

38

A
h
m
e
d

M
a
d
y



<http://www.makbttna2211.com/vb>

اهداء من

أبو عبد الرحمن

الى منتديات مكتبتنا

مذكرات الملك طلال

شاهد على فيانة الأسرة الهاشمية

إعداد: ممدوح رضا

الزعماء للإعلام والعقيدة

الشايع الصدقي د. أحمد
 يعلم السراية لك معزة
 خاصه برغم من قصره
 تعارونا اذا اقدم كتاب
 مميزات الملك هلاله
 منافعهم قليل الرأيه
 فاجوده تكون بياحه
 صباهه هبه في روضه
 الله و لك دعائي
 الدائم بالتوفيق

ابو عبد الله
 ١٤٣١
 ١٤٣١ / ١٤٣١

مقدمة الطبعة الثانية

نشرت هذه المذكرات في ١٠ روز اليوسف ١٠ قبل أكثر من ثلاثين عاما ولم أكن أتصور أنني سأنشرها في كتاب في ذلك الوقت .

غير أنني اضطررت للاستجابة إلى رغبة أستاذي إحسان عبد القدوس الذي رأى وقتئذ ضرورة نشرها لتعمم الأطلاع عليها وحفظها كسجل مكتوب عن فترة غامضة في تاريخ الوطن العربي بصفة خاصة . وتاريخ الأسرة افغانية بصفة أكثر خصوصية .

وقد كنت أعتقد أن هذه المذكرات يمكن أن تكون محدودة الفائدة إلا أنني اكتشفت مع الوقت أن قائمتها كانت واسعة لكل من رغب في الأطلاع على جانب غامض في تاريخ الأسرة افغانية .

لقد فوجئت — مثلا — بوجودها في مكتبات جامعات عديدة في الولايات المتحدة ... كانت بين الكتب العربية التي تحتفظ بها هذه المكتبات ضمن الكتب العديدة التي ضمنها .

وفوجئت كذلك بوجود هذه المذكرات في مكتبة الكونغرس الأمريكي بين ما يحتفظ به من وثائق عربية .

وفوجئت أيضا بوجود هذه المذكرات في مكتبات جامعات أخرى في أوروبا وكندا فقد أطلعني الصديق الدكتور علي الدين هلال الذي كان يدرس في جامعة مونترال بكندا في أواخر الستينيات والأستاذ الحالي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية على هذه المذكرات في القسم العربي بمكتبة جامعة مونترال ضمن ما تحفظه الجامعة من كتب سياسية .



ولقد رويت قصص كثيرة عن هذه المذكرات .

قبل — مثلا — إن هذه المذكرات كانوا يبيعونها في الأردن بعشرة أضعاف قيمتها ، وقيل لهذا السبب إن كل كمية كانت تطرح منها كانت تنفذ بعد ساعات من طرحها .

وسمحت أيضا أن عناصر معينة من جهاز خاص يعمل لحساب الأسرة المالكة في الأردن كان يجمعها ويخبرها في مكان معين بالأردن .

وروى لي البعض أن كل من كان يحملها معه كانت تصدرها السلطات الأردنية على الفور ... وأنا أقصد طبعاً من كان يحملها من العائدين إلى عمان من الخارج .

وأما كانت صحة هذه الحكايات أو مصداقيتها فإن حقيقة

واحدة تبقى مثيرة لكثير من الأسئلة الغامضة وهي أن غالبية ما طبع من هذه المذكرات غير موجود لدى الناشر ولدى الموزعين في مصر والدول العربية لأسباب غير مفهومة وغير معروفة .



ولانرجع أهمية هذه المذكرات إلى ما تضمنته من قصص وحكايات عن أحد أفراد الأسرة الهاشمية وهو الملك طلال بن عبد الله والد الملك حسين ... ولكن ترجع أهميتها إلى أنها المخطوط الوحيد الذي تناول فترة غامضة في التاريخ العربي الحديث هي فترة حكم الملك طلال التي فرض عليها تعميم إعلامي كامل منذ ذلك الوقت وحتى الآن .

وقبل في تفسير ذلك أن أساليب كثيرة اتبعت لتحقيق هذا التعميم المقصود تمت كلها بتعليمات من جهة واحدة وبخبراء مدربين وبمعرفة بعض موزعي الكتب في الدول العربية .

ولا أريد أن استرسل في الحكايات التي سمعتها في ذلك الوقت والتي جعلتني أندم كثيرا في معظم الأحيان على نشرها ... فبسبب هذا انشروا واجهت لفترة غير قصيرة تهديدات كثيرة قبل إن مصدرها كلها واحد ومعروف . والله أعلم....

وأنا لا أحمل ضغائن سابقة للملك حسين الذي جاءت هذه

للمذكرات لتروي الكثير على لسان والده ولا أريد أن أسمع
في حملات التشهير التي تقوم بين الحين والآخر عليه وعلى
سياسته .

كذلك لا أريد أن تكون هذه المذكرات فرصة لانتقاد
مواقفه الأخيرة من حرب الخليج ولكني أقول كما قلت منذ أكثر
من ثلاثين عاما ، أي منذ بدأ نشر هذه المذكرات إن قيمة هذه
المذكرات تكمن في كونها الوثيقة الوحيدة عن فترة غامضة
جمعت من أوراق متناثرة مهلهلة ، وأضاف إليها المرافق
المصري للملك طلال وتحت بعض انطباعاته أو بعض مما سمعه
من الملك ويمكن أن يعتبر تكملة للمذكرات .

ولست أهدف من وراء إعادة نشر هذه المذكرات الإسهام
في أي حملات للتشهير بأي فرد في الأردن فما يجري في الأردن
ملك لأبنائه وقد عبر عن الرأي فيه كثيرون بوسائل مختلفة وفي
مناسبات عديدة .

وكل ما أهدف إليه هو الإسهام في إحياء الوثيقة الوحيدة
التي تتصل بفترة حكم الملك طلال بن عبد الله أما كان الرأي
في قيمتها التاريخية .

ممدوح رضا

هذه المذكرات

سجل لفترة غامضة ، لم يعرف كثيرون من أبناء الوطن
العربي ، تفاصيل أحداثها

فترة حكم الملك طلال للأردن

وهي في الوقت نفسه

أضواء جديدة ، توضح حقيقة الأسرة الهاشمية

لهذين الهدفين فقط نشرت المذكرات

كيف حصلت على المذكرات

خلال الشهور الست التي استغرقها نشر مذكرات الملك طلال ، في « روز اليوسف » تلقت مئات الرسائل والبرقيات تعليقاً عليها .

وكانت معظم هذه الرسائل ، قادمة من أجزاء الوطن العربي وفي بعض الرسائل ، تردد سؤال واحد ، جدير بالاهتمام .
كان السؤال :

كيف حصلت على المذكرات ؟

ولا أحب أن يكون ردي على هذا السؤال ، قصة خيالية شائعة ، أعرض فيها لغفائري التي سبقت الحصول على هذه المذكرات ! لماذا ؟ لأنه لم يسبق حصولي على المذكرات أية مغامرة ؟

كيف حصلت عليها ... إذن ؟

في صيف عام 1960 ، التقيت بالمقدم صبحي طوقان ، سكرتير الملك طلال ومرافقه الخاص ، وروى لي قصة المذكرات .

وسألته على الفور ، هل تنفع القصور الصحفي :

— هل نشرتها ؟

قال لي تردد : لا .

قلت : لماذا ؟

قلت : لأنني حائر أين أنشرها ؟

ولم أعرض نشرها في « روز اليوسف » حتى لا يمل علي شروطا معينة ..

ولكنني سأفقه :

— ربما طعن الكثيرون في صحة هذه المذكرات ! كيف
ثبت لهم صحتها ، وصدقها ؟

قال :

— لدي خطاب بخط يد الملك طلال ، يؤكد صحة كل
ما جاء في هذه المذكرات ؟

قلت :

— ربما طعن البعض في صحة هذا الخطاب أيضا !

قال :

— معقول !

وسألتني :

— ولكن ... ما هو الحل ؟

قلت :

— هل يمكن الاتصال بالملك طلال ؟

قال على الفور :

— لا أعتقد !

قلت :

— لماذا ؟

قال :

— لأنهم لن يسمحوا لي بدخول تركيا !

وأبديت استعدادي للسفر بدلا منه إلى إستانبول ، لمقابلة الملك طلال ، وعرض المذكرات عليه ، والحصول على موافقته عليها !

غير أن صبحي طوقان ، سألني :

— ولكن ... كيف تصل إلى طلال ؟

قلت :

— هذه مهمتك ... لقد عشت سنوات إلى جواره .

وتستطيع أن تضع لي خطة مقابلة !

قال :

— لا ... لا ... لقد خطرت لي فكرة الآن !

قلت :

— ما هي ؟

قال :

— لقد التقيت منذ أيام بأحد أصدقاء طلال ، وقال لي إنه حصل على إذن من عمان ، لمقابلة الملك في مستشفى باستاتول ..

وسألني :

— ما رأيك ، هل أبحث بالذكريات معه ليقراها الملك ، ويوقع بإمضائه على كل صفحة منها ؟

وأبدت الفكرة ، وطلبت إليه أن يعيد كتابة الذكريات على الآلة الكاتبة ، ويجعلها من عدة نسخ ، حتى لا تضيع الذكريات نهائيا ، في حالة وقوعها في يد رجال البوليس التركي ..

نم سأفك :

— ولكنك ، لم تخبرني ، أين تنوي نشر الذكريات ؟

فسألني هو الآخر :

هل تقبل نشرها ، مقدمة للتاريخ ؟

ووافقت ...

ثم طلبت إليه ، أن يبلغ الملك طلال أيضا ، اسم من
سيتحمل مسئولية إعدادها ونشرها ، واسم الجريدة التي قبلت
نشر هذه المذكرات .

ووافق صبحي طوقان .

وراح يبحث عن صديق للملك طلال ، الذي ينوي السفر
إلى إسطنبول .

وبعد ثلاثة أيام ، من البحث المضني ، جاءني صبحي
طوقان ، وأبلغني أنه عثر على الصديق ، وأنه اتفق معه على كل
شيء .

وسافر الصديق إلى إسطنبول ، ومعه المذكرات .

وبعد عدة أسابيع ، عاد إلى القاهرة .

واتصل بصبحي طوقان ، في الإسكندرية - حيث يقيم -
وأبلغه أن الملك طلال ، قرأ المذكرات ، ووقع بإمضائه على
كل صفحة منها .

كما أبلغه أيضا ، شكره لقبولي إعدادها ونشرها ، وتنازله
عن جميع حقوق نشرها لي .

وجاءني صبحي طوقان فرحا ، ليبلغني هذه الأنباء .

وقدم لي المذكرات ، وهو يقول :

- الآن ... انتهت مهمتي ... وأرحت ضميري !

مقدمة تاريخية

في 20 يوليو عام 1951 اغتيل الملك عبد الله ، وأسدل الستار على كبير الخوذة في الأسرة الهاشمية !

وأحدث اختفاء الملك عبد الله ، فراغا كبيرا بالنسبة لبريطانيا ... فقد كان عبد الله أصلب رجال الأسرة الهاشمية عودا في الحيانة ، وأعرقهم إيماننا بالاستعمار البريطاني !

وبرز سؤال : من يستطيع أن يخلف الملك عبد الله ، في تنفيذ السياسة البريطانية في العالم العربي ؟

وثار جدل طويل في لندن حول الرجل المناسب ..

وكان هناك رأي يقول : إن الأمير طلال الابن الأكبر للملك عبد الله ، سهل التأثر عليه ، لضعف شخصيته ، ولذلك فهو الرجل المناسب !

أما وزارة الخارجية البريطانية ، فقد كان لها رأي آخر ... إنها تعتقد ، أن النجل الثاني للملك عبد الله ، الأمير نايف ،

أكثر دهاء من الأمير طلال ، وأكثر فهما للسياسة الاستعمارية
التي أَرَضَعَهَا لَهُ والده ، ولذلك فهو الرجل المناسب !
وانتصر أصحاب الرأي الأول ..

وسافرت بعثة بريطانية كبيرة إلى الأمير طلال ، في
سويسرا ، حيث كان يعالج في إحدى مصحاتها ، وأنضت معه
أسبوعا كاملا ، انتهت خلاله من تلقينه جميع تعليماتها !
وعادت البعثة إلى لندن ..

ونودي بالأمير طلال ، في 6 سبتمبر عام 1951 ، ملكا على
الأردن !

ومنذ اليوم الأول ، لمباشرة الملك طلال مهام منصبه ، بدأت
تصله من لندن ، مئات التعليمات ، وعشرات الآراء
والتوجيهات .

غير أن تضارب هذه التعليمات وتعددتها جعل الملك طلال
يمش في قلق ، واضطراب وفزع ! الأمر الذي أدى إلى
تحوله ، بعد فترة قصيرة ، إلى رجل عديم الفائدة لبريطانيا !
وكان طبيعيا بعد ذلك أن تبحث بريطانيا عن حل سريع
للتخلص من طلال .

واحتدت إلى الحل ..

كان الحل هو : اختلاق قصة جنونه الشهيرة ، لإبعاده عن
البلاد ، ثمهيدا لعزله عن العرش ، وتولية « العربدة الجديدة »
بدلا منه !

وفي 11 أغسطس عام 1952 ، أعلن تنازل الملك طلال عن
العرش ، لأبه الطفل حسين !

وبدأ عهد الملك الطقل ! أو على وجه الدقة ، عهد الملكة
زين ... فقد كانت هي : ملك الأردن ، وملكة الأردن ،
ورئيس الوزراء والوزراء المنقذة الأولى للسياسة البريطانية في
الأردن .

أكثر دهاء من الأمير طلال ، وأكثر فهما للسياسة الاستعمارية
التي أُرُضِعَها له والده ، ولذلك فهو الرجل المناسب !
وانتصر أصحاب الرأي الأول .. .

وسافرت بعثة بريطانية كبيرة إلى الأمير طلال ، في
سويسرا ، حيث كان يعالج في إحدى مصحاتها ، وأُضِفت معه
أسبوعا كاملا ، انتهت خلاله من تلقيه جميع تعليماتها !
وعادت البعثة إلى لندن .. .

ونودي بالأمير طلال ، في 6 سبتمبر عام 1958 ، ملكا على
الأردن !

ومنذ اليوم الأول ، لمباشرة الملك طلال مهام منصبه ، بدأت
تصله من لندن ، مئات التعليمات ، وعشرات الآراء
والتوجيهات .

غير أن تضارب هذه التعليمات وتعددتها جعل الملك طلال
يحيش في قلق ، واضطراب وفزع ! الأمر الذي أدى إلى
تحوله ، بعد فترة قصيرة ، إلى رجل عديم الفائدة لبريطانيا !
وكان طبيعيا بعد ذلك أن تبحث بريطانيا عن حل سريع
للتخلص من طلال .

وافترضت إلى الحل .. .

كان الحل هو : اختلاق قصة جنونه الشهيرة ، لإبعاده عن
البلاد ، تمهيدا لبعثه عن العرش ، وتولية « العربية الجديدة »
بدلا منه !

وفي 11 أغسطس عام 1952 ، أعلن تنازل الملك طلال عن
العرش ، لأبيه الطفل حسين !

وبدأ عهد الملك الطفل ! أو على وجه الدقة ، عهد الملكة
زين ... فقد كانت هي : ملك الأردن ، وملكة الأردن ،
ورئيس الوزراء والوزراء والمنفذة الأولى للسياسة البريطانية في
الأردن .

قصة المذكرات

قبل أن يتقرر سفر الملك طلال إلى الخارج للعلاج ، دعا
توفيق أبو الهدى - رئيس الوزارة وقتئذ - إلى اجتماع عاجل ،
في دار رئاسة الوزراء .

وشهد الاجتماع ، كل من :

● الجنرال جلوب . رئيس أركان حرب الجيش
الأردني ...

● السيد عبد الرحمن خليفة رئيس الديوان الملكي ...

● الدكتور شوكت الساطي ، الطبيب الخاص للملك ...

● جميع الوزراء ..

● ثلاثة من كبار ضباط الجيش ، هم : مدير الأمن
العام ، وقائد قوات البادية ، والمقدم صبحي طوقان .

وعندما أخذ توفيق أبو الهدى ، مكانه في رأس مائدة
الاجتماعات ، فتح الملف الضخم الذي كان يضمه وهو يدخل
إلى القاعة ..

وبدأ رئيس الوزراء يتحدث . .

قال : إن البلاد وصلت إلى حالة سيئة لم تشهد مثيلا خا
من قبل !

ثم قال على الفور ، في صراحة غريبة : وسبب ذلك هو
الملك طلال !

وبدأ يوضح كلامه ، فقال : إن الملك في حالة صحية
سيئة ! وهذه الحالة الصحية تؤثر على أعصابه ! وهذا ما يفسر
نصرفاته الشاذة التي يتحدث عنها الجميع كركوب الخيل في
الشوارع ، والإسراف في شرب الخمر ! والانصراف بالناصر
الخطرة ! وتريض الضباط على القيام بانقلابات عسكرية !
ومحاولة قتل نجله الأمير محمد في باريس ! وعدم الاعتراف بأبو
كرميته الأميرة بسمة !

وأخرج رئيس الوزراء ، ورقة صغيرة من الملف الكبير
وقال : هذا الخطاب ، تلقينه اليوم من الملكة زين ! إن الملكة
تطالب بضرورة تنحية زوجها عن العرش والمناداة بنجله الأمير
حسين ملكا على الأردن !

والتفت رئيس الوزراء إلى الطبيب الخاص للملك ، وطلب
إليه قراءة التقارير التي يحتفظ بها عن حالة الملك طلال
الصحية .

وبدأ الطبيب الخاص للملك ، وأقرب المقربين للملكة
زين ، يتكلم . .

قال : إن الملك طلال ، أصبح في حالة لا تؤهله لتحمل
أعباء الحكم ، وذلك نظرا لسوء حالته الصحية وضعف قواه
العقلية !

وقرأ وزير الصحة ، جميل التوتونجي تقريراً مماثلاً . .

ثم عاد رئيس الوزراء يتكلم . .

قال : هذه الأسباب مجتمعة سأعرض على مجلس الأمة ،
قراراً وافق عليه مجلس الوزراء بالإجماع ، ويقضي بمطالبة
المجلس بالموافقة على تنحية الملك طلال عن العرش لعدم
صلاحته للقيام بسلطاته الدستورية ورفضه التعاون مع
الحكومة !

وسكت رئيس الوزراء . . .

وعاد الضيـب الخاص للملك ، يتكلم .

قال : إن الملك طلال أصبح لا يستطيع التحكم في قواه
العقلية بسبب الكميات الضخمة التي يتناولها من الخمر !

ثم قال : إنه يعتدي كل يوم اعتداءات وحشية على أفراد
حاشيته ، ويهدد الملكة زين وأولاده بالقتل ، وهذا هو سبب
وجودهم في الخارج في معظم شهور السنة ... الأمر الذي لا
يمكن استمراره !

ثم انتهت بـعديته نحو الضباط الثلاثة الذين شهدوا هذا
الاجتماع ، وقال :

- وقد وقع الاختيار عليكم ، لمرافقوا الملك بصفة دائمة ،

وتعملوا على منع تسرب الخمر إلى القصر ، ومنع اتصال الملك
بأي شخص إلا بأمر كتابي من رياسة أركان حرب الجيش ،
وبتوقيع الجنرال جلوب شخصيا !

ثم طلب إليهم الإقامة بهففة دائمة في القصر ... وأمرهم
بمغادرة الاجتماع على الفور والتوجه لقر عملهم الجديد !

ونظر الضباط الثلاثة ، إلى رئيس الوزراء ، ليعرفوا مدى
موافقته على هذا الكلام . فتوجهوا به يقول هو الآخر :

نعم ... هذه هي التعليمات !

وتوجه الضباط الثلاثة إلى قصر بسمان ... حيث كان يقم
الملك طلال !

وهناك فوجتوا بقوات المدرعات تحاصر القصر !

ومضت أهام قليلة بعد هذا الاجتماع ثم عرض القرار الذي
أعده رئيس الوزراء على مجلس الأمة .

ووافق مجلس الأمة ، على القرار بتقديم إليه بعزل الملك طلال
عن العرش ، والمناداة بنجدة الأمير حسين ملكا على الأردن .

إننا فقط عارضنا هذا القرار ، هما : الشيخ سليمان التاجي
الفاروقي والنظامي أبو الشعر ، وكان مصيرهما الاعتقال فورا !

وتحول الضباط الثلاثة إلى « سجانين » للملك !

ومن بين هؤلاء السجانين الثلاثة اختار الملك طلال ، المقدم

صبي طوقان ليكون مرافقه وسكرتيره الخاص .
وتوطدت العلاقة بين الملك طلال وسكرتيهه ، إلى أن طلب
إليه الملك ذات يوم أن يساعد في كتابة مذكراته .
وبين الحين والآخر ، كان الملك طلال يستدعي سكرتيهه ،
ليجلى عليه فصلا ، أو بعض فصل ، إلى أن اكتملت هذه
المذكرات .

الفصل الأول

يقول سكرتير الملك طلال في بداية المذكرات التي سجلها عن
الملك !

- بعد أن تلقى الملك طلال قرار عزله عن العرش الذي
قام بإبلاغه إليه الجنرال أحمد صدقي الجندي والعقيد راضي
عقاب ، استدعاني ، وطلب إلي عدم السماح لأي شخص
بالدخول إليه ، أو الاتصال به تليفونيا .

كان الملك طلال في حالة نفسية سيئة للغاية .

وكانت علامات الأنهار بادية على وجهه .

وقد فوجئت به ، يسرع إلى إحدى غرف النوم ، المخصصة
لأحد رجال حاشيته ، ويحتكف فيها .

وعندما لاحظت استغرابي ، قال لي : لن أدخل إلى غرفة نوم
الملك ! لم أعد ملكا ! لم أعد أستحق استعمال الغرف المخصصة
للملك !

ثم طلب إلي الأمر بإنزال العلم ، من فوق سارية القصر .
وبمضي المقدم طوقان قائلا :

- كان طلال سجيناً في قصره ، وكنا نحن أيضاً سجناء معه ! فلم يكن مسموحاً لنا بمغادرة القصر على الإطلاق .
وبقينا على هذا الحال ، أسبوعاً كاملاً .

وبعد ذلك خرج الملك عن صمته وبدأ يتحدث إلينا ، ولكنه كان يمدح عدداً لا يحصى من السجائر في عصبية ظاهرة ، وكان لا ينقطع دقيقة واحدة عن شرب القهوة أو الشاي

و ذات يوم فوجئت بأمر قادم من الجنرال جلوب بإبلاغ الملك ضرورة مغادرة قصر بسمان فوراً والتوجه إلى مدينة أربد للإقامة فيها ، حتى ينتهي إعداد مكان دائم لإقامته !
وأبلغت الأمر إلى الملك طلال ، فوافق فوراً ، ثم غادرنا القصر إلى مدينة أربد عاصمة اللواء الشمالي ، المتاخمة للحدود السورية .
ووصلنا أربد .

كان المنزل الذي خصص لإقامة طلال هو نفس المنزل الذي كان مخصصاً لإقامة الملكة الراحلة مصباح ، وكان يحيط به عدد كبير من الجنود بسياراتهم المدرعة .

وما كدنا نخطو الخطوة الأولى داخل المنزل حتى فوجئنا بتعليمات مشددة لا تقل عن التعليمات التي كانت قد صدرت إلينا في البداية .

كان من بين تلك التعليمات الصادرة القيام بنزعة - كل صباح - مع الملك طلال ، بالسيارة في اتجاه ومسافات حددت لنا ! وقد حظر علينا السير في اتجاه مدينة الرمثا المتاخمة لمدينة درعا السورية ، وكذلك حظر علينا السير في اتجاه مدينة المفرق المؤدية إلى طريق العراق ، واتصر السباح لنا بالسر حتى الكيلو 68 في الطريق المؤدي إلى عمان ، على ألا نتجاوزه بأي حال من الأحوال .

وكان الملك طلال عندما يصل إلى الكيلو 68 يقول : ها قد وصلت إلى « خط الهدنة » بيني وبين الملكة زين !

وهكذا انتقلنا من سجن بسمان إلى معتقل مصباح !

ومضت أربعمون يوما في هذا المعتقل ، أربعمون يوما ، لم يسمح لنا خلالها ، بالتحدث إلى أي إنسان !

و ذات صباح ، فوجئت بالسيد عوني عبد الهادي ، سفير الأردن في القاهرة - وقتئذ - يطرق باب المنزل وفي يده « تصريح دخول » من قيادة الجيش ويتوقع جلوس !

وطلب عوني عبد الهادي مقابلة الملك فأدخلته إليه على الفور .

وأبلغ عوني عبد الهادي الملك ، أن حكومة مصر وافقت على السماح له بالإقامة في أراضيها وأنها سوف تخصص له قصرا في حلوان .

وكاد الملك بطير فرحا ، وطلب إلى عوني عبد المادي أن
يعد العدة لسفره في اليوم التالي مباشرة .

ووافق السفير واستأذنه في الانصراف لإبلاغ الملكة زين
والملك حسين ، موافقته على الإقامة في القاهرة .

وفي مساء نفس اليوم ، فوجئنا بالملكة زين والملك حسين
وبائي أشقائهم والشريف ناصر والشريفة فاطمة بحالة الملك
طلال ، فوجئنا به صرغهم لتحية الملك طلال ووداعه قبل
سفره !

وأمضوا معه عدة دقائق ، ثم انصرفوا .

وبعد أن انصرفوا ، كان طلال في حالة نفسية سيئة للغاية ،
وكان يتعم : يا لجرأتهم ! قتلوني ثم جاءوا ليشرحوا جثتي !

الفصل الثاني

طلال في مصر

يقول سكرتير الملك طلال :

في صباح اليوم المحدد للسفر ، حضر السفير عوني عبد
اخادي ، واجتمع طويلا بالملك طلال وأبلغه أن الطائرة التي
ستقله إلى القاهرة ، في انتظاره بمطار المنرق .
وفي الطريق إلى المطار ، كان طلال صامتا لا يتكلم ، ولكنه
كان يدخن بشراهة !

وقبل أن تصل إلى المطار بعدة كيلو مترات ، اعترض طريقنا
جمل ، ورفض التحرك ، الأمر الذي اضطر معه السائق إلى
التوقف عن السير ربما يتم إبعاده عن الطريق .

وفرجنا بطلال ، يخرج عن صمته ، ويقول : انظروا ، إن
الجمل لا يريد سفرى ، لا يريد إبعادي عن الأردن ، ولكن
زين وحسين وأبو افدى وجلوب يريدون ذلك ويتهموني
بالجبن ، يا للفضيحة !

وتابعنا سيرنا إلى المطار .

كان في استقبال الملك في المطار عدد من كبار المسؤولين ، بينهم
رئيس الديوان الملكي ، وكان مفروضا أن يصافحهم الملك ، غير
أنه غادر السيارة في عصبية واضحة ، ثم اتجه إلى الطائرة على الفور !

وماد افدوء في الطائرة فترة غير قصيرة ، لم يفتح الملك
خلافاً قه بكلمة واحدة !

ومست في أذن عوني عبد الحادي ، ليحاول قطع صمت
الملك ، وإخراجه عن كآبته فذهب إليه السقير بالفعل وقت
له :

- أرجو أن تكون الرحلة مريحة يا مولاي !

وصاح الملك طلال :

- مريحة ، مريحة ! ، ها ... ها ... ها ... كيف تريد أن
تكون الرحلة مريحة وأنا أبعد عن أهلي وعشيرتي وخيرة
أصدقائي ؟ كيف تريد أن تكون الرحلة مريحة ، وأنا أعلم أن
زوجتي وولدي ، ومن سلمت إليهم الأمور في بلدنا تأمروا
علي ، وتعاونوا جميعاً في إقصائي عن العرش أولاً ، وإبعادي عن
البلاد ثانياً ؟

ثم صاح الملك طلال ، في وجه عوني عبد الحادي وهو يشير
بيده :

- انظر ... إن العقبة تحثك !

واستطرد قائلاً :

- أخرجني ولدي من الأردن ، بسبب الإنجليز ، وأخرج
آل هاشم جميعاً من الحجاز بسبب ولائهم للإنجليز !
وصمت قليلاً ثم قال :

- وهذا هو ميناء إيلات الإسرائيلي ، لقد كان والذي
- عبد الله - سببا في إيجاد إسرائيل شوكة في جسم الأمة
الحرية !

وسكت قليلا ثم عاد يتكلم : إن بلدا على رأسه تُنمى كزهر
وابنها حين ، سيكون مصيره الخراب ، الخراب ، الخراب !
وجعل الملك طلال ، يردد كلمة الخراب طويلا !

وامتنع وجه عوني عبد الحادي وتغيرت ملامحه ، ولم يدرك
كيف يجيب على كلام الملك طلال ، فأتخذ من الصمت وسيلة
لإنهاء الحديث !

ووصلت الطائرة إلى مطار القاهرة .

كان في استقبال الملك عدد كبير من الرسميين ورجالات
العرب ورجال الحرس الجمهوري وكان مفروضا أن يصفاهم
الملك جميعا ، غير أنه التفت إلي وقال : اذهب إلى الإخوان
وبلغهم شكري لتفضلهم بالحضور ، واعتذاري عن عدم
إمكاناتي التحدث إليهم ، لأنني أشعر بصعب شديد !
ونفذت الأمر .

وركبنا السيارة - الملك طلال وعوني عبد الحادي وأنا -
وانتهنا إلى حلوان .

كانت السيارة تسير بسرعة مذهلة ، لم تتبين معها ملامح
الطريق .

وبعد أكثر من نصف ساعة ، كنا قد وصلنا إلى حلوان ،
وفوجئنا بالسيارة تدخل إلى مبنى كبير ، على بابه لافتة كتب
عليها « مستشفى بهمان للأمراض العقلية » !
ووضحت المؤامرة أمامي .

لقد أومأوا لطلال أنه سيقبض في قصر بالقاهرة ، وها هم أولاء
يضمرونه زعماً عنه في مستشفى للأمراض العقلية .

طلال مع المجانين

وقفت السيارة أمام باب المستشفى الداخلي وقرأ الملك اسم
المستشفى بوضوح ثم انفت إلى عوني عبد الهادي وقال ،
وكأنه يصق في وجهه :

- هل هذا هو القصر الذي أعدته لي ؟ هل تحول القصر
إلى مستشفى للمجانين ؟
ولم يتكلم السفير .

وأُسرع أطباء المستشفى نحو السيارة وفتحوا بابها ، وراحوا
يرحبون بالملك طلال ، ثم أحاطوه من كل جانب كأنهم
يخشون فراره !

وأصبحت بحالة ذهول ، لم أتمكن معها من فتح فمي بكلمة
واحدة ! حتى إن أحد الأطباء ، سألتني : هل فقدت شيئاً ؟
قللت له : أين السفير ، أين عوني عبد الهادي ؟

ورد الطبيب : لقد ذهب السفير إلى منزله ، وأنتما الآن في ضيافتنا !

ورافق صاحب المستشفى ، الدكتور بهمان ، الملك طلال إلى الجناح الذي خصص لإقامته ، ثم قال له : إن كل من في المستشفى يمتنى شفاء جلالتك وستكون جميعا في عيادتك !
لم أسترح لكلمات الدكتور بهمان ! فقد تصوره أحد الذين تأمروا على الملك طلال لوضعه في مستشفى الأمراض العقلية !

وبقيت مع الملك طلال في جناحه وكان معنا بعض الأطباء .
ومرت فترة صمت ، قطعها الملك قائلا في غضب وثورة :
أنا مش مريض ! عملوها في ! دبرت المؤامرة زين ونفذها الكلب عوني عبد الهادي !

وبدأ الأطباء يهدثون من ثورة الملك ، ولكن ، بدون جدوى ، فقد استمر يردد - في ثورة - عبارات قاسية عن الملكة زين ؟

ثم انفجر يكي بصوت مسموع .

أما أنا فقد انتابني مشاعر متعددة ، وبدأت أسأل نفسي :
هل يهدرون مؤامرة لقتل طلال ؟ ولماذا ؟ وماذا يكون موقعي - أنا - أمام التاريخ ؟

حقيقة بهمان

بعد فترة ، ليست قصيرة ، سكنت الملك طلال عن البكاء !
أما أنا فقد جلست لي حجري في الفكر في المصير الذي ينتظر الملك ،
بعد أن فككتوا من جره إلى مستشفى للأمراض العقلية
.... وقفزت إلى ذهني مئات الأفكار ، والتخيلات !
وبحركة لا إرادية ، وجدت نفسي أنف وأصبح بصوت
عال :
- هذا الرجل مظلوم ! مظلوم ! مظلوم !

وجعلت أردد كلمة مظلوم ، عشرات المرات ، إلى أن
فوجئت بعدد من المماثلة ، يقتحمون غرفتي ، ويحملوني
بالقوة إلى الحمام ، ثم يقومون بأنفسهم ، بكل إجراءات
الاستحمام ، ثم أخرج أحدهم « موس » وحلق شعري ،
وشاربي ، ثم ألبسني « بيجاما » بيضاء ، ثم صحبني مع باقي
المماثلة إلى غرفة النوم ، حيث قدموا لي أفراسا منومة ،
جعلتني أستسلم للنوم العميق ، بعد ثوان !

وفي اليوم التالي فوجئت بالدكتور بهمان يرقظني ليحتنر لي عما
بدر من رجالة نحوي ، وقال وهو يتسم : عندما سمعوا صوتك
يرتفع ظنوا أنك نزيل جديد قداموا بأداء الإجراءات المعتادة !
وارتديت ملابسني وذهبت عل الفور إلى الملك الذي أغرق

في الضحك عندما شاهدني بدون شعر وشارب ، وجعل يروي لي بعض الطرائف ليرفع من وروحي المعنوية .

هذه الحادثة الصغيرة ، زادت من شكوكي وأكدت عدم اطمئناني للدكتور بهمان ، ومستشفاه ، وزادت من اقتناعي بأن هناك مصيرا مجهولا ينتظر طلال !

ما هو المصير الذي ينتظر طلال ؟ لا أدري .

وفي المساء جالني الدكتور بهمان وقال :

- لقد تقرر وضع الملك تحت الرقابة الصحية ، وبستحسن أن يترك وحده !

وسألته عن السبب ، فقال :

- لا نريد أي مشاكلات معه ! نريد أن يبقى الملك في عزلة تامة ! وعندما أفهمته مهمتي وهي أن أكون إلى جواره قال لي :

- يجب أن تنفذ ما أقوله !

وأزاء إصرار الدكتور بهمان ، لم أجد بدا من تنفيذ كلامه .

وأمرقت إلى عمان طالبا السماح لي بالعودة .

وجاءت الموافقة وسافرت إلى عمان وبقي الملك طلال في المستشفى وحده وانقطعت صلاتي بأخباره تماما !

الفصل الثالث

مؤامرات جديدة

يقول سكرتير الملك طلال :

ذات صباح في أواخر شهر يونيو عام 1953 ، دق التليفون في مكنتي ، وكان المتحدث هو : الزعيم أحمد صدقي الجندي ، مساعد جلوب ، وطلب إلي الحضور لمقابته على الفور .

وعندما ذهبت إليه ، أبلغني أن حادثاً وقع للملك طلال ، عندما كان يفقد سيارته في طريق مصر - الإسكندرية ، وأن بعض مرافقيه لاقوا حتفهم في هذا الحادث ! ثم أبلغني رغبة الملكة زين والملك حسين في عودتي إلى القاهرة للعمل - من جديد - كمرافق وسكرتير للملك طلال !

وهكذا عدت إلى القاهرة .

وقبل أن أتمرى ظروف الحادث الذي وقع للملك طلال ، رحت أسأل عن سلوك طلال في الفترة من تاريخ سفري إلى عمان حتى تاريخ وقوع الحادث .

وقبل لي ، إن طلال أمضى فترة العلاج بمستشفى بيهان ، ثم طلب إليه الدكتور بيهان تخضبة « خرة تقاعة » في الإسكندرية .

ولكن ، هل تسكت الملكة زين عندما تسمع أن طلال في
قوة النقاة التي سيعود بعدها إلى عمان ليما معاف ؟
قطعا : لا !

فإن معنى ذلك ، فشل جميع المخطط التي رسمتها مع
بريطانيا !

وبعثت الملكة زين بمجموعة من الخدم إلى طلال ليحيطوه
ويعرقوا تصرفاته واتصالاته وينفذوا أوامرها !
ثم بعثت إليهم بمجموعة من الأوامر والتعليمات !
كان الأمر الأول : العمل على تأجيل سفر طلال إلى
الإسكندرية .

وتأجل السفر بالفعل ، وحجز الخدم لطلال ، جناحا في
فندق هيلوبوليس بالأس وكان الجناح يقع فوق النادي الليلي
حيث الموسيقى الصاخبة التي لا تهدأ ! وكانوا يقتنعونه بارتياح
النادي ، مدعين بأن تعليمات الطبيب هي : الترفيه عنه !

وفي النادي الليلي ، كانوا يقدمون له الخمر إلى أن ينيب
عن صوابه ، وعندئذ يسهل عليهم إقناعه بعمل أي شيء !
كالرقص ، أو خلع ملابسه قطعة قطعة ! أو الغناء بصوت
مرتفع ! إلى آخر هذه التصرفات التي لا يمكن أن تصدر عن
إنسان عاقل !

واستمر الخدم على هذا الحال .

وراحوا يرسلون التقارير إلى الملكة زين عن تدهور صحة
طلال ! كما بعثوا إليها بمشرات الصور المشينة التي التقطت له ،
وهو في حالات السكر البين !

ثم

جاء بعد ذلك ، الأمر الثاني ، من الملكة زين .

طلبت الملكة من الخدم ، عدم السماح للملك بمغادرة
غرفته ، أي حبه في الغرفة ! حتى تضيق نفسه ، ويقدم على
نصرفات تروحي للناس بأنه مجنون ، وتؤكد ما تقوله الملكة !
وتنفذ الأمر الثاني ، وتحقق هدف زين من ورائه .

ثم ...

بعثت الملكة زين ، بعد ذلك بالأمر الثالث .

كان هذا الأمر الجديد ، يقضي بترحيل طلال إلى
الإسكندرية !

وسافر طلال إلى الإسكندرية ، وحجز له جناح في فندق
سان استافانو ، وبدأ الخدم بتنفيذ ما جاء بالأمر الثالث .

كانوا يخرجون به يوميا ، في رحلات بعيدة شاقة ترهق
أعصاب أي إنسان عادي !

وكانوا يتركونه ألياما كثيرة وحيدا في غرفته .

وذات يوم ، غادر طلال غرفته ، وفتح باب الغرفة

المجاورة ، ظنا منه أنها غرفة أحد خدمه ، كما قيل له ، فقروحي
بنزول آخر ، وليس الخادم !

وأثار هذا الحادث ، ضجة كبيرة بالفندق ، استغلها الخدم
الذين بحث بهم الملكة زين في إيهام النزلاء ، بأن طلال مجنون
ماتة في الماتة .

.

وقد كان عوني عبد الهادي ، سفير الأردن في القاهرة ، هو
حلقة الاتصال بين الملكة زين ، والخدم المحيطين بطلال .

وكان عوني عبد الهادي ، يشرف بنفسه على تنفيذ جانب
من التعليمات والمخططات التي ترسلها الملكة زين !

مثلا :

اشترى لنشا بحريا ، وكان يدعو الملك للقيام برحلات
- منفردة - به ، عندما يرى الراية السوداء ، التي لا ترفع إلا
في حالة هياج البحر الشديد !

وكان طلال ينجو من كل رحلة من هذه الرحلات ،
بأعجوبة ! وكان صراعه مع الموج في كل رحلة ، يرهق
أعصابه . ويجعله في حالة سيئة للغاية ، الأمر الذي جعله يطلب
- بنفسه - إعادته إلى مستشفى بهمان ، ليريح أعصابه !

وأبلغ الخدم السفير عوني عبد الهادي برغبة الملك ، فاتصل
بدوره بالملكة زين التي أصدرت أمرا جديدا ، هو : أن يتولى

الملك بنفسه قيادة السيارة من الإسكندرية إلى حلوان حيث
يقع المستشفى !

ونفذ الخدم تعليمات الملكة !

وتولى الملك قيادة السيارة ، ووقع الحادث ، الذي كاد
يفقده حياته !

.

زوى لي الملك طلال كل هذه الوقائع عندما دخلت إلى
غرفته بقصر العيني حيث كان يعالج بعد وقوع الحادث مباشرة
ثم أخذ يمل على تفصيلات جديدة ، وهو يقول :

- احرص على جمع هذه المعلومات ، فليس لي من وسيلة
لتوضيحها وإذاعتها ، إلا أنت !

* * *

سألني الملك طلال :

- هل تعلم كيف وقع لي حادث السيارة ؟

وقبل أن أجيب مضى بروي القصة ، قال :

كنت أقود السيارة بسرعة كمادني .

وكانت أعصابي مرهقة مما كان يفرضه علي الخدم ، الذين
بشت بهم زين ليراقبوني في كل مكان أذهب إليه .

وبعده الرمت هاروس ٥ بثلاثين كيلو تقريبا ، سمعت أحد
الخدم يصيح :

- حاسب يا سيدنا !

وجعل الخادم يرتفع بصوته وهو يردد كلمة حاسب ثم تبعه
باقي الخدم في ترديد نفس الكلمة على نفس الصورة غارت في
وجوههم وأمرتهم بعدم الكلام !

غير أن أحدهم صرخ طالبا تخفيف السرعة وقال لي : إن
حياتك في خطر .

وانفقت إليه ، وقلت : احرس !

في هذه اللحظة ، خرج نصف السيارة عن طريق
الأسفلت ، ودارت العجلة الخلفية اليمنى وغاصت في الرمال .

ولم أعرف بعد ذلك ، ماذا حدث لي .

وعندما أفاق ، وعدت إلى صواني ، وجدت نفسي في
مستشفى قصر المعيني .

بين طلال وزين

بعد ثلاثة أيام ، من وقوع الحادث فوجئت بزين تقف أمامي !

كان وجودها مفاجأة لا أتوقعها !

ولم أنطق بكلمة واحدة ، بل جعلت أنظر إليها ، وأقرأ على قسمات وجهها ، مجموعة الحوادث القذرة التي رسمتها لي !

ثم صحت في وجهها : لماذا جئت ؟

قالت والثناء يقفز من فمها ، ليسبق كلامها ويمهد له الطريق :

- لكي أطمئن على صحتك !

واتابنتي مجموعة من المشاعر ، هل أبصق في وجهها ؟ هل أضربها من الغرفة ؟ هل أشوه وجهها ؟ هل أقذف بها من النافذة ؟

ومالكت نفسي بصعوبة ، وقلت لها :

- أأنت السبب في كل ما حدث لي ؟ ألم يكن خروجي

من الأردن بأمر منك ؟ ألمت الميب في إيعادي عن أولادي ؟
ألا تحسبن الله ؟

وجلست زين على طرف سريري وجعلت تستعطفني ، ثم
انحنت وقبلت يدي ثم قبلت يدي مرة ثانية ، وهي تقول بنفس
طريقتها في التفاف المكشوف :

- إن هذه القبلة الثانية ، من ولدك حسين ، لقد طلب إلي
ذلك ! وقد كان يود الحضور معي للاطمئنان عليك ، ولكن
مشاغل الدولة ، كما تعلم ، كثيرة ، كثيرة جدا !

وضحكت وأنا أبعد وجهي عنها ، وقلت :

- مسكينة هذه الدولة ! يرحمها الله !

وبدت زين كما لو كانت تجهل ما أعنيه ، ثم قالت :

- هل أنت مرتاح هنا ؟

قلت لها :

- لا ترجعي إلي مثل هذه الأسئلة الاستفزازية ! كيف
تظنين أن أكون مرتاحا ، وأنا يوما في مستشفى المجانين
بأوامرك ! ويوما بين أيدي الخدم ، بأوامرك !

ماذا فعلت لك ، حتى تتقمي مني كل هذا الانتقام ؟

وجاء أحد الأطباء ، في تلك اللحظة وسألني :

. - هل نمت نوما هادئا ؟

فأجبت بالإيجاب ، ولكني رويت له حلما مزعجا ، رأيت
به أولادي يذبحون واحدا أثر الآخر ؟

فهدأني الطبيب ، وقالت زين :

- اطمئن ، إنهم في حماي !

فقلت في سخرية :

- إن وجودهم في حماك ، هو ما يشغلني عليهم ! وما
يعلني أتوقع لهم أسوأ مصير !
وفجأة .

دخل عدد كبير من المرافقين الذين جاءوا مع زين من
عمان ، فقد كانت أصدرت إليهم أمرا بدخول الغرفة إذا زادت
فترة بقائها معي عن ربع ساعة !

وصحت في المرافقين :

- من أسركم بالدخول إلى هنا !

وسكتوا جميعا .

فطلبت إليهم مغادرة الغرفة على الفور .

ومع ذلك .

ظفروا كما هم ، حول سريري !

في هذه الأثناء وصل الأمير عبد الله ولي عهد العراق ،
للإطمئنان على صحتي !

وتحدثت إليه قليلا ، ثم شرعت بتعب فسكت !
أما زين ، فقد اتحت جانباً بالأمر عبد الإله ، وجعلت
تحدث إليه باللغة التركية !

وغادر الاثنان الغرفة ، دون أن يلتفتا إليّ لتحيّتي !
بالوقاحتها ! لماذا جاعا إذن إلى المستشفى ؟ هل كانا
يطعمان في أن يقال لهما : إني على أبواب القبر ؟ هل أفسدت
خططيهما عندما نجوت من الموت ؟
وعادت زين إلى عمان .

- وعاد عبد الإله إلى بغداد .
~~~ وعلمت فيما بعد أنها طلبا إلى الدكتور عبد الله علي  
الأستاذ بكلية طب قصر العيني ، نقلت إلى مستشفى بيهان  
فأفهمها الدكتور علي ، أن ذلك يعني وفاتي ! فألحاً في نقل ،  
وقالا له : نحن نتحمل المسؤولية !  
فرد عليهم قائلاً : أنا كطبيب أرفض تنفيذ هذا الطلب !

### وحلدي

كنت أرقد في الغرفة رقم 2 بسطوح قصر العيني ، وكان  
رقمي كمرعش 998 !

كانت يدي اليسرى في الجبس ، وكنت أحقن كل 3



ساعات بالبنسلين بمعدل نصف مليون وحدة في الحقنة الواحدة ، وكنت رغم كل ذلك ، أدخن يوميا أكثر من مائتي سيجارة رغم نصائح الأطباء !

وبعد عدة أيام ، نقلت إلى مستشفى قزاد الملحق بقصر العيني الجديد ، ووضعت في جناح قسم الرمد رقم 10 ، تحت إشراف الأطباء : عبد الله علي ، يوسف جنيّة ، مصطفى السماع ، متولي تحفة ، نسيم بشارة وفكتور أمين ، وكان ذلك بأمر من الحكومة المصرية ، التي كانت تعاملني بمشقة شديدة والكرم ، وكان وزير الصحة الدكتور نور الدين طراف يزورني كل يوم ليطمئن بنفسه على حالتي ، ويتناقش الأطباء في الطريقة التي يتبعونها في علاجي .

وذات يوم ، زارني السفير عوني عبد الهادي ليقول لي :  
- الملكة زين والملك حسين سافرا إلى الرياض في زيارة رسمية ! وأتبعهما قررا زيارتي في طريق عودتهما من الرياض !  
وكنت ثائرا ققلت له : لا أريد أن أرى أيهما منها !  
وانصرف السفير .

## مع المرضى

مرت الأيام بطيئة قاسية .  
ومضى شهر ونصف ، وأنا أرقد فوق سريري بالمستشفى !

ثم سمح لي الأطباء بعد ذلك بأن أتمشى لمدة عشر دقائق كل يوم على كرسي متحرك .

وفي أول يوم ، نفذت فيه تعليمات الأطباء فوجئت بعدد كبير من المرضى ، يتجمعون حولي ويهتفون لي ! وتأثرت تأثراً شديداً ، بهذه المشاعر الرقيقة ، فارتجلت كلمة سريعة في شكرهم قلت لي ناهيا :

- أرجو أن يأتي اليوم الذي أشارك فيه مع أحرار الأردن في تحريره من الاستعمار ، ومن الخونة الذين يتعاونون معه ! ثم عدت إلى غرضي مسرعا ، فقد غلبني التأثير ، وجعلت أهنئ !

لماذا كنت أهنئ ؟

كنت أهنئ ، لأنني أعلم أنني لن أستطيع العودة إلى الأردن ! ولن أستطيع أن أشارك في تحرير الأردن ! ولن أستطيع أن أبعد عن الأذهان الصفة التي أُلصقتنا بي زمن ، صفة الرجل المريض ، المجنون !

## الفصل الرابع

### في تركيا

نقل إلى سكرتيري ، رغبة عدد كبير من الأطباء المصريين ، في رضى تحت مباشرتهم لمدة أسبوعين ، حتى أعود مسلحاً معالي .  
وقال لي : إن ما دفع الأطباء المصريين إلى ذلك هو تأثيرهم بالكلمة التي ألقيتها بين المرضى .  
ووافقت على الفور .

ولكن ، حدث أمر غريب !

فقد نقل أحد جواسيس عوني عبد الهادي الذين كانوا يتشرون في المستشفى ، نقل إليه أنني سأبدأ علاجاً جديداً ، تحت إشراف الأطباء المصريين ، فقام على الفور بإبلاغ ذلك إلى زين وحسين ، فوجهت في اليوم التالي مباشرة بوصول الشريف ناصر والدكتور شركت الساطي والسيد عبده فرج ، وكان ذلك يوم 14 أغسطس عام 1953 بالتحديد .

واستأذنتي الدكتور الساطي في الانفراد لي ، فلم أمانع .  
وفوجئت بالساطي ، وهو أحد أعوان زين كما تأكد لي فيما بعد فوجهت به يطلب موافقتي على الانتقال إلى تركيا ، لاستكمال علاجي هناك !  
وثرث في وجهه .

غير أن الشريف ناصر ، تدخل في الحديث ، وكرر نفس كلام الدكتور الساطي ، وأفهمني أنه لا مناصر من الموافقة .  
ثم غادر غرضي ، بعد أن قال ناصر إن تقني إلى تركيا ،  
سيم غدا !

ماذا أفعل ؟

ماذا يملك رجل مريض ، يده ما زالت في الجبس ، وجسمه  
محطم فوق السرير ولا يستطيع السير إلا فوق كرسي متحرك ،  
ماذا يملك أن يفعل ؟

وسهرت ، في انتظار الغد القادم !

ثم أمم !

وانتهيت حانة من الأرق ، لم أمر بها في حياتي ، حتى يوم  
تنازلت عن العرش ، لم أشعر بمثل هذا الأرق !

كنت أفكر فيما ينتظرنني صباح الغد ، 15 أغسطس عام  
1953 !

كانت أنفاسي تخرج بصعوبة ومشقة ، وفي كل دقيقة ،  
كنت أشعل سيجارة جديدة ، فقد تصورت أن التدخين قد  
يساعدني على التنفس !

وقفزت إلى ذهني ، عدة أفكار .

فكرت في الاتصال بالسلطات المصرية ، لحمايتي ، ومنع

شقيق زين ناصر . من الاقرباء مني !!! ولكن ، كيف أتصل  
بالحكومات المصرية ، وأنا بهذا الشكل ؟

كيف أتصل ، وليس في غرضي تليفون ، أو أية وسيلة  
أخرى ، للفت النظر ، أو الاستجداد ؟

فكرت في أن أبعث برسالة خاصة ، مع سكوتوي ، إلى  
وزير الداخلية المصرية ، أطلب فيها حراستي ، ومنع ناصر من  
الاقتراب مني ! ولكن من يدري ، ربما كان السكرتير أيضا ،  
أحد رجال الملكة زين ؟

فكرت في أن أصرخ ، وأصرخ ، لعل صراخي يصل إلى  
التيجة التي أسمى إليها ، ولكن ، أليس من الجائز . أن يؤدي  
صراخي ، إلى تأكيد إشاعة جنوني !

فكرت في أن أطلب إلى إدارة المستشفى منع ناصر . من  
الاقتراب مني ! ولكن . أليس من الجائز ، أن تخذلني إدارة  
المستشفى ؟

وبدأت أفزع نفسي ، بالاستسلام للمصير المتظر .

غير أني لم أتمكن من إعداد عدة صور ، عن تخيلتي !

الصورة الأولى : تخيلت فيها الطائرة التي تقلني من القاهرة  
إلى إستانبول ، تحترق ، بعد أن وضع فيها ناصر . قبلة زمنية !  
والصورة الثانية : تخيلت فيها ناصر . يقتحم غرضي ، وفي  
يده مسدسه ، ثم يطلقه علي ، ويلقيه إلى جوارحي ليزعم فيما  
بعد ، أنني قد انتحرت !

والصورة الثالثة : تخيلت فيها نفسي ، في مستشفى الأمراض العقلية في إستانبول !

والصورة الرابعة : تخيلت فيها نفسي ، سجين بيت مهجور لا يزامنني فيه سوى حارس تركي متعجرف ، لا يحاول الاستماع إلى ما أرويه له !

وبدأت يحيط الفجر ، تسرب إلى غرفتي ، فضيء أركاننا منها .

وبدأت أحيي نفسي للساعات القادمة .

### في إستانبول

الساعة الثامنة صباحا .

وأنا أشعر بحركة غير عادية ، خارج غرفتي .  
وفجأة .

فتح باب الغرفة ، ودخل ناصر ، والسفير عوني عبدالمهدي ،  
وعدد كبير من المرافقين .

وقال لي ناصر ، في لهجة الأمر :

- أمامك نصف ساعة لترتدي ملابسك .

ثم التفت إلى أحد مرافقيه ، وقال :

- وساعدك فيصل في ارتداء ملابسك !

واغادروا جميعا الغرفة ، ولم يتركوا سوى هذا الرجل ....  
فيقتل ! -

أهلون مناسبة ، وجدت الرجل ، يخرج صدسا من جيبه ،  
ويضعه فوق المنضدة الصغيرة ، أمام سريري .

ثم ضحك الرجل بشكل هستري ، وقال :

- إن المدرس يضاهقني كثيرا عند الجلوس ، هل تسمح  
لي جلاتك ، بوضعه على المائدة ؟  
ولم أتكلم !

ولكني فهمت المقصود ، بوضع المدرس أمامي ، فضغطت  
على الجرس المعلق فوق سريري ، فهب الرجل واقفا ، ويده  
تتمد إلى المدرس ! فهدأته قائلا :

- لا تخف ، لن استجد بأحد ! إنني أطلب إحدى  
الممرضات ، لتساعدني في ارتداء ملابسي !

ورد الرجل بصوت جاف :

- لن يساعدك عمري !

وارتديت ملابسي ، وعل أيدي ناصر ، وصحبي طوقان ،  
اتكأنا ، حتى وصلت إلى السيارة التي ستقني إلى المطار .

وفي المطار ، علمت أن إحدى طائرات شركة مصر  
للطيران ، سوف تنقني إلى إستانبول .

ورفضت أن أحيي السفير عوني عبد الهادي ، عندما وجدت  
أمام الطائرة ، وصعدت إلى الطائرة مع سكرتيري فقط !

وطوال الفترة التي استغرقتها الرحلة من القاهرة إلى  
إستانبول ، لم أفتح فمي بكلمة واحدة ، ولم أتناول أي  
طعام ... واكتفيت بالسجائر فقط !

ووصلت الطائرة إلى إستانبول .

وفي المطار ، وجدت جموعا كثيرة في انتظاري ، ووجدت  
أيضا حرس الشرف التركي !

وحيت الجميع بسرعة ، ثم ركبت السيارة مع البروفسور  
فخر الدين جوجاي والي إستانبول ، والدكتور محمد حجازي  
القائم بأعمال السفارة الأردنية ، واتجهنا إلى القصر المعد لي !

وما حدث في القاهرة ، حدث في إستانبول . فقد فوجئت  
بأن القصر المنتظر ، ليس إلا مستشفى للأمراض العقلية !

ولم أحاول الاحتجاج ، فماذا يفيد الاحتجاج ، أو حتى  
الصراخ ؟

وقدم لي والي إستانبول ، مدير المستشفى الدكتور عاصم  
أنور ، الذي جلس يشرح لي الترتيبات التي أعدت لي .

قال :

- لقد خصصت الغرفة رقم 22 بالمستشفى لإقامتك ،  
وخصصت الغرفة المجاورة لها لتكون صالونا خاصا ، كما



غصصت عدة غرف للمرافق الخاص والحرس ، والأطباء  
الخصوصيين .

وبدا الطيب ، في سرد عبارات الترحيب المعتادة ، وأنا  
سارح الفكر ، فقد كنت أستعيد صور الحوادث التي مررت  
بها ، وكنت أفكر في الحوادث القادمة !

ماذا أفعل ؟

كيف أخرج من هذا السجن الجديد ؟

من يفهمني ؟ من يتفقدني ؟

يا رب ... يا رب ... افعل شيئا من أجلي !

ولفقت من الصور القاتمة التي كنت أعيش فيها ، لأجد طيبا  
جديدا ، يطلب إلى الذهاب إلى غرفتي لكي أستريح ؟

ونظرت إلى الطيب ، في غيظ ، وقلت له : ابعد عني ،  
لا تقترب مني ، إنني سأجن فعلا ، إذا بقيت في هذا المكان !  
وضحك الطيب ، ثم تركني .

وزداد غيظي .

وجاء مراقبي ، وطلب إلي هو الآخر أن أذهب إلى غرفتي  
للراحة .

وذهبت .

## تصرفات غريبة

يقول مكرتير الملك طلال :

سكت الملك طلال ، عندما وصل بسرده للحوادث إلى  
اليوم الأول له في مستشفى الأمراض العقلية بإستانبول ، ثم قال  
لي :

- لعلك تذكر ما حدث بعد ذلك ؟

قلت : نعم ، أذكر كل شيء !

قال : أكتب أنت ما حدث ، ثم أقرؤه لي .

ونظرت إليه مستغربة ! فقال لي :

- سأنام الآن ، ولتقابل غدا .

وتركت طلال وحده .

وذهبت إلى غرفتي ، أفكر ماذا أكتب ؟ لقد بدأت ألحظ  
تغيرا كبيرا على طلال ! إن تصرفاته لم تعد تتسم بالانزان كما  
كانت فماذا حدث له ؟ هل تأثرت أعصابه أخيرا ؟ هل بدأ  
هدف الملكة زين يتحقق ؟ هل يسر طلال فعلا في طريق  
الجنون ؟

والترت بجانب الحيد التام ، ثم رحت أسجل ما رأيته .

فوجئ الملك طلال ، عند وصوله إلى مستشفى الأمراض

العقيلة بإستانبول بعدد غير قليل من رجال البوليس السري  
يقتظرونه ! وتقدموا منه واحدا إثر الآخر ، بصانحونه ،  
ويبتئون به سلامة الوصول ، ثم أفهموه بأن مهمتهم هي : البقاء  
للى جولره ، حتى تنتهي فترة العلاج !

وتغير وجه طلال ، تحول لونه إلى خليط من اللونين الأزرق  
والأخضر ، وتلحمت الكلمات في فمه ، وتركهم ، دون أن  
ينطق بكلمة واحدة ، أو يرد نحية أي منهم !

ويبدو أن هذا الفتور الذي أبداه الملك طلال ، نحو رجال  
البوليس التركي ، كان له أثر سيء في نفوسهم ، فقد فوجئنا  
بعد دقائق ، بصوت رجال البوليس يرتفع ، ويصبح أحدهم  
في وجه أحد الأطباء : هذا المريض ممنوع من الاتصال ، بأي  
إنسان ، إنه خطر ، خطر جدا ، إنه مجنون !

واستمع طلال إلى هذا الكلام ، فازداد شحوب وجهه .  
● ومرت بضع دقائق ، ثم فوجئنا بتصرف آخر ، لقد أمر  
الضباط بعض الجنود ، بوضع حاجز أمام غرفة الملك ، حتى  
لا يستطيع مقادريها ، أو المروب منها !

ورأى الملك طلال - بنفسه - هذا الحاجز يوضع أمامه .

● واستدعى الملك إحدى الممرضات ، وطلب إليها وضع  
جهاز للراديو ، في غرفته ، فالتصمت الممرضة ، ولم تجبه ، ثم  
نهبت إلى أحد الضباط ، ونقلت إليه رغبة طلال ، فصاح  
الضابط في وجهها : ممنوع !

وسمع طلال رد الضابط .

ومضت ساعة ، كان طلال قد « تسمر » خلالها فوق مقعده ، وانتهى من تدخين أكثر من 20 سيجارة !

● وطلب إلي طلال ، إحضار بعض الصحف ، فذهبت إلى أحد الضباط طالباً معاونته في الحصول على الصحف ، فقال لي : غير مسموح للملك بقراءة الصحف !

فسألت : من أصدر هذا الأمر ؟

وفي وقاحة ، أجاب الضابط : أنا !

وثررت في وجهه ، وأبعدته عن طرفي ، وقلت : سأذهب - بنفسى - لشراء الصحف ! وأسكنني الضابط من يدي ، وقال : وأنت أيضاً ، غير مسموح لك بقراءة الصحف !

وازدادت ثورتي ، وكدت أضرب الضابط ، لولا أن الملك طلال ، الذي استمع إلى مناقشتي مع الضابط ، منعني من ذلك !

● وبعد فترة قصيرة ، جاء مدير المستشفى إلى طلال ليسأله : لماذا لم يمت حتى الآن ؟

ونار الملك في وجه مدير المستشفى ، وهاجم تصرفات ضباط البوليس ، وبدأ ينطق بكلمات غير مفهومة . علمت فيما بعد أنها شتائم تركية !

واحتفظ مدير المستشفى بملوكه فترة ثم ثار هو الآخر في

وجه الملك ، وقال له : أحب أن أقول لك ، إننا هنا نتنفذ تعليمات الملكة زين ، ولذلك حسن ؟

فقال الملك لي استعطف : وأين رحمتكم ؟

ولم يرد الطبيب .

ثم قام الملك بعد فترة قصيرة ، وتركاً على يدي ، وسار لي بطء إلى أن بلغ غرفة نومه .

وجلس الملك فوق السرير وظل يبكي بصوت مرتفع ، بلغ أسمع عدد كبير من المستشفى .

ثم مرت فترة صمت قصيرة ، فوجدت بعدها بالملك ، بفني أغنية تركية بحبا ، مطلعها : أسكو دار جيت أركان ، وجعل يعلو بصوته رويدا رويدا ، إلى أن ارتفع بشكل غير عادي فنحبت إليه لأذكره بأننا في مستشفى ، فلم يستمع إلي واستمر يعلو بصوته !

وبعد ساعة تقريبا ، عاد الملك إلى صمته .

، ومرت بضع دقائق ثم راح الملك يبكي بكاءً شديداً !  
واحترت : ماذا أفعل ؟ هل أتركه على هذا الحال ؟ أم أهمله !

وكيف يمكن أن يبدأ ! هل أستمع بالأطباء ؟ هل أبق إلى عمان بظهورات حالته !

وأتقنني الملك من حمري . عندما عاد إلى حالته الطبيعية ، بعد فترة قصيرة ، وقال لي إنه قرر أن ينام !

## الإضراب عن الطعام

وجاء اليوم التالي .

واستيقظ الملك طلال بنفي .

وذهب إليه الأطباء بسرعة ، فأمرهم بالجلوس حتى ينت  
من الغناء !

وجلس الأطباء .

وانتهى الملك من الغناء .

ثم ذهب إليهم ، وصاقحهم في حرارة وجعل يتحدث إلي  
حديثا عاديا ، لا يختلف عن حديث أي رجل عاقل مترن  
واحتار الأطباء .

وفجأة ، وقف طلال ، وأمرهم جميعا بمغادرة غرفته ،  
أعلن أنه قرر الإضراب عن الطعام ، إلى أن يسمح  
بالخروج !

وازدادت حمرة الأطباء .

وجاء مدير المستشفى ، ليفحص طلال - بنفسه - غير  
طلال ، رفض السماح له بفحصه .

وحاول المدير إقناع الملك بتناول الطعام فرفض !  
ثم صاح في وجه مدير المستشفى ، طالبا إليه ، مغاد  
غرفته .

.واضطرب مدير المستشفى ، إلى مغادرة الغرفة .

وبقي طلال وحده ، يفني حينا ، ويكي أحيانا ، ثم  
تحدث إلى نفسه .

واستمر طلال على هذا الحال ثلاثة أيام كاملة ، كان لا  
يتناول غذاءا سوى الماء ، ويدخن مئات السجائر !

وفي صباح اليوم الرابع ، أصدر مدير المستشفى أمرا إلى  
نمريضه بالتحام غرفة طلال ، والإسك به بالقوة ، ثم إعطائه  
بعض الحقن ، ذات القيمة الغالية .  
وتفد الأمر .

وفي مساء اليوم نفسه ، أصدر المدير أمرا آخر ، يقضي  
بالسماح لطلال بالتنزه خارج المستشفى ، في خرة الصباح ،  
من كل يوم .

.وأبلغ الملك طلال بالقرار ، فارتفعت روحه المصنوعة ، وعاد  
إلى هذوله وانزاته .





## الفصل الخامس

### ذكريات

يهول الملك طلال :

سمح لي بالخروج ، لأول مرة ، من المستشفى .

واحترت أين أذهب ؟

إنني أعرف إستانبول جيدا ، وأعرف أماكن جميلة .  
ترددت عليها مرارا من قبل ، وأعرف عددا غير قليل من  
الأصدقاء .

فهل أتصل بهم ، وهل أذهب إلى الأماكن التي أعرفها ؟  
ولم أتخذ قرارا ، بل خرجت إلى شرفة حجرتي المطلّة على  
اليسفور ، وبدأت أعود بذاكرتي إلى الوراء ، إلى المرة الأولى  
التي زرت فيها إستانبول .

كان ذلك عام 1947 . وكنت وليا لعهد الأردن ، واقتربت  
على حين تمضية أجازة طويلة في تركيا ، فوافقت على الفور .

راسفرونا إلى إستانبول ، وحجز لي سفير الأردن المرحوم  
عمر زكي الأقبوني ، جناحا في فندق بارك ، قضيت فيه أياما  
كانت من أجمل أيام حياتي .

غير أنني سمعت خيرا ، قاله السفير الأردني ، ضمن حديث

طوبل معي بعد أن مضى أسبوع تفريبا على وصولي . آلمني  
أشد الألم ، واضطرت معه إلى العودة إلى الأردن !  
ما هو هذا الخير ؟

لقد قال لي السفير ، إن والدي الملك عبد الله أرسل جميع  
أفراد العائلة الهاشمية إلى تركيا ، ليتعلموا اللغة التركية ! وأرسل  
أخي الأمير نايف ليكون ياورا لرئيس جمهورية تركيا ، لمدة  
عامين ، حتى يتعلم عنه فنون الدبلوماسية والعسكرة !  
وتذكرت أوامر والدي - عبد الله - لكل من في قصره ،  
بعدم التحدث باللغة العربية ، والتحدث - باستمرار - باللغة  
التركية !

وتذكرت المناقشات التي كانت تدور بين - والدي - وبين  
الأمير عبد الإله ، الوصي على عرش العراق وقتئذ ، باللغة  
التركية ، وكيف كنت أنسحب احتجاجا ، عندما تدور هذه  
المناقشات أمامي !

تذكرت كل هذا ، وأنا أستمع إلى السفير زكي الأقبوني ،  
فلم أتمالك أعصابي ، ووجهت كلاما قاسيا إلى والدي ، وإلى  
العائلة الهاشمية كلها ، وإلى تركيا أيضا !

وقررت قطع إجازتي ، والعودة إلى عمان ، لأطلب إلى  
الملك عبد الله سحب جميع أفراد العائلة من تركيا !

ورجعت بذاكرتي إلى تلك الفترة التي أعقبها حرب  
فلسطين وعشت في أحداثها .

وفجأة : جاءني مدير المستشفى وقال :

- لقد سمحنا لك بالتنزه خارج المستشفى ومع ذلك لا تزال  
جالسا في غرفتك ! يبدو أنك لا تريد التنزه !

وقفزت واقفا ، وقلت له : سأخرج حالا ! فقد خشيت  
أن يسحب قراره .

وارتدت ملابسني في عجل ، ثم استدعيت سكرتيري ،  
وخرجنا .

كانت الساعة قد قاربت التاسعة صباحا ، وكان الهواء يخبم  
على المنطقة التي يقع بها المستشفى ، ومشينا طويلا ، إلى أن  
عثرنا على سيارة تاكسي فأوقفناها ، وطلبنا إلى السائق أن يتجه  
إلى نهاية البفور .

وقبل أن يصل السائق ، تذكرت أنني لا أحمل ليرة تركية  
واحدة ، فقد منعت عني زين النقود ، ورفضت تخصيص  
سيارة لي ، وأمرت بحسي داخل المستشفى !

وقلت للسكرتير : هل معك نقود ؟

- فأجاب بالإيجاب ، وتفتت الصعداء .

وعدت من جديد ، إلى ذكريات الماضي ذكريات الفترة  
الأولى ، لانتقام زين مني .

كنت في سويسرا ، في مصح ، أيضا للأمراض العقلية .  
وكان يرافقتني في المصح ، السيد عبده فريج ، أحد رجال  
الملكمة زين !

وكانت زين ، تمنحني في تعذيب . فكانت تأمر عبده فريج  
بأن يصرف لي مبلغا يوازي سبعة فروش أردنية ، صباح كل  
يوم ! كان هذا المبلغ لا يكفي لشراء علبة سجائر ، بل لا  
يكفي لشراء برتقالة واحدة في سويسرا ، وكنت ألتجأ إلى رجال  
المصح ليقترضوني ثمن السجائر !  
وتذكرت قصة تخلصي من ذلك المصح .

زارني ذات يوم ، صحفي سويسري ، وجلس يتحدث إلى  
أكثر من 4 ساعات ، وجه إلي خلالها أكثر من مائتي سؤال  
وأجبت عليه جميعا .

ونشر الصحفي حديثه معي كما دار بالنصر ، وختمه مطالبا  
إدارة المصح بالعمل فورا على إخراجي منه ! ثم هدد بمقاضاتها  
في حالة عدم إجابة مطلبه !

واضطرت إدارة المصح إلى الاستجابة لمطلب الصحفي  
وسمحت لي بمغادرة المصح على الفور .

وهكذا ، فشلت مؤامرة زين الأولى ، المؤامرة التي اشترك  
في إعدادها ، والإشراف على تنفيذها « جلالة والدي ، الملك  
عبد الله .. » .

ووقفت سيارة التاكسي ، فقد كنا قد بلغنا نهاية البسفور .  
وقضيت ساعات طويلة ، جالسا في كازينو « جنة بلك »  
أي جنة الأسماك ، وكان يقع في ضاحية « يوك دره » .  
وعندما جاء الليل ، اقترحت على مرافقي ، المبيت في أحد  
الفنادق ، غير أنه اضطر للاعتذار عن إجابة رغيتي ، بحجة أن  
ما معه من نقود ، لا يسمح بذلك !  
وعدنا إلى مستشفى الأمراض العقلية !



## الفصل السادس

### تعليمات جديدة

في أواخر عام 1954 ، زارني الشريف حيدر عبد المجيد  
سفير الأردن في لندن .

وجلس مع السفير ساعات طويلة أطلت خلالها على ما  
حدث لي بالضبط .  
وعاد السفير إلى عمان .

وطلب مقابلة عاجلة ، مع الملكة زين والملك حسين !  
وتمت المقابلة ، فشرح السفير ، للملكة والملك ، حالتي  
الصحية ، وقال لهما إنني أتمتع بكامل قواي العقلية ، وطالب  
في نهاية المقابلة ، بالإسراع بإخراجي من المستشفى ، وإعادتي  
إلى عمان !

وثارت الملكة زين في وجه السفير ، وأمرته بمغادرة القصر  
فوراً .

ومغادر القصر ، وقد صمم على فضح مؤامرة الملكة .  
منوهة بالفعل أذاع السفير ، في كل مكان ، قصة مقابله للملكة  
وظفلها الملك حسين !

وكادت الملكة تحن فرسحت خطة جديدة للانتقام مني ،

بعثت بها في رسالة سرية طويلة إلى رئيس الجمهورية التركية الذي عهد إلى والي إستانبول البروفسور فخر الدين كوجاي .  
بمقابلة مدير المستشفى على الفور ، وإبلاغه التعليمات الآتية :  
• عدم السماح لي بمخالطة أي شخص بما في ذلك نزلاء المستشفى .

- عدم السماح لي بمقابلة الصحفيين أو المصورين .
- عدم السماح لي بالحدث مع المرضات .
- عدم السماح لي بالقراءة ، أو الاستماع إلى الراديو .
- عدم السماح لي بالتزهر .
- عدم تقديم المشروبات الروحية .
- وأغبراً .

• عدم السماح لأي أردني بمقابلتي إلا إذا كان يحمل تصريحاً موقفاً عليه من الملكة زين ، شخصياً !  
وعدت ، كما كنت ، سجيناً في مستشفى الأمراض العقلية !  
ولكن ..... .

بعد أن ضمير مدير المستشفى استيقظ فجأة ، فقد جاءني ذات يوم ، وقال لي : إنه قرر أن يقدم على عمل ، قد يؤدي إلى سجنه !

ما هو هذا العمل ؟

لقد قرر الطبيب تصوير رأسي بالأشعة وإعادة فحصي بالمعدات الحديثة التي وصلته ، وسيعمل بعد ذلك ، موقفاً النهائي مني !

وحدد الطبيب موعداً لهذا الفحص .



وجاء اليوم المحدد وظل الطبيب يفحصني ، وبصور رأسي .  
أكثر من ست ساعات ، قال لي بعدما : إنه سيلفتني بالنتيجة ،  
فماليوم التالي مباشرة .

وجاء اليوم التالي .

وظهرت النتيجة ، وجاءني الطبيب ، ليبلغني أن فواي  
العقلية سليمة ، وأن أعصابي طبيعية ، والمحب الوحيد  
لاضطرابها بين الحين والآخر ، هو البعد عن الوطن !  
ثم قال الطبيب : لو تعاونت الأسرة المالكة في عمان معنا  
- كأطباء - فمن الممكن جدا عودتك إلى حياتك الطبيعية  
خلال أسبوع واحد !

ولكن ، هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

هل يمكن أن توافق زين ، وطفلكا الثالث ، على عودتي إلى  
عمان ؟

قطعا : لا !!

وبقيت في مستشفى الأمراض العقلية !!!

## وعده جديد

في أواخر ديسمبر عام 1954 ، علمت أن الملكة زين وطفلهما الملك ، وصلا إلى تركيا ، في زيارة رسمية ، تستغرق أسبوعين .

وتوقعت أن يزوراني في اليوم الأول لوصولهما ، أو اليوم التالي على الأكثر .

ولكن ... مضى الأسبوع الأول ، والأسبوع الثاني وانتهت مدة زيارتهما لتركيا ، ولم يفكر أي منهما في مجرد السؤال عني .

وفي يوم رحيلهما إلى عمان اتصل بي الدكتور شوكت الساطي ، طبيبى السابق وأخلص رجال الملكة زين ! وأبلغني أن الملكة والملك ، قررا زيارتي .

وفي الساعة العاشرة صباحا ، فتح باب غرفتي ، ودخل الملك والملكة والشريف ناصر وعائتي الأميرة فاطمة .

وتبادلا معي التحيات الباردة ، ثم سألتني حسين :  
- كيف الحال ؟

قلت له : إن تقارير الأطباء ، تؤكد أن صحتي على غير ما يرام ، وإن حائتي طبيعية جدا ، فلماذا لا تعيدوني إلى عمان ؟

وتظاهر حسين بالاهتمام ، أما زين فقد بدا على وجهها القلق الشديد .

وعدت أقول موجهها الكلام لحسين : لماذا لا تعيدوني إلى عمان ؟

قال حسين : إن شاء الله !

قلت : متى ... حدد الآن موعدا لإعادتي !

قال : سوف أسافر إلى لندن للعلاج وبعد ذلك سأعود إلى استانبول لأرشفك إلى عمان !

قلت له : هل تقسم على ذلك !

قال : بشرفي ، « وشرف أمي » ! !

وضحكت !

وانتهت الزيارة بعد 12 دقيقة بالضبط !

ومضى أسيرعان .

وأرسلت خطابا إلى حسين في لندن ، أذكره بوعده ، ثم أرقت بالخطاب تقريرا عن حالتي الصحية .

ولم يصلني أي رد !

وأرسل مدير المستشفى خطابا آخر ، وتقريرا آخر ، إلى  
حسين في لندن ، وأيضا لم يصله أي رد !

وامتدعت مدير المستشفى ، وقلت له :

- أريد تقريرا عاجلا عن حالتي !

فقال الطبيب على الفور : حالتك طيبة جدا !

ثم عاد متداركا ، كما لو كان قد تسرع في إجابته ، وقال :  
ولكن ، يلزمك ثلاثة شهور ، على الأقل ، لتكمل علاجك !

قلت : أي علاج ، وأنا سليم ، كما تقول ؟

قال الطبيب : أقصد لتسرع أعصابك تماما !

وثرث في وجه الطبيب ، وأمرته بمغادرة غرفتي .

### رشوة الطبيب

ذات يوم من يناير عام 1955 ، جاءني مراقبي وسكرتيري  
الخاص ، وكان مضطربا للغاية .

ورحت أهدئه ، ثم سأله عن سبب اضطرابه ، فاجمل  
يردد :

غير معقول .... غير معقول !

قلت له : ماذا تريد أن تقول ؟

وبدأ سكرتيري بروي لي حقائق مؤلة !

قال :

- بعد أن انتهت زيارة الملكة زين والملك حسين لك في المستشفى ، اجتمعا بمدير المستشفى ، الذي هناهما لشفائك وطلب سرعة إعادتك إلى عمان ، لأن ذلك من شأنه رفع روحك المعنوية !

وثارت الملكة زين في وجه الطبيب ، وقالت له في صراحة وقحة :

- لتعلم أن طلال لن يغادر المصح ! سيظل به حتى يموت !  
وبهت الطبيب ، ولم يفتح فمه بكلمة واحدة .  
أما الملكة زين ، فقد بدأت تستميل الطبيب ، وتحدثه في

وقالت له : يجب أن تظل حقيقة حالة طلال سرا لا يذاع !  
ثم استطردت : وقد أمرت بمنحك ثلاثة آلاف ليرة ، شهريا مدى الحياة ! وسوف أرسل لك سيارة بويك كهدية شخصية مني .

واستمر الطبيب في صمته .

وغادرت الملكة والملك المستشفى

## ورشة الوالي

الشهـور تمر بطبقة مثاقلة ، ثم تتحول إلى أعوام .  
مر عامان بالتمام ، وأنا طريح فرقي بالمستشفى ، لا أخالط  
أحدا ، ولا يسمح لي بالخروج مطلقا !  
ماذا أفعل ؟

وسيلتي الوحيدة هي الكتابة !  
وكتب خطابا طويلا شديد اللهجة ، إلى حسين ، وخطابا  
آخر إلى والي إستانبول ، وطالبت في الخطابين بإخراجي فورا  
من المستشفى .

وجاء الرد على خطابي الأول ، من الملك حسين ! كان الرد  
عبارة عن أمر « من جلالتـه » إلى مدير المستشفى ، بمنعني من  
الكتابة !

ثم جاء الرد على الخطاب الثاني ، فقد زارني والي إستانبول  
فخر الدين كوجاي ، وأبلغني أنه لمس نفسه ، أنني في حالة  
طبيعية للغاية ، ولذلك فإنه لا يرى سببا لبقائي في المستشفى !

واقترح أن أقيم ضيفا على الحكومة في أي مكان أهدده ،  
للى أن يحين موعد عودتي إلى عمان !

ووعدني الوالي ، بتنفيذ كلامه خلال أسبوع واحد  
وقبل أن ينتهي الأسبوع الذي حددده الوالي ، كان قد تلقى  
دعوة لزيارة الأردن من الملكة زين ! وسافر الوالي ، وبقي في  
الأردن شهرا كاملا ، أغدقت عليه الملكة زين بخلاله من  
الأموال وغيرها ، ما جعله ينسى وعده لي ، ويرسل تعليمات  
جديدة إلى مدير المستشفى ، بمنع من مخالطة أي إنسان





## الفصل السابع

### ماذا أفعل ؟

كيف أتخلص من سجنى ؟

كيف أغادر مستشفى الأمراض العقلية ؟

كيف أعرب من تركيا ؟

كيف أهود إلى بلادي ؟

كيف يصل صوتي إلى الناس ، كل الناس ، وأعلن حقيقتي  
وحقيقة الظروف التي مررت بها ، وحقيقة المؤامرة التي دبرتها

زين ضدي ؟

لا أدري !

وعشت ألياما طويلة ، في تفكير متصل ، فأنا لا أريد أن  
أستسلم ، لما تريده زين ! لا أريد أن أعيش حياتي ، سجيناً ،

بعيدا عن وطني وأهلي ، وعشيرتي !

وبدأت أستعرض مجموعة من الحلول التي يمكن أن تنفذني !

كان الحل الأول ، في نظري ، هو : الهروب من  
المستشفى !

ولكن ... .

كيف يمكن الهروب ، وأمام غرفتي يرباط عشرة من رجال  
البوليس السري التركي ! ولي حديقة المستشفى يرباط ضعف

هذا العدد ! وأمام بابي الخارجي يرباط عدد مماثل !

وخطر لي أن أتغنى في زي أحد المرضى ! وخطر لي أن

أحلق شاربي ، وأرتدي ملابس امرأة ! وخطر لي أن أوشع  
رجال البوليس السري التركي !

كل هذه المخاطر ، كانت تقفز إلى ذهني لحظات قليلة ،  
أرتفع معها إلى قمة الحماس ، وعندما أبدأ في التفكير الهادئ ،  
أستبعدا جميعا ! فمن من المرضى ، يقبل أن يخاطر بمستقبله  
من أجل ، وكيف أحصل على ثياب امرأة ؟ ومن أين لي بالمال  
اللازم ، لرشوة رجال البوليس التركي ؟  
وبدأت أفكر في الحل الثاني .

كان الحل الثاني ، كما تصوره ، هو : الكتابة إلى الجمعية  
العامة للأمم المتحدة ! إن الأمم المتحدة تضم ممثل دول العالم ،  
ولا بد أن يكون بينهم رجال شرفاء ، يطالبون بإيفاد لجنة  
للتحقيق في المؤامرة التي دبرت ضدي !

ولكن ، إن دول الغرب ، تسيطر على الأمم المتحدة ،  
سيطرة كاملة ! وربما منعت هذه الدول وصول كتابي إلى  
الجمعية العامة .

وفكرت في حل ثالث ، الكتابة إلى الجامعة العربية !  
ولكن ، إن الجامعة العربية جهاز ضعيف ، لا يملك أن  
يفرض قرارا ، أو يعطى في رئيس إحدى الدول العربية ، بل  
إن الجامعة العربية ، لا يمكن أن تعرض كتابي ، في اجتماع عام  
تشهده جميع الدول الأعضاء !

واحتدت للحل الاعور ، الكتابة إلى حكومة الاتحاد  
السوفيتي !

لماذا فكرت في الاتحاد السوفيتي ؟

إن هذه الدولة ، تقف في معسكر مخالف للمعسكر الذي  
نحتمي وراءه زين ! ومن المؤكد ، أن الاتحاد السوفيتي ، لا  
يمنع مطلقا في فضح أي موقف لدول الغرب ، والدول  
الأخرى التي تسير في فلكها ، فإن ذلك من شأنه أن يعزز  
موقفه ، ويدعم مبادئه !

أنصف إلى ذلك ، حقيقة هامة ، وهي : أن الاتحاد السوفيتي  
يجاور تركيا ، ومن المؤكد أن له في تركيا أصدقاء ، أو حتى  
« عملاء » يمكنهم مساعدتي في الحرب من المستشفى !  
واقترنت بالفكرة ، وبدأت أصعل تنفيذها .

واصطلمت بالعقبة الأولى ، من يكون حلقة الاتصال بيني  
وبين حكومة الاتحاد السوفيتي ؟

لم يكن أمامي سوى سكرتيري ولكنه مراقب مثل غماما !  
ولا يستطيع مغادرة تركيا ، إلا بأمر من قيادة الجيش الأردني ،  
فما زال ضابطا فيه ! بالإضافة إلى أن أي تحرك له ، سوف  
تبلغه السلطات التركية على الفور إلى عمان ، الأمر الذي قد  
يكلفه مستقبله ، وربما حياته !

ما الحل إذن ؟

الحل هو الاتصال بصديقي • إبراهيم جاموس • !

لماذا فكرت في ذلك الصديق ؟

أولا : إنه صديقي الأول ، وهو بالنسبة لي أكثر من أخ ،  
فقد قدم لي مساعدات مالية لا تحصى ، عندما كان والدي  
الملك عبد الله يجمع المال عني !

ثانيا : إنه كساجر ، يستطيع الذهاب إلى أي مكان ، دون  
أن ترتاب السلطات الأردنية في أمره !

ثالثا : إن علاقاته قوية ببعض رجالات الدول الشيوعية !  
وكتب إلى الصديق ، طالبا حضوره إلى إستانبول ، على  
وجه السرعة ، وطلبت إليه أن يكون اتصاله خلال إقامته في  
إستانبول بالمقدم صبحي طوقان فقط !

وبعد ثلاثة أيام بالضبط ، وصل إبراهيم جاموس إلى  
إستانبول .  
ونفذ رغبتني ، فاتصل عند وصوله ، بـكرتيري ليأله عن  
طريقة مقابلي .

وجاء الكرتير ، ييلفني بوصول صديقي .  
وبلأت أرسم خطة للخروج من المستشفى لمقابله ، فقد  
كانت تعليمات الملكة الأخيرة تمنعني من مغادرة المستشفى !  
ونمتع أي شخص من الاتصال بي ، إلا إذا كان يحمل تصريحاً  
خاصاً منها !

وأعلنت الإضراب عن الطعام ، وأرسلت سكرتيري إلى مدير المستشفى ، ليبلغه ، بذلك ، ويبلغه أيضا أنني قررت الإضراب في الإضراب عن الطعام ، حتى يسمح لي بمغادرة المستشفى ، في نزعة - كل صباح - كما كان متبعاً قبل وصول تعليمات زين !

وذعر مدير المستشفى وقال للسكرتير إنه لا يمانع في خروجي ، إذا وافق الوالي ! ثم نصحه بسرعة الاتصال بالوالي

، واتصل السكرتير بالوالي ، وشرح له الظروف التي أمر بها وأبلغته أيضا قراري بالإضراب عن الطعام .

ووافق الوالي على السماح لي بالخروج

وهكذا تحقق الجزء الأول من الخطة

وبدأت أفكر في تنفيذ الجزء الثاني من الخطة ، أي الاجتماع بالصديق إبراهيم جاموس ، لشرح المهمة التي سأطلب إليه القيام بها .

واعتديت إلى الحل .

طلبت إلى سكرتيري ، أن يحدد لصدريقي موعداً في أحد الكافيتريات العامة ، ويبلغ الصديق ، بأن يكون شكل اللقاء كما لو كان صدفة ، بمعنى أن أجلس مع السكرتير على مائدة ، ويجلس إبراهيم جاموس على مائدة أخرى ، ثم يترك إبراهيم جاموس ، مائدته بعد فترة قصيرة وينضم إلى مائدتي !

ونفذ السكرتير التعليمات .

وحدد الموعد ، في كازينو « جنة بلك » في نهاية البسفور .  
وذهبت إلى الموعد ، لأجد الكازينو قد أُغلي من الناس ،  
وحل عليهم رجال البوليس السري التركي !  
من دير ذلك ؟

هل هو الوالي ؟

أم أن السكرتير ، أطلع حكومة عمان ، عل ما أنوي القيام  
به ، فأبلغت السلطات التركية بذلك ، وطلبت إليها تنقي ؟  
وجلس مع سكرتيري ، على مائدة صغيرة ، في ركن  
متعزل .

وفي الجانب الآخر من الكازينو ، كان يجلس صديقي  
إبراهيم جاموس - وحده - وكان يادي القلق ، يقرأ أحيانا في  
صحيفة ، ثم يتركها ليقرأ في كتاب ، ثم يطفىء السجارة  
لينادي الجرسون ، طالبا إحضار فنجان من القهوة ثم يمسك  
بفنجان القهوة ، فترجف يده ، ويسقط فوق ملاهيه ، ثم  
يصرخ مناديا الجرسون !

وانتهزت فرصة صباحه ، لأخيه يدي .

وما كاد إبراهيم جاموس يلوح نحيي حتى نسي صباحه ،  
ونسي ملاهيه المسخفة ، وأسرع نحو .

وما كاد إبراهيم جاموس يصافحني حتى فوجئت برجال

البوليس السري التركي ، المشتبهين في الكازينو من حولي ،  
فوجئت بهم يقفون ، ويجهون نحوى !

ووقت مستغرا

وبدأت أسألم : ماذا حدث ؟

ولم يرد أحد على سؤالي ، وجعلوا يحملون في وجهى !

واضطريت !

وصرعت موجها الكلام لصديقى أنقذني يا إبراهيم .  
أنقذني يا إبراهيم .

وكان هذه الاستفالة كانت بمثابة كلمة السر ، لرجال  
البوليس التركي ، فقد أسكوا لى ، ثم حللوا ، ولففوا لى  
فأدخل سيارة ، انطلقت بسرعة ، نحو مستشفى الأمراض  
العقلية !

وفشلت الخطة .

وبدأت أستسلم لليأس من جديد !





## الفصل الثامن

### البحث عن الحقيقة

ويحدث سكرتير الملك طلال عن الفترة التي أعقبت هذا الحادث ، فيقول

- عاش الملك طلال أكثر من شهر في اضطراب شديد ، فقد كان يعلق آمالا كبيرة على صديقه إبراهيم جاموس ، وكان لا يترقب إطلاقا ، أن تفشل الخطوة التي رسمها ، للخروج من سجنه ، مستشفى الأمراض العقلية !

وقد امتنع الملك طلال ، عن تناول الطعام وسابت حاله الصحية .  
وبلأت تصدر عنه تصرفات غريبة ، تؤكد أن قواه العقلية لمحت سليمة !

لقد كانت كل ممرضة تدخل إليه ، لإعطائه الحقن المقررة ، هي : زين !

وكان يتصور أن كل طبيب هو الجنرال جلوب !  
وكان يخلط بيني وبين الدكتور شوكت الساطي أحيانا ، وبين مدير مستشفى الأمراض العقلية أحيانا أخرى !

و ذات يوم ، وجه لكمة قوية إلى مدير المستشفى .  
وفي يوم آخر مزق ثوب إحدى الممرضات .

وفي يوم ثالث ، كتب على حائط غرفه يسقط رئيس  
الجمهورية التركية

وفي يوم رابع ، اختفى من غرفه ، وراحوا يحثون عنه  
فوجدوه مختبئا تحت السرير !

وفي بضع شديد ، بدأ الملك طلال يعود إلى حاته الطبيعية ،  
إلى أن أصبح إنسانا طيعا للغاية !

ورحت أحاسبه على التصرفات التي بدرت منه  
سأله لماذا كنت تهاجني وتصورني أحيانا الدكتور  
الساطي ، وأحيانا أخرى مدير المستشفى ؟

قال في برائة لأنني تصورتك السبب في فشل عطيتي !  
سأله لماذا ضربت مدير المستشفى ؟

قال : لأنه يستحق ذلك !

سأله : لماذا مزقت ثوب للمرضى ؟

قال : لأنها كانت ترغب في إعطائي الحقنة ،

نظموها !

سأله لماذا كتبت يسقط رئيس الجمهورية التركية ؟

قال : لأنني تذكرت حادثا وقع لي مع عصمت إينونو  
رئيس الجمهورية عندما ذهبت لمقابله ، خلال زيارتي الأولى  
لإستانبول .

لقد استقبلني عصمت إينونو وهو واقف وراء مكتبه ،

بالرغم من أنني كنت ولما لعهد الأردن ! وظل جالسا وراء  
مكتبه بعد ذلك ! ثم جاءت القهوة ، قدمت إليه أولا ثم  
قدمت لي ، بالرغم من أني ضيفه ولي مكاني في بلدي ! ولم  
أشرب القهوة وغادرت مكتبه على الفور دون أن أحيه !  
وعلمت فيما بعد أن الأمر نايف - شقيقي من والدي - قال  
لإبنونو : إني مجنون ، لا أعقل ولا أتحكم في تصرفاتي ! وكان  
هذا هو السر الحقيقي وراء استقباله الفاتر ! نبي !

وسأله لماذا انتجأت تحت السرير ؟

قال : لأنني سمعت أن مؤامرة تدبر لقتل أثناء نومي  
فأخفيت تحت السرير طول الليل .

واحترت ..

هل أصلقه ؟

أم لا ؟

ونخرجت بنتيجة واحدة ، هي أنه كان يعقل التصرفات التي  
صدرت منه !

ولكن ...

ما هي حقيقة طلال ؟

هل هو رجل عاقل ... فضلا ؟

هذا هو ما بدأت أبحث عنه ، منذ ذلك اليوم .



## الفصل التاسع

### مفاجأة

يقول الملك خلال لي مذكراته :

- بعد الحادث الذي وقع لي في « جنة بلك » والذي تبخرت معه أحلامي في الخروج من مستشفى الأمراض العقلية ، مرت بي أيام طويلة لا أدري عددها ! عشت خلالها في قلق دائم ، فقد كان هناك إهمال متعمد لي من رجال المستشفى ! وكانت هناك مؤامرات كثيرة تدبر ضدي ، وصلت إلى حد التفكير في قتل أثناء النوم !

وعدت إلى حالي الطبيعية

وذات صباح

توجهت بمدير المستشفى بطرق باب غرضي ثم يفتح لي الباب ، ويخني رأسه بالتحية ، وهو يقول لي أدب جم ربه ! هل يسمح لي صاحب الجلالة بالجلوس ؟ يا أستاذي الريمة ، وتصورت أن هناك مؤامرة جديدة على الأرواح ، فلم أجبه .

تسعدني مدير المستشفى يقول :

- هل يسمح لي صاحب الجلالة بالجلوس ؟

يا أستاذي : ماذا تريد ؟

يا أستاذي : قلبي غير سار .

قلت في تحكم : هل قررتم السماح لي بمخادرة المستشفى ؟

قال : هل هذا هو الخبر السار الوحيد في نظر جلالتك ؟

قلت طبعاً !

قال ، وهو يضع يده في جيب سترته : لقد تلقيت رسالة  
اليوم باسم جلالتك

ثم أخرج يده من جيبه وقدم لي الرسالة .

وفحت الرسالة في لفظة ، فقد صورتها رسالة « حسين » !  
وكان التوقيع مفاجأة ، إنه توقيع صديقي إبراهيم جاموس  
الذي حال بيني وبين الحديث معه ، رجال البوليس السري  
التركي .

وبدأت أقرأ الرسالة .

قال إبراهيم جاموس .

بعد أن غادرت إستانبول ، سافرت إلى أثينا ، ثم  
عدت إلى عمان ، وبمجرد وصولي إلى العاصمة طلبت موعداً  
عاجلاً مع الملكة زين ، للتحدث معها ، حول الظروف التي  
تمر بها جلالتك ، وتطرق الحديث إلى الحادث الذي وقع لي  
كأزينو « جنة بلك » فأبدت الملكة زين استيائها الشديد من  
نصرف رجال البوليس التركي ، ووجدت أن الفرصة مناسبة  
لمناقشة الملكة زين في موضوع الصلح بين جلالتك وبينها ،  
وبالتالي عودة جلالتك إلى بلادك ، وقد أبدت الملكة زين  
ارتياحاً لحديثي ، ثم طلبت مهلة أسبوعين للتفكير ! وقد

سافرتُ بهذا ذلك إلى بيروت لأعمال خاصة ، وهناك أوجيت لصديق لي يحمل في « جريدة الحياة اللبنانية » بنشر خبر عن الصلح بين جلالته والملكة زين وقرب عودة جلالته إلى بلادك ، ثم أعود بعد ثلاثة أيام إلى عمان ، وأتابع بحث الموضوع مع الملكة زين ، تحياتي واحترامي .

وعجبت للخطاب !

وبدأت أبحث عن مغزاه

صحح أن إبراهيم جاموس صديقي ، ولكنه أيضا صديق الملكة زين ، وأكثر من مرة كانت تطلب منه مساعدات مالية ، عندما تضيق بها الأحوال المالية ، إذن ، فمن المحتمل أن يكون الخطاب محاولة جديده متفقا عليها مع الملكة زين لتهدئتي ! ومن المحتمل أيضا أن يكون ما تضمنه الخطاب محاولة صادقة من جانب إبراهيم جاموس لا تحمل أي مغزى !

ومر أسبوع كامل ، دون أن أتلقى أي تفاصيل جديدة عن المساعي التي قال إبراهيم جاموس إنه يقوم بها

ولقد سبّاح أحد الأهم جاهلي سكرتيري وهو متقطع الأنفاس ، وقدم لي ورقة صغيرة وقال : هذه الرسالة من إبراهيم جاموس : لقد اعطينتها من أيدي رجال البوليس السري الذين يمحطون بفركك ! وقرأت الرسالة .

إن إبراهيم جاموس يقول فيها :

والاثر الملكة زين للخبر الصغير الذي نشر في جريدة

الحياة اللبنانية ، وأصدر القصر الملكي في عمان يانا جاء  
أن حالة الملك طلال الصحية سيئة للغاية ، وأنه سيظل - تحت  
العلاج والفرص في إستانبول - مدة تتراوح بين ستة أشهر  
وعشرة أشهر ! وقد قالت لي الملكة زين في أول مقابلة معها  
بعد عودتي من بيروت ، إنها لا تفكر في إعادة جلالتك إلى  
عمان .

هل أستطيع تقديم ضمانات لها باسم جلاتيك ، أم لا ؟  
أرجو الإفادة !

وطلبت إلى سكرتيري الرد على إبراهيم جاموس وإبلاغه  
شكري لجهوده وعدم رغبتني في إتمام مساعيه مع الملكة ز

ومرت عدة أيام

و ذات يوم فوجئت بأحد رجال البوليس التركي يدخل إلى  
غرفتي ليخبرني أن إبراهيم جاموس يرغب في مقابلتي .

إنه يحمل تصريحاً من الملكة زين بذلك !

وأذنت له بالدخول

جاء إبراهيم جاموس متلهلاً ، والاهتامة تعلو شفاهه ،  
وقال :

- ميروك ، ستعود جلالتك إلى عمان في نهاية الشهر المقبل  
وبدأ يروي لي قصة غريبة

قال : اتصلت بي الملكة ز - بنفسها - تليفونيا ،  
واستدعيتني إلى القصر ! وقبل أن تصافحني سألتني هل



ما زالت اتصالك بطلال مستمرة ؟ فقرأت لها آخر رسالة  
بعثت بها جلالتك عن طريق السكرتير ! وتأثرت الملكة زين ،  
وبكت ، بكت بكاء شديدا ثم قالت : معنى ذلك أن طلال  
لا يريدني ، لا يريد العودة إلي ! وطلبت إلي في توسل ، تسفر  
إلي إستانبول لإجراء مباحثات مع جلالتك ، حول نفس  
الموضوع ، موضوع الصلح !

قلت لإبراهيم جاموس : إن تجارني مع الملكة زين تحم علي  
إلا أصدق نواها ما غري !

قال : أعتقد أنها صادقة في هذه المرة !

قلت : صدقي ، إن الملكة زين تنفذ خطة جديدة ، وقد  
استعانت بك هذه المرة بدلا من أن تستعين بالدكتور شوك  
الساقي ، أو بشقيقها ناصر !

قال : لا أعتقد !

قلت : إذن هناك تجربة صغيرة يمكن أن تظهر حقيقة نواها  
زين أ أرجو إبلاغها رغبتني في تحويل مبلغ عشرة آلاف جنيه  
إلي في إستانبول على وجه السرعة !

قال : أنا واثق أن هذا الطلب سيجاب فورا

ثم قال : هل هناك طلبات أخرى ؟

وضحكت وقلت له : شكرا .

وانتهت مقابلي لإبراهيم جاموس .

وعاد إلى عمان

وانتظرت وصول المبلغ ، شهر وشهرين وثلاثة ، ومازلت  
أنتظر حتى الآن !

والشيء الذي لم أستطع الوصول إليه عن طريق التفكير أو  
المعلومات حتى الآن هو تفاصيل وأهداف المؤامرة التي حاولت  
زين استخدام إبراهيم جاموس ، كمخلب قط فيها ؟

### الخصائص

الأهم تمر .

وأنفاسي تضيق !

إنني أسوأ حالا من السجين ! فالسجين يعرف : لماذا  
سجن ؟ ويعرف مقدار الفترة التي سيمضيها في السجن ؟  
والسجين يعمل في أوقات محددة ، وفترات محددة ، ويأكل  
في أوقات محددة ، ويستقبل أهله وزواره بين الحين والآخر ،  
ولو من وراء القضبان !

فهو : أنتم ، أنا بهنا ، أو حتى بشيء من هنا ؟

طبعاً : لا !

إنني ملك ، وابن ملك ، ووالد ملك ، ومع ذلك لا أملك  
ملياً واحداً في جيبي !

.. إنني أعلم أن لي مخصصات سنوية ، تصل إلى مائة ومخمين ألفاً من الجنيهات ، ومع ذلك لا يحصلني جنيه واحد .

● إن الملك سعود يخصص لي 65 ألفاً من الجنيهات سنوياً .

● والحكومة الأردنية تخصص لي 18 ألف جنيه سنوياً .

● والحكومة البريطانية تخصص جزءاً من معونتها لتفقات علاجي .

● وهناك شخصيات عربية كبيرة تخصص لي أيضاً مبالغ كبيرة ، للمساهمة في نفقات العلاج .

وتحصل زين عل كل هذه المخصصات ، وتضعها في حساباتها بالبنوك البريطانية والسويسرية وتملأ للناس أن علاجي استنزفها ، واستنزف مخصصاتها هي أيضاً ؟

وتجد زين من يصدقها ، ويمنحها المزيد من المساعدات ، والمهمات .

أما أنا فلا أجد من يصدق أنني أعيش في سجن ! وأعامل كما يعامل الخدم ، بل الكلاب ! وأتناول طعامي في أطباق من « الصاج » أكلها الصدا ! وأرتدي ملابس ممزقة ، إلى أن تصطب لللكة زين ، كل عام ، وترسل لي ملابس جديدة ! يا رب .

## ممنوع العلاج

ذات مساء

أصبت « بمغص كلوي » حاد !

وكاد الألم يمزقني .

ورحت أصرخ ، وأصرخ ، ولا يجب وبعد ساعة ، أو أكثر ، سمعتي سكرتيري الذي يقيم في غرفة مجاورة لغرفتي ، فجاؤني مذعورا ، وأنفست حالي فجعل يهرول في أنحاء المستشفى ، باحثا عن طبيب ، أي طبيب ، ولم يجد !

وأيقظ السكرتير ، إحدى الممرضات ، وطلب إليها حقني بأي مسكن ، ونفذت الممرضة هذا الطلب ، فاسترحت قليلا

غير أن الألم عاودني من جديد ، وحقت مرة أخرى ، بنفس المسكن !

وظللت على هذا الحال ، أحرق بمسكن كل ساعة ، تقريبا وجاء الصباح .

وذهب السكرتير إلى مدير المستشفى يشرح له ما حدث

في الألم الشديد الذي أعانيه ، فصرخ مدير المستشفى في وجهه وقال له :

- من أورك بإعطائه مسكنا ، كيف تعدي على اختصاصات غورك ؟

وأصدر مدير المستشفى ، أمرا بمنع السكرتير من دخول عرفت .

وثاني السكرتير وترك المستشفى ، وأبرق إلى عمان بنترح جالتي ، وأرسل تقريرا إلى السفارة الأردنية بأنقرة ، تضمن تفاصيل معاملتي في المستشفى ، وأرسل تقريرا آخر إلى والي إستانبول حول تصرفات مدير المستشفى معه .

ومع ذلك .

لم تصلي أي نجمة ، ولم يصلي أي استفسار ، ولم يزوري أي طبيب ، ولم أحزن بأي مسكن ، وكانوا ينفذون إلي بالأكل كما ينفذ للكلاب تماما ، ثم ينسحبون من غرضي بسرعة ، ويغلقونها علي بالفتاح طبا !

ولم يفلح صراخي ، ولم يفلح بكائي ، في تحريك القلوب المحجرة !

وظللت أكثر من أسبوعين ، أعاني من « المص الكلوي » ، إلى أن رحمني الله وشفيت منه



## الفصل العاشر

### محاولات البطريق

اعتدى صبحي طوقان إلى فكرة جديدة لأنقاذي .  
ذهب إلى البابا « أنثنا غورس » بطريق الأقباط في تركيا ،  
وشرح له قصتي من البداية .

وذهب إلى مفتي المسلمين ، وشرح له القصة نفسها .  
ونحس بطريق الأقباط ، وقرر زيارتي لمعرفة كل التفاصيل  
من شخصيا .

أما المفتي ، مفتي المسلمين ، فقد دعا لي بالهداية والشفاء !  
وجاءني البطريق ، وأمضى معي خمس ساعات كاملة  
ووعدني البطريق ، بالاتصال « بأبنائه » وأصدقائه  
الروحانيين المتشربين في جميع أنحاء العالم ، لتحدث عن قضيتي  
وإسماع قصتي إلى أكبر عدد ممكن من الجهات المسيرة .  
وحقق البطريق ، ما وعدني به .

ولكن ، لسوء حظي ، لم توصل إلى أي نتيجة  
وقرر البطريق السفر إلى عمان ، لمقابلة زين ، وحسين  
« وأرسل إليهما يطلب السماح بمنحه تأشيرة دخول ، كما  
أرسل خطابا طويلا ، عن المهمة التي سيقوم بها في عمان  
ولم تصل الموافقة على منحه تأشيرة الدخول  
ولم يصل إلى رد على خطابه الطويل !  
وفشلت هذه المحاولة الجديدة .

كنت أجلس في حديقة المستشفى ، عندما جاءني اتصال  
العراق لي إستأبول يحمل مجموعة من قصاصات الصحف ،  
ودفع بها إلي بسرعة ، ثم قال :

- لقد تمكنت من رشوة رجال البوليس التركي ، حتى  
يسمحوا لي برؤيتك لمدة دقيقة واحدة ، وقد قاربت الحقيقة  
على الانتهاء ، سأحاول الاتصال بجلايتك مرة أخرى .

وقرأت إحدى قصاصات الصحف التي حملها لي الاتصال  
العراقي ، ولم أصدق نفسي ، إنها تحمل هجوما شديدا على  
حسين وزين ، وتتهمهما صراحة بالتآمر على بهدف إبعاد عي  
الأردن وبالتالي عن العرش !

وقرأت قصاصة أخرى ، فوجدتها تحمل هجوما أشد  
قسوة !

وقرأت قصاصة ثالثة ، فعرفت السر وراء كل هذا الهجوم  
ما هو السر ؟

جاء إلي إستأبول صحفي بلجيكي ، وقال إنه كان يعمل



مستشارا سياسيا للملك حسين ، ثم اختلف معه ، حول موقفه  
مني وإصراره على عدم إعادتي إلى عمان !

وعقد الصحفي البلجيكي مؤتمرا صحفيا ، شهدته أكثر من  
مائة صحفي ، تحدث فيه عن المؤامرة التي دبرت ضدي  
بالتفصيل ، وقضح أسرار القصر الملكي في عمان .

ونحنس الصحفيون للمعلومات التي أدلى بها الصحفي  
البلجيكي ، فنشروها بالكامل في صحفهم ، مع تعليقات  
عليها .

وظلت هذه المعلومات ، مادة لتعليقات الصحف ، عدة  
أيام .

ثم أصبحت حديث المجتمعات في جميع أنحاء تركيا ، بل وفي  
خارج تركيا أيضا .

من هو هذا الصحفي البلجيكي ؟

وما هي حقيقته ؟

ومن دفعه إلى الإدلاء بهذه التصريحات ؟

ولماذا جاء إلى إسطنبول ؟

ولماذا عقد مؤتمرا صحفيا ، بهدف الدفاع عني ، وتوضيح

حقيقة المؤامرات التي دبرت ضدي ؟

ولماذا هاجم ، زين ، وحسين ، كل هذا الهجوم ؟

ثم ....

هل كان هذا الصحفي يعمل بالفعل مستشارا سياسيا  
لحسين ؟

إنني أعلم أن حسين وزين لهما مستشاران أحدهما بريطاني  
والآخر أمريكي ، ولكن لم أسمع مطلقا بأن لأحدهما مستشارا  
بلجيكيًا .

ومضت بضعة أيام ، قبل أن أعرف الحقيقة ، وراء هذا  
المؤتمر الصحفي ، ثم فوجئت ذات يوم بخطاب طويل ، بتوقيع  
« أنصار طلال » ، يروي قصصا كثيرة ، من بينها قصة هذا  
المؤتمر الصحفي .

قال الخطاب :

..... وقد تمكنا من جمع خمسة آلاف دينار ، واتفقنا مع  
الصحفي البلجيكي على القيام بالدور الذي أداه في إستانبول  
مقابل ألف جنيه ، أما باقي المبلغ ، فسوف نوجهه إلى أساليب  
أخرى ، من الدعاية .

وسعدت سعدت جدا ، بهذا الخطاب ! لقد كان في  
نظري مساويا لخروجي من المستشفى !

### أنصار طلال

وبدأت أتباء نشاط « أنصار طلال » تصلني بانتظام .  
لم يكن نشاطهم مقتصر على الداخل ، بل امتد إلى الخارج أيضا ؟

ماذا حدث ؟

أرسلوا قصتي إلى جميع صحف العالم  
أرسلوا برقيات من بيروت إلى جميع المنظمات السياسية  
يطالبونها بالتدخل لإنقاذي  
بعثوا برفود خاصة ، إلى العواصم<sup>١</sup> ، لمقابلة المسئولين  
فيها ، ومناشدتهم مساعدتي

تلقيت خطابا قصيرا ، بتوقيع « أنصار طلال » جاء فيه  
ألقى البوليس القبض ، على أهم الممولين الذين  
يقدمون لنا المساعدات ، وسنضطر إلى وقف نشاطنا ، بمرور  
الوقت !

وبدأت استسلم لليأس والقلق والحيرة ، من حديد  
ومضى شهر تقريبا دون أن تصنني أية رسالة من « أنصار  
طلال » .

وكلفت سكرتيري بالبحث عن حقيقة « أنصار طلال »  
ومحاولة معرفة أسمائهم !

أ السكرتير يجمع الخيوط التي يمكن أن تقوده إلى الحقيقة

من الأردنيين والعراقيين الذين يقيمون في إستانبول أو يترددون عليها .

وذات مساء .

سمعت طرقتا خفيفا على باب حجرتي ، لم أعره اهتماما في بادئ الأمر ، فقد ظلت أن موعد « الحفنة » قد حان !  
غير أن الطرق ظل مستمرا ، بل إنه بدأ يشتد !  
وضحت الباب فإذا بي أمام ثلاثة من الشباب الأردني !  
وأذهلتني المفاجأة ، فوقفت أحلق في وجوههم ، دون أن أتكلم .

أما الشباب ، فقد راحوا يعاقبوني ، والدموع غللاً عيونهم .

ومضت فترة ليست قصيرة ، ربما تزيد عن ساعة ونحن نتحدث بالدموع ! لقد بكيت كثيرا ، من شدة تأثري برؤية أبناء بلدي ، وأجاب الشباب على دموعي ، بدموع أخرى ، أشد غزارة .

وبدأ الشباب يقصصون عن شخصياتهم أنهم مبعوثو « أنصار طلال » !

وكدت لا أصدق ، في بادئ الأمر ، وتصورتها خدعة جديدة ، لجأت إليها زين ، حتى تعرف حقيقة صلتني به .

« أنصار طلال »

وأحس الشباب بريحي في أمرهم ، فأخرجوا القرآن الكريم  
وأقسموا عليه ، ثم فتح أحدهم حقيبة كان يحملها  
وأخرج ملفا كاملا ، يتضمن صوراً من جميع الخطابات التي  
بعثوا بها إلي ، وكشفا بأسماء « أنصار طلال » !  
وسألهم :

- كيف أمكنكم دخول الغرفة ؟

ورد أحدهم لقد رشونا الضباط الأتراك ، بعشرة آلاف  
ليرة تركية ، مقابل السماح لنا بتعضية ساعتين مع جلالتك !  
ثم نظر إلى ساعته ، وقال

- مضت ساعة تقريبا ، ولم يبق أمانا سوى ساعة  
واحدة .

وبدعوا بشرحون خطتهم .

وقال أحدهم ، وكان يمسك بحقيبة للأوراق

- لقد قررنا إعادة جلالتك إلى عمان !

وغفقت المفاجأة لساني ، فلم أتكلم !

ومضى الشاب ، يكمل كلامه

لقد طلب منا قائد الحرس مبلغ خمسين ألف ليرة  
تركية ، مقابل مساعدتك على الحرب ! وقد قررنا جمع هـ  
المبلغ خلال أسبوع واحد ، وفي خلال هذه الفترة ، سنه  
جواز سفر لبناني لجلالتك ، وسوف ندفع عشرة آلاف ليرة  
لبنانية ، ثمنا لهذا الجواز !  
ثم قال :

- وسيم تنفيذ الخطة ، بعد أسبوع واحد ، أي يوم الجمعة  
القادم !  
وضع الشاب حقيبة الأوراق التي يمسك بها في يده  
وأخرج عدة « رزم » من الليرات التركية ، وقال :  
يقدمها لي :  
- هنا مبلغ بسيط ، قد نحتاج إليه لجلالتك ، لمساعدتنا  
إنقاذ الخطة !

كنت أستمع إلى هذا الكلام ، وكأنني أعيش في حلم لذيذ  
وكنت لا أنظر إلى محدثي ، كنت أنظر إلى السماء عا  
تساعدني في أن يتحول الحلم إلى حقيقة !  
وتنهدت إلى يد الشاب الممتدة « برزم » الليرات التركية  
ثم قبلتها منه بلا تردد .

وتنفس الشاب الصعداء ، فقد كان - فيما يبدو - يتروا

أن أرفض قبول الليرات التركية ، وكان من الممكن أن يتم ذلك ! غير أن حاجتي الشديدة إلى المال ، دفعتني لقبول الليرات على الفور !

ووقف الشاب ، إعلانا لانتفاء زيارتهم وقبل أن يمدوا أيديهم بالسلام ، قال أحدهم نفس الشاب الذي يحمل الحقيبة

- سيصل جلاتلك ، تقرير يومي ، عن نشاطنا !

وخرج الشاب

وبعد دقائق دخل إلى غرفتي قائد الحرس وقال لي أدب جم :

- هل يأمر صاحب الجلالة بأي خدمة ؟

ثم انحنى ، حتى كادت رأسه تلامس قدميه ! وضحكت ضحكت من أعماقي ، فهذا هو تأثير المال على الأتراك !

وانصرف قائد الحرس

وخلوت إلى نفسي دقائق

ثم نمت ، نمت نوما عميقا ، هادئا لم أعرفه منذ سنوات !

## التقرير الأول

في مساء اليوم التالي مباشرة

جاءني سكرتيري الخاص وهو يحمل في يده مظروفا صغيرا ،  
ثم قال لقد أحضر هذا المظروف شاب أردني كان يرغب  
في مقابلتك فلما أفهمه الحراس بأن ذلك أمر صعب للغاية ،  
طلب مقابلتي وسلمني المظروف  
وتحت المظروف بسرعة .

وقرأت تقريرا كتب على الآلة الكاتبة إلى « صاحب الجلالة  
ملك الأردن الشرعي » ، وكان التقرير بتوقيع « أنصار  
طلال » !  
ماذا يقول التقرير ؟

إنه يشرح الخطوات التي بدأ تنفيذها ، منذ عاد وفد  
« أنصار طلال » إلى عمان ، بعد مقابلتي في إستنبول .  
ما هي هذه الخطوات ؟

• لقد قرروا طبع مائة ألف منشور ، عن فترة الحكم  
الوطني ، أي الفترة التي أمضيتها في الحكم .  
• وقرروا طبع ربع مليون صورة لي في مطابع عمان  
ودمشق وبيروت .

• وهدعوا يعلنون بين الناس ، عن قرب عودتي .  
• وأعدوا مئات السيارات ، لنقل الناس الذين  
سيستقبلونني في المطار .  
• وأعدوا لافتات الترحيب .



ثم .....

• أعادوا تنظيم صفوفهم ، باعتبارهم القيادة التي ستؤتي  
توجيه الشعب ، ووزعوا الاختصاصات والمسؤوليات فيما  
بينهم .

### مفاجأة

وجاء اليوم الثالث .

وبقيت طوال اليوم في انتظار التقرير .

وجاء الليل .

ومضت ساعاته ، بطيئة مثاقلة ، ولم يصل التقرير !

وقبل أن يتتصف الليل ، جاءني سكرتيري مذعورا وهو  
يقول : لقد وصل ناصر شقيق الملكة زين إلى إستانبول !  
وثرت في وجهه وأنا أسأله : لماذا وصل ؟ وكيف وصل ؟  
كيف عرفت بوصوله ؟ هل سيحضر لزيارتي ؟

لقد خيل لي على الفور أن صبحي طوقان أهرق بتفاصيل  
ما حدث بيني وبين الشاب الأردني ، إلى عمان .

ولم أطق رؤيته ، وأمرته بمغادرة غرفتي فوراً !

وتوترت أعصابي .

وثارت دموعي ، فخرجت في انهمار متواصل .

وجلسْتُ في انتظار وصول السفاح ناصر ! الرجل الذي  
يتخذ من القتل والإرهاب ، والاستيلاء على أموال الناس  
وممتلكاتهم مادة للتسلية !

وتنبت إلى وجود اللوات التركية في غرضي ، والتقرير  
الذي يحمل توقيع « أنصار طلال » فأخفيت اللوات في دورة  
المياه الملحقة بغرضي ، ومزقت التقرير ، ثم أحرقت بقابله .  
وفي منتصف الساعة الرابعة صباحا سمعت طرقا متواصلا  
على الباب .  
ولم أجب !

واستمر الطرق عدة ثوان ، ثم فتح الباب بقوة !  
وكان مفاجأة جديدة ! لم يكن الطارق مدير المستشفى أو  
ناصر أو أحد رجال البوليس التركي أو السكرتير ! لقد كان  
شابا هزيليا يضع فوق عينيه نظارات طبية ، قال في صوت  
خافت :

- هذا هو التقرير اليومي  
ومد يده بمظروف صغيرة ، يشبه تماما المظروف الذي حملته  
إلي بالأمس السكرتير !  
وقبل أن أوجه إلى الشاب أي سؤال أو أطلب !..  
تفسيرات كان قد اختفى من أمامي !  
كيف أقرأ التقرير ؟

إنني أتوقع وصول ناصر ، بين الحين والآخر ، وليس من  
صالحني ، أن يلمح هذا التقرير ، أو يعرف أي شيء عن صحتي  
بجماعة « أنصار طلال »

وقررت. قراءة التقرير في دورة المياه !  
وقبل أن أضع المظروف ، خرجت بسكرتيري يقف أمامي ،  
وقد عملت أسابره !  
قلت له : ماذا حدث ؟  
قال : لقد سافر ناصر !  
قلت : أنت كذاب !  
قال : بشري !  
قلت : لماذا ، إلى إستانبول إذن ؟  
قال : لقد كان في طريقه إلى لندن ، ولم يمض في إستانبول  
سوى ثماني ساعات  
تو كانت الساعة قد قاربت الخامسة صباحا ، فنظر إلى  
السكرتير وهو يقول : لم أتم دقيقة واحدة حتى الآن فقد  
تعبته بأبصر دون أن يشعر بي ، حتى أفلعت به الطائرة !  
هل تسمح لي جلالتك بالإنصراف

### التقرير الثاني

تحت أضواء باهتة ، في جانب من غرضي ، جلست أقرأ  
التقرير الثاني .  
لقد أذهلني أن « أنصار طلال » من اللحظة الشديدة بحيث

أمكنهم معرفة موعد وصول ناصر إلى إسطنبول وموعد سفره  
منها إلى لندن .

وكان التقرير يتضمن معلومات جديدة ، لقد نحس عدد  
من الشباب ، فخرجوا في الشوارع يهتفون لي ، وعبر عدد آخر  
عن تحمسهم بأسلوب آخر ، ملأوا الشوارع بصورتي ،  
وعبارات الترحيب والتحية لي ، كتبوا في كل مكان « مرحبا  
بك يا طلال » حتى أمام القصر الملكي ، تمكنوا من كتابة هذه  
المبارة ، وعبارات أخرى مشابهة !

وكان هؤلاء الشباب يوقنون صراحة بإمضاء « أنصار  
طلال »

ويبدو أن الملكة زين لم تتمكن من السيطرة على تصرفاتها ،  
عندما قرأت هذه العبارات ، فقد استدعت مدير الشرطة  
« وبصقت » في وجهه . وقالت له بأعلى صوته ، وعلى مسمع  
من عدد كبير من رجال القصر أنت جبان ... متآمر !

وأصدرت قرارا بفصله !

وانحنى مدير الشرطة بقليل قداميا ووعدها بأنه سيقبض  
على كل « كلب » اشترك في كتابة هذه العبارات !

وصفحت زيني عن مدير الشرطة !

وعدلت عن قرار فصله !

### التقرير الثالث

في نفس موعد اليوم السابق .

جالسني نفس الشاب المزيّل ، وطرق الباب مرتين ، وضحت له ، فمد يده ، بالمظروف الصغير ، واختفى من أمامي في ثوان ... كما حدث بالأمن !

وضحت المظروف بسرعة ، فوجدت ورقة صغيرة كتب عليها سطر واحد « الملكة زين في طريقها إلى إستانبول » . وضحكت ... ضحكت من أصغاتي فقد حالفني الحظ السيء من جنيد !

وبعد ساعة واحدة ، من وصول التقرير جاءني السكرتير وفي يده بريقة من القصر الملكي في عمان ، جاء فيها « تعمل الملكة زين اليوم للاطمئنان على صحة جلالة الملك طلال » . وسألني السكرتير : هل أذهب إلى المطار لاستقبال الملكة ؟ قلت : لا أريد أن أرى زين ! ولا أريد أن أستمع إلى أي حديث عنها ! ولا أريد أن أرى وجهك ، إذا ذهبت إلى المطار !

وقرر السكرتير ، عدم الذهاب إلى المطار .



## الفصل الحادي عشر

### تفتيش الملكة

وصلت الملكة زين إلى إسطنبول .  
ولم تجد في استقبالها سوى سفير الأردن !  
وذعبت إلى فندق هيلتون حيث اعتادت أن تقيم !  
وبعد ساعة من وصولها اقتحم غرفتها عدد من ضباط  
البوليس وأبرزوا أمرا بتفتيش الغرفة !  
وصرخت الملكة .  
وأُسْرعت تتصل بسفير الأردن تليفونيا .  
وجاءها السفير على الفور ، وسأل رجال البوليس عن سبب  
تفتيش غرفة الملكة فقدموا له الأمر !  
وصرخت الملكة ، في وجه السفير : افعل شيئا ، اتصل  
بجلال بايار ، رئيس الجمهورية !  
ورد السفير : آسف !  
ثم غادر غرفتها على الفور .  
وجاءه السفير إلى المستشفى يروي في أسباب تفتيش  
الملكة .... جاء يروي القصة المخجلة من بدايتها !  
قال :  
ذات مساء ، تلقيت برقية عاجلة من القصر الملكي بعمان .

ء فيها الملكة زين في طريقها إلى إسطنبول ، تحضية ثلاثة أيام !

وأُسِّرَت إلى المطار

وبعد دقائق وصلت طائرة الملكة .

كانت الملكة مضطربة ، قلقة ، وإن كانت تبذل مجهودا كبيرا لإخفاء ذلك .

ومدحت يدي لمصافحة الملكة ، فلم تمرني اهتماما ، وقالت لي عصبية ظاهرة :

- فين المسؤولين ، فين حرس الشرف ، فين الموسيقي ؟ قلت :

- لقد عرفت نياً وصول جلاتك منذ نصف ساعة فقط ، فأُسِّرَت إلى المطار ، ولم أتمكن بالطبع ، من إبلاغ المسؤولين .

وصاحت الملكة في وجهي بنفس العصبية :

- أنت فاشل !

ولم أُرَد

وبعدت عن طريقها

وأُسِّرَت الملكة نحووي ، وهي تردد في هسيوية :

- الشنط ... الشنط .... فين الشنط ؟

فنت وقد تمالكت أعصاني



- لقد أرسلت السكرتير ، لتخليصها وستجديها جلالته  
في انتظارك بالفندق  
وصاحت الملكة :

- اذهب أنت فوراً لتخليص الشنط !  
ولم أجد مفراً من إطاعة الأمر الملكي ، وذهبت إلى الجمرك  
لتخليص الحفائب .

ولي الجمرك ، فوجئت بأمر بعدم الإفراج عن حفائب  
الملكة !

وسألت عن السبب فقيل لي : إن الحفائب مملوءة  
بالمجوهرات والمنوعات المهربة !

وأشار رجال الجمرك إلى صفه طويلاً من الحفائب ،  
وقال لي أحدهم : هل يغفل أن تشغل ملابس الملكة كل هذه  
الحفائب ؟

وسأله :

- ما عدد حفائب الملكة ؟

ورد رجال الجمرك :

- 31 حقيبة !

وحاولت إقناع رجال الجمرك بعدم تفتيش الحفائب ،  
وسألت أن أوضح لهم أن تفتيش الحفائب سيؤدي إلى أزمة  
دبلوماسية قد ينتج عنها قطع العلاقات الدبلوماسية بين تركيا  
والأردن وحاولت أن أشرح لهم طبيعة العلاقات التي تربط حكومتي

أنقرة وعسان ، ولكن بدون جدوى ! فقد صمم رجال الجمرک  
على تفتيش حقائب الملكة !

وطلب رجال الجمرک مني إحضار مفاتيح الحقائب !  
وذهبت إلى الملكة أطلب المفاتيح فثارت في وجهي وقالت  
عدة عبارات مهينة باللغة التركية .  
وقررت الملكة الاتصال بتليفونيا برئيس الوزارة عدنان  
مندريس .

وتم الاتصال بالتليفوني بالفعل ، وأمر عدنان مندريس  
بالإفراج عن حقائب الملكة فوراً .

### البوليس والملكة

ومضى السفر يقول :  
وذهبت الملكة إلى فندق هيلتون ، حيث اعتادت أن تقيم .  
وقبل أن تصعد إلى غرفتها ، أشرفت على نقل الحقائب .  
وبعد دقائق ، أرسلت الملكة وصيفتها إلى بائع الجواهرات  
الإسرائيلي « روزنشتين » الذي يقيم في نفس الفندق .  
لماذا ؟

لماذا أرسلت الملكة تستدعي بائع الجواهرات ؟  
إن الملكة شريكة لبائع الجواهرات ! وهي تخض له باستمرار  
الجواهرات من سائر أنحاء العالم ، بدون جمارك ليقوم بدوره  
بحزمها على حملاته في منطقة الشرق الأوسط ، وما تحمله  
الملكة في حقائبها كان حصيلة عدة رحلات قامت بها الملكة !  
وبعد دقائق عادت وصيفة الملكة ، وبرقتها أحد مساعدي  
« روزنشتين » ، الذي قال للملكة : إن البوليس يراقب

« روزنشتين » منذ عدة أيام ، فقد علم بأنه في انتظار مجوهرات  
مهرة ! وطلب إليها إرجاء تسليم « البضاعة » !  
ورفضت الملكة ، وصممت على أن يتم التسليم فوراً !  
ورفض مساعد الجواهرجي استلام المجوهرات !  
وخلال المناقشة التي دارت بين الملكة وبين مساعد  
الجواهرجي ، اتهم رجال البوليس جناح الملكة ، للقبض على  
مساعد « روزنشتين » .

وأبرز رجال البوليس أمراً للملكة بالقبض على « روزنشتين »  
وجميع مساعديه وأعضاء العصاة التي تبيع له المجوهرات المهرة .  
وقال رجال البوليس في أدب جم : ولدنا من المعلومات  
ما يؤكد أن المجوهرات بين حقائق جلالتك .  
وصاحت الملكة في وجه رجال البوليس : أنتم كاذبون ، أنتم  
كاذبون !

ثم أمرتهم بمغادرة جناحها على الفور .  
ورفض رجال البوليس تنفيذ أمر الملكة ، وطالبوا بتسليم  
مساعد الجواهرجي والحفائب .  
وصاحت الملكة : هذا الرجل في حمايتي ، أما الحفائب فلن  
تستطيع قوى الأرض نزعها مني !  
ثم اتصلت في تليفونيا .

وكنتم أقيم في غرفة مجاورة لفرعها فأسرعت إليها .  
وفي جناح الملكة فوجئت برجال البوليس ومساعد  
الجواهرجي ضاقت رجال البوليس عن سبب وجودهم ، فأبرز  
لي أحدهم أمراً بالقبض على الجواهرجي وكل من يضبط متلبساً  
بسليله مجوهرات مهرة .

كنت أقرأ الأمر وأنا أتسم .

وصرخت الملكة في وجهي :

- افعل شيئا ، اتصل بجلال بهادر رئيس الجمهورية !

قلت لها : آسف !

ثم غادرت غرفتها على الفور .

وأسرعت الملكة تتصل بعدنان مندريس رئيس الوزراء مرة ثانية تطلب إليه التدخل لإخراج رجال البوليس من جناحها .

وللمرة الثانية ، ألقذ عدنان مندريس الملكة !

وبعد ست ساعات بالضبط قررت الملكة العودة إلى الأردن .

ودعيت الملكة إلى المطار ، وأمامها الحفائب التي تضم  
النجوهرات ، لقد عادت كما جاءت تماما !

### التقرير الرابع

كان سفير الأردن ، يروي لي هذه القصة المؤلمة ، وهو في  
قمة الانفعال .

وسكت قليلا ، ثم قال : لقد قررت الاستقالة من منصبي  
وقررت أن أمضي بقية عمري في سويسرا !  
واستأذن في الانصراف .

وبعد دقائق جاءني نفس الشاب المزيل ، الذي يضع فوق  
عينه نظارات طبية ، وقدم إلي المظروف الذي يضم التقرير  
الرابع .

ودمعت عينا الشاب ، وهو يودعني ، ثم قال : في أمان  
الله !

وأثقلتني دموع الشاب ، ففتحت المظروف بسرعة ، وقد  
أيقنت أنه يضم أنباء سيئة !

وصح ما توقعته ، فقد كان التقرير الرابع ، عبارة عن  
اعتذار رقيق من « أنصار طلال » بعدم إمكانهم الاستمرار في  
خطتهم بعد أن قبض على جميع قادتهم !

وهكذا ، شاء القدر من جديد ، أن يكتب هذه النهاية  
المريرة لنشاط « أنصار طلال » ، وشاء القدر أن تفشل محاولة  
جديدة لإنقاذي !



## الفصل الثاني عشر

### الأيام السوداء

مرت أيام سوداء ، كنت أنظر حولي فلا أجد إلا سوادا ،  
كانت الشمس في عيني سوداء ! وكانت الفرقة في عيني  
سوداء ! وكان الطبيب والمرضات في عيني أشباحا سوداء !  
حتى الطعام كنت أراه يكتقطع الفحم السوداء !  
ولا أدري ما عدد تلك الأيام ، فقد تصورتها سنين طويلة !  
ونسيت زين ، فقد تمتعت أن أنساها .

ونسيت حسين ، فهو لا يستحق أن أتذكره .  
ونسيت الضحك في الحلاص ! فقد التفتت بالمصير الذي  
شاء القدر أن يكتبه لي .

وقررت إعادة تنظيم حياتي ، على أساس الأمر الواقع !  
صادقت مدير المستشفى رغم إيماني بأنه عدوي الأول !  
وكتت أدعوه لي كثر من الأحيان للعب الشطرنج معي !  
وصادقت المرضات ، وكتت أنفذ أوامرهن بلا تردد !  
وصادقت رجال البوليس التركي الذين يحرسون غرفتي ويمنعون  
خروجي منها ، وكتت أحبيهم باستمرار كلما التفت عيني  
بأعينهم ! حتى الوالي ، بدلت أتودد إليه ، وأرسل إليه التباقي  
في المناسبات والأعياد !

وذات مساء !

جامعي مدير المستشفى يروي لي قصة مخجلة ، بطلتها الملكة زين أيضا !

قال مدير المستشفى :

- هل تعلم جلالتك أن الملكة زين كانت في إستانبول أمس ؟

ولم أصدق الطبيب ، فقد خيل إلي أن زين لا يمكن أن تعود إلى إستانبول بعد أن ضيقت في حادثة التهريب .  
ولكن الطبيب ، أقسم بصحة ما يقول ، ومضى يكمل كلامه .

قال :

- لقد جاءت الملكة زين إلى مطار إستانبول في طائرة أردنية خاصة وكان في استقبالها عدنان مندريس رئيس الوزراء شخصيا !

وكان مع الملكة زين ، إحدى وصيفاتها وباور خاص في الخامسة والعشرين من عمره !

وقبل أن تغادر المطار ، طلبت إلى عدنان مندريس السماح لبعض سيارات السفارة التي كانت في انتظارها بالدخول إلى الطائرة لنقل الحفائب .

ودخلت بالفعل سيارتان كبيرتان إلى جوار الطائرة ، وتولى الباور الشاب الإشراف على نقل حفائب الملكة !  
وقال الطبيب :



ختم هل تعرف جلالتك ما عدد حقائب الملكة ، إن العدد  
الذي استطعت أن أحصيه كان يزيد عن عشرين حقيبة !

وسأنته على الفور

- هل كنت في المطار !

قال : نعم !

قلت : كيف عرفت بوصول الملكة ؟

قال : أبلغني والي إستانبول رسالة عاجلة من رئيس الوزراء  
هدنان مندريس بالتوجه إلى المطار ، لاحتفال مرافقة الملكة ز  
إلى المستشفى لزيارة جلالتك !

وصمت الطيب قليلا ، ثم عاد يكمل قصته

وتقدمت إلى الملكة ، عارضا خدماتي ، فقالت لي

لي لمجة مبهنة

- هل تصلك المخصصات ؟

تقصدا طبعاً المبلغ الذي ترشوا به الطيب للإبقاء على في  
المستشفى ،

قلت لها لم أحضر من أجل المخصصات .

قلت ماذا تريد إذن ؟

قلت : لقد قيل لي إن هناك احتلالاً بأن تطلي زيارة الملك  
طلال ، فجمعت لمراقبتك .

وردت الملكة في ثورة : من قال ذلك ، من قال ذلك ؟

ونظرت إلى رئيس الوزراء عدنان مندرس وقلت : فخامة  
رئيس الوزراء !

واحر وجه عدنان مندرس ، ولم يتكلم .

أما الملكة زين ، فقد قالت : لا أريد أن أراه !

ونظرت إلي الباور الشاب ، وقالت له : هل نقلت  
الحقائب !

قال : نعم .

وصافحت الملكة عدنان مندرس مودعة ، ثم أسرع إلى  
فندق هيلتون .

وقال الطيب :

- هل تسمح لي جلالتك بأن أروي باقي القصة ؟

وضحكت .

وعاد الطيب يتكلم .

قال :

- إن الملكة زين عهزب الأهون من تركيا إلى الأردن ! لقد  
كانت جميع الحقائب التي أحضرتها فارغة ! وعلى أثر وصولها  
إلى الفندق ، بدأ الباور الشاب ، في مباشرة « حشو » الحقائب  
بالأهون ، الذي كان موضوعا في جناحها بفندق هيلتون .  
وفي فجر اليوم التالي مباشرة ، ذهبت الملكة إلى المطار ،

وأشرفت على نقل الحفائب إلى الطائرة الخاصة ، وسافرت إلى عمان !

وقال الطيب : إن كل مواطن لي إستنبول ، أصبح يعرف قصة الملكة المهربة !

ولم أعلن بكلمة واحدة على قصة الطيب حتى إنه قال لي :  
- أرجو ألا أكون قد خرجت على اللياقة برواية هذه القصة .

ولم أجه ... واكتفيت بالابتسام ... .



## الفصل الثالث عشر

### مع الذكريات

عدت إلى اللحظة التي قررت اتباعها ، خطة التسليم بالأمر الواقع .

وجلس ، وحدي ، أنكر .

وما أكرر جلسات التفكير ، التي أعتقد مع نفسي ،  
لأستعرض ما حدث لي من مأس وآلام .

لقد شاء القدر أن يقسو علي ، في جميع مراحل حياتي .  
ولا أعتقد أن إنسانا ما ، مر بنفس ظروفني ، أو عاش  
جمالي ، أو حتى جزأ منها .

لا أعتقد !

وبدأت أستمع أحداثا كثيرة عاصرها وشاركت فيها .. في  
سنوات صباي الأولى .

كان الملك عبد الله يكرمني ، كما لو كنت أحد أعمدائه !  
كان يخلق الأسباب ، حتى يحدني عن مجلته ، ويكرمني  
بجانه وعطفه .

كان يسمي علنا ، أمام الخدم

.. كان يتفق عن سعة ، ويسرف في الهبات والعطايا ، ثم يمنع  
عني مصروفي الخاص .

وأكثر من مرة ، صاح لي وجهي : اقرب عني ، لا أريد  
رؤية وجهك المشوه<sup>١</sup>

لماذا ؟

لماذا .. هشام والدي من وجهي ؟

بدأت أبحث عن السبب .

ولم أجد سوى سبب واحد ، هو تعلق جدي الملك حسين  
بي ، وحب الشديد لي !

لقد ولدت لي مكة .

ولست منذ بدأت أحي الأمور كره والدي الشديد لي .

وبدأت أبحث عن موضوعي الحنان الأبوي ، الذي أخفقه .

فالتفت إلى جدي الملك حسين .

كان جدي ، رحمه الله ، رجلا ورعا ، وكان دأب الثورة  
على تصرفات والدي الذي كان يسير الاستعمار رغم تظاهره  
بالزهد والتلين !

وعندما بلغت الحادية عشرة من عمري ، قرر جدي الحج ،  
واختارني لمرافقته ، وكان مفروضا أن يختار والدي !

وتألم والدي من تجاهل جدي له ، فزادته كراهيته لي  
ولوالده أيضا !

وبدأت علاقتي بجدي ، تقوى وتصحح ، فقاطعت الملك عبد  
الله ولم يعد يكلف نفسه مهمة السؤال عني !

وعندما مات جدي ، كانت خسارتي عظيمة ، فقد فقدت  
منه الحنان والمطف والمحبة الصادق .

## في قبرص

وعندما أفكر ، كيف يقبل ابني الملك حسين ، أن تعاملني  
زين كما تعامل الكلاب وأن تلقني في بين الهجانين ؟! كانت تقفز  
إلى ذهني على الفور قصة توضح بجلاء وحدة التفكير بين  
والذي الملك عبد الله ، وابني الملك حسين !  
ما هي القصة ؟

عندما أصدرت السلطات البريطانية قرارا بنفي جدي الملك  
حسين إلى قبرص ، تقبل جدي القرار ، باقتسامه عريضة وقبل  
سفره يوم واحد زاره المندوب السامي البريطاني ، وسأله إذا  
كان يرغب في اصطحاب أحد من أفراد أسرته معه ، فرد جدي  
على الفور :

نعم ... طلال !

وهكذا سافرت مع جدي إلى قبرص .

وهناك أعد لنا منزل متواضع .

ومرت الأيام ، كما لو كانت أجيالا طويلة !

وسامت حالتنا المالية .

لقد كانت التخصصات التي تصرف لجدي محدودة ، تكفي  
بصعوبة لتفقات الطعام والعلاج .

و ذات يوم .

جاءنا الحاكم البريطاني للجزيرة قبرص ، وعرض علي منصب  
نائب الحاكم !

ولم أتردد في الموافقة ، فقد كنت أرغب في مساعدة  
جدي !

وتسلمت ، بالفعل ، عمل الجديد .

ولكن .... ماذا حدث ؟

لقد كنت أعمل ... ولا أعمل .

كان منصبي هو : نائب الحاكم العام للجزيرة .

ومع ذلك ، كنت لا أباهر أي عمل ، سوى قراءة  
الصحف وشرب القهوة !

ولم أطلق البقاء على هذا الوضع ، فركت العمل دون أن  
أقدم استقالة !

وعدت إلى جدي ، أشرف على راحته وعلاجه .

واستمرت حالتنا المادية ، تسوء .

إلى أن كلفني جدي ذات يوم بالسفر إلى شرق الأردن ،  
لمقابلة أميرها وقطذ ، والدي الأمير عبد الله !



وطلب إلي توضيح ظروفنا له ، وطلب مساعدة مالية عاجلة  
منه !

وسافرت إلى عمان

وأسرعت إلى والدي ، أشرح له حالة جدي وظروفي .

وكذبت أصعق عندما رد والدي قائلا :

- لست مستعدا لمساعدة هذا الرجل المجنون !

وسألته في استغراب : من تقصد ؟

فأكد أنه يقصد والده الملك حسين ، يقصد جدي !

وشرعت في مناقشته ، غير أنه ثار في وجهي ، وأمرني

بالعودة فورا ، إلى قبرص .

وأنهت ألي لا أملك ، حتى ثمن العودة .

فرد في قسوة : « دبر حالك » !

ولم أجد بدا من الاقتراض من أحد رجال القصر للسفر ،

ليس إلى قبرص ولكن إلى العراق ، لعرض قضية جدي على

الملك علي

ووصلت إلى بغداد .

وأسرعت إلى القصر الملكي ، وطلبت مقابلة عمي الملك

علي ، أو عمي الملك فيصل ، ولكن كلاهما رفضا مقابلاتي !

وبعد أسبوع ، تمكنت من مقابلة الأمير غازي - الملك

غازي فيما بعد - وعرضت عليه مهنتي ، فقرر مساعدتي في

تحديد موعد للاجتماع بالملك علي والملك فيصل .

وتم الاجتماع بالفعل .  
ولكن ، ماذا حدث ؟  
لقد اتخذ الاثنان ، نفس موقف والدي . لقد رفضا تقديم  
أي مساعدة إلى جدي .  
وقررت العودة إلى قبرص .  
ولكن ، أين نفقات العودة ؟  
واقترحت بضعة دنائير من الأمير غازي ، حتى أتمكن من  
العودة !  
وعندما وصلت قبرص ، ذهبت إلى جدي ، أروي له ما  
حدث ، اجسم ، وقال :  
- هذا ، ما كنت أتوقعة ؟  
واستمرت حالة جدي الصحية ، تسوء وتسوء .

## العودة إلى عمان

بعد موت جدي اضطررت للعودة إلى عمان !  
وبقيت شهرا دون أن أطلب مقابلة والدي ، الملك عبدالله !  
إلى أن جاءني رئيس ديوانه ، ذات يوم ، وأبلغني رسالة  
منه ، بالحضور إلى القصر لمقابله .  
وذهبت .....

وبقيت في غرفة السكرتير عدة ساعات ، إلى أن سمح لي  
بالمقابلة .

كانت المقابلة قصيرة ، جافة ، أبلغني خلالها أنه قرر  
تخصيص راتب شهري لي قيمته 80 ديناراً !  
ثم طلب مني رسمياً البحث عن مكان لإقامتي ، خارج  
القصور الملكية !

ولم يكن أمامي سوى المرافقة !  
وجمعت ملاسي ، وغادرت القصر الملكي ، الذي كنت  
أقيم به مع أخي ، غير الشقيق ، الأمير نايف !  
واحترت .

أين أذهب ؟

هل أذهب إلى فندق ؟

هل أذهب إلى منزل أحد أصدقائي ؟

هل أذهب إلى منزل أحد أقربائي ؟

هل أغادر عمان كلها ؟

وقرت أن أترك حقائي في سيارتي وأذهب لزيارة أحد أصدقائي ، لیساعدني في البحث عن شقة .

وأصر الصديق علي أن يترك لي شقته ويبحث لنفسه عن شقة أخرى .

ووافقت إزاء إصراره الشديد .

وهكذا .... أصبح مكان إقامتي ، شقة صديقي المتواضعة في جبل عمان والتي لا يزيد إيجارها الشهري عن 18 ديناراً ! وبعدت عن والدي ، أصبحت أعيش وحدي ، ولا أحاول الاختلاط بأي فرد من أفراد العائلة المالكة ، أو حتى أصدقائها .

كنت سعيداً بهذا الانفصال ، فقد جنبني الكثير من المشاكل ، والمضايقات والمغائب .

وبدأت أعيّد تنظيم حياتي .

وبدأت أبحث عن عمل لي في أوقات فراغي .

ولم أحجب عن الناس ، كما يفعل باقي أفراد العائلة المالكة ،

لقد كنت أنزل إلى الشارع ، وأجلس في الأندية ، والمقامي :  
وأزور المواطنين ، وأشاركهم أفراحهم وأحزانهم . وأناقشهم في  
آرائهم ومعتقداتهم ، وأسمع لهم بمناقشتي في أي قضية عامة ،  
أو خاصة .

وذاث يوم .

جاءني رئيس الديوان الملكي ، وهو يتسم في خبث ، ثم  
قال :

- لقد أعد لك جلالة الملك مفاجأة سارة ؟

ورفضت أن أصدق أن والدي يفكر في أي عمل لصالحه ،  
فقلت لرئيس الديوان :

- ماذا يريد صاحب الجلالة ؟ أرجوك أن تطلب منه أن  
يتركني وشأني !

ورد رئيس الديوان ، كأنه يصدر قرارا حاسما :

- لقد قرر جلالة الملك تزويجك ، وحدد الساعة الثامنة  
مساء لمقابلتك والتحدث معك حول هذا الموضوع .

ولم يترك لي مجالاً للرد ، أو التعليق ، وتركني وانصرف !  
واحترت .

كيف أتصرف ؟!

هل ألي دعوة الملك عبد الله ، وأوافق على الزواج من أمة  
فتاة يختارها لي ؟ أم أرفض الذهاب إليه ؟

و فررت ، بعد تفكير طويل ، الذهاب إلى القصر الملكي ،  
لإبلاغ الملك ، بأنني لا أرغب في الزواج .

و ذهبت بالفعل .

و كانت مفاجأة ضخمة ، عندما وجدت الملك عبد الله ،  
في انتظاري ، وإلى جواره السفير البريطاني !  
و عانقني الملك ، لأول مرة في تاريخ حياتي ، ثم طلب لي  
أن أجلس إلى جواره .

و اتسم الملك عبد الله ابتسامة صفراء ، ثم قال :

- مبروك !

و بدون تردد أو انتظار ، وقفت صائحا :

- لا ..... لن أتزوج ! إن الزواج أمر يخصني وحدي ،  
ولا يجب أن يبت فيه أحد سواي .

و بهت الملك .

ثم أمر بترجمة كلامي إلى السفير .... و تكلم السفير .

قال : إنني أعرف أسرة العروس ، إنها أسرة عريقة !

و ثرت في وجه السفير ، و قلت :

- يكفي أن تكون على صلة بأسرة العروس لأعدل عن

الزواج منها !

و أصر وجه الملك عبد الله ، و صاح :

- أنت رفع !

وغادرت قاعة العرش ، حيث كان يجلس الملك عبد الله ،  
دون استئذان أو تحية !

وعدت إلى منزلي .

وبعد نصف ساعة ، كان الباب بطرق بشدة .

وكانت مفاجأة ضخمة ، عندما فتحت باب شقتي  
المتواضعة لأجدني وجها لوجه أمام والدي ، الملك عبد الله !  
واحترت .

كيف أتصرف معه ؟

لقد قررت بيني وبين نفسي مقاطعته ، قررت اعتباره غير  
موجود ، قررت أن أنسى أن لي والدا على قيد الحياة !  
وترددت لحظة ، قبل أن أدعوه للدخول .

ثم قلت له في تناقل : شرفنا !

وضحك الملك عبد الله ، وقال : شكرا .... شكرا .

وقبل أن أغلق الباب ، كان عدد كبير من رجال الحرس  
الذين يرافقون الملك عبد الله ، قد دفعوا الباب ، وانتشروا في  
أرجاء الشقة ، بعضهم دخل إلى الغرفة التي يجلس فيها الملك ،  
وبعضهم دخل إلى غرفة الطعام ، وفريق ثالث دخل إلى غرفة  
النوم !

وصحت في رجال الحرس : اخرجوا به .

ولم يتحرك واحد منهم !

وسمعت قهقهة عالية ، ترتفع من الغرفة التي يجلس فيها  
الملك عبد الله ، فانتهت غووه ، وصحت في وجهه هو الآخر :  
كيف تسمح لرجالك بالفتحام شقتي عل هذه الصورة ؟

ورد في برود : مجرد إجراءات بسيطة للأمن !

قلت له : أنا لا أقبل تفتيش شقتي .

قال : ربما كانت تضم متفجرات !

قلت : إنها لا تضم أي نوع من أنواع السلاح ، أو  
الذخيرة .

قال : ولكن هناك من يزعم أن شقتك مخزن للأسلحة !

قلت : من قال ذلك ؟

قال كثيرون !

قلت : ولماذا أجعل من شقتي مخزنا للأسلحة ؟

قال : إنهم يقولون إنك بصدد قلب نظام الحكم .

قلت : أي حكم ؟

قال : الحكم في الأردن .

قلت : أنا لا أوافق معك في وجهات نظرك ، تجاه الموقف  
في الداخل ، ولا أؤيد سياستك الخارجية ، ولكن ذلك لا يعني  
أنني أفكر في قلب نظام الحكم !

قال : من يدري !

ثم أطلق ضحكة عالية .



ولزدادت ثورتي .

واستمرت ضحكات الملك عبد الله !

ثم استدعى أحد ضباط حرسه ، وكان قد « تخصص » في  
رواية النكت والطرائف ، وقال له :

- هات ما عندك .

وضحك الضابط ، ثم جلس على الأرض ، تحت أقدام الملك  
عبد الله ، وقال :

- يقولون إن بعض المجانين ، يفكرون في قلب نظام  
الحكم !

وارتفعت ضحكات الملك عبد الله !

أما أنا فقد ربطت على القور ، بين حديث الملك عبد الله  
معي وكلام الضابط « الرقيق » ، فصفتة ، وأمرته بمخادرة  
المنزل .

وتدخل الملك عبد الله .

قال : إنه لم يقل أي شيء مريب ، ولا أرى مبررا لطرده !

قلت : يجب أن يطرده فوراً !

قال الملك : لا ... لن يغادر المنزل قبل أن أغافره !

وبدون تردد ، صحت : إذن أرجوك أن تتركني وحدي

في منزلي !

وذعر الملك عبد الله .

وانتهى غوري ، وقد تجهم وجهه ، ثم قال :

- هل تطردني يا طلال ؟

قلت : لا أريد استفزازات جديدة .

قال : من يستفزك ؟

قلت : أنت !

ورفع الملك عبد الله يده .

وتصورت أنه قرر أن يصفعني !

وتراجعت إلى الوراء بسرعة .

وصحت : ابعد عني ، ابعد عني !

ومع ذلك .

استمر الملك يقترب ، ويقترب .

ثم فرجت به ، بضع يده المرفوعة فوق كفي ، ويقول

- لقد جئت لأستأنف منك حديث الزواج !

فقلت في إصرار لا أريد أن أتزوج !

قال : لن أقبل أن يكون ولي المهد أعزب !

قلت : لا أريد أن أكون وليا للمهد !

قال : أنت مجنون !

قلت : بل في متنى العقل !

قال : سأترك لك نهلة للتفكير ، وسوف أرسل لك غدا  
رئيس الديوان لتبلغه قرارك الأخير .

ولم أرد بكلمة واحدة .

وتركني الملك . وغادر الشقة ، ومن خلفه طابور حرسه  
الطويل .

### زواج بالأمر

لم يتوقف تفكير الملك عبد ا` ، في مشروع زواجي .  
وأخذ يرسل لي بين الحين والآخر ، رسلا من قبله لتحدث  
مني حول هذا الموضوع .

وكتبوا ما كان يرسل لي أصدقاء أعزاء ، فكتبت أناضطر إلى  
أن أعدم ، بأنني سأفكر فيها ، في الموضوع .

وتضايقت !

وسمعت حديث الزواج .

ولم أعرف لماذا يصبر والدي على زواجي ؟

ولم أعرف من هي العائلة التي قرر « جلالة » أن يختار  
منها عروسي .

وقررت لإعلان موافقتي على الزواج !

وعندما انقضت هذا القرار ، كان لي هدفان :

الأول : وقف أحاديث والدي حول هذا الموضوع ،  
ووقف تدخل الوسطاء .

ثانيا : معرفة هدف والدي من وراء هذا الزواج !

وذهبت إلى القصر الملكي ، لأبلغ الملك بقراري .  
وكاد الملك بطير فرحا ، وهو يستمع إلى موافقتي !  
وعددت ، تصورت أنه قد أصبح أبا طيعا ، يتم لي ،  
ويحرص على مصلحتي ، وإسعادي !  
تجاهلت كراهته الشديدة لي ، تجاهلت مواقفه السيئة مني ،  
تجاهلت أحداثه الطويلة عني ، تجاهلت كل ذلك وسأله ، وقد  
صفت نفسي غاما :

- من هي العروس ؟

ولزاد شوقي إلى معرفتها عندما قال لي :

- إنك تعرف شقيقها جيدا ، وربما تعرفها هي أيضا !

قلت في لفظة :

- من هي ؟

قال :

- إنها شقيقة الشريف ناصر ، إنها « الشريفة » زين !  
ولم أصدق .

وعقدت الدعشة لساني .

وتماكنت أعصابي بصعوبة شديدة ، ثم قلت له :

هل تعرف من هو ناصر !

قال ، والابتسامة الصفراء على شفتيه :

- طبعاً .... طبعاً ، أعرفه !

قلت :

- إنه سفاح ، إنه قاتل ، إنه لص ، إنه قاطع طرق ، إنه نصاب ، هل ترضى جلالتك أن تصاهر هذا الرجل ؟

قال ، والاهتسامة الصفراء مازالت على شففيه :

- لا تتحامل عليه ، أنه رجل طيب !

قلت في ثورة :

- إذا كنت تعتقد إنه رجل طيب ، فأنت لا تعرفه .

قال :

- على كل حال ، أنت لن تتزوج ناصر ، سوف تتزوج شقيقته !

قلت :

- إني أعلم جيداً ، أن جميع أفراد هذه الأسرة ، قد تأثروا  
للحد بعيد بناصر !

قال :

- لا أعقد !

ومع ذلك ، فأنا المسئول عن هذا الزواج ! أنا واثق أنه  
سيكون زوجاً موقفاً !

ومرت خرة صمت ، ربما تزيد على ربع ساعة ، تشاغل  
الملك خلالها ، بأكل الفستق ، وتبادل التكات مع أحد خدمه ،  
كماداته !

ثم وقف الملك عبد الله .

ولم أقف .

وتغيرت ملامح الملك ، ثم قال لي :

- قبل أن تصف ، الأشراف ، بأشجع الصفات ، حاول أن  
صلح من نفسك !

قلت وقد تنهت إلى وقوفه :

- هل أخطأت ؟

قال :

- أبشع خطأ ، إنك تحدثني ، وأنت جالس !

وروقت .

وانجبه الملك غوي ، ثم قال لي لهجة الأمر :

- غدا سأعلن نبأ الخطبة !

ولم أرد بكلمة واحدة !

وانصرفت ، دون أن أحيه .

وجاء الفد .

وأعلن الملك عبد الله ، نبأ الخطبة فعلا بل إنه حدد موعد

الزواج أيضا !

وفكرت في أن أترك عمان ، وأهاجر إلى أي دولة في

العالم ، حتى أتخلص من هذا الزواج .

ولكني ، عدت فضلت ، بعد نصائح أصدقائي .  
وبعد أيام قليلة ، أبلغني الملك عبد الله أنه قرر استدعاء  
« زين » للإقامة لمدة شهرين في القصر الملكي قبل أن يتم  
الزفاف !

ولم أفهم ، ماذا يهدف من وراء ذلك ؟  
واحترت ، ماذا أقول ؟  
ولم أجد مناصا في النهاية من أن أقول له :  
- الأمر متروك لكم !  
وفي اليوم التالي ، علمت أن « زين » قد ذهبت بالتفعل إلى  
القصر الملكي .

وذهبت إلى القصر لرؤيتها !  
وفوجئت بأمر ملكي ، بعدم السماح لي برؤيتها !  
ولم أصدق ذلك ، وذهبت إلى الملك أسأله عن صحة هذا  
« الأمر الملكي » فقال ، في بساطة :  
- نعم !

ولم أدر سر هذا الأمر الغريب !  
وقررت عدم الذهاب إلى القصر .  
غير أني اضطررت لحرق هذا القرار ، بعد ثلاثة أيام ، فقد  
نما إلى علمي أن السفير البريطاني ، وزوجه « قابلا زين » وأمضيا  
معها أكثر من ساعتين ، في اليوم الأول لوصولها إلى القصر !

وقيل لي إن السفير البريطاني دعا « زين » للغداء في منزله في  
اليوم الثاني ! وبلغني أن قرينة السفير البريطاني زارت زين في  
اليوم الثالث !

وذهبت إلى الملك ، أسأله عن صحة المعلومات التي  
وصلتني فقال ببساطة :

- نعم ، هذه المعلومات صحيحة !

وسأله :

- ماذا وراء كل هذه الاتصالات التي تدور بين ز  
والسفير البريطاني وقرينته ؟

قال :

- إنها زيارات للمجاملة !

قلت :

- إنني أرفض أن يجمع السفير بزوجتي !

قال :

- إنها ليست زوجتك حتى الآن !

وثرث ، وغادرت القصر .

وقررت بيني وبين نفسي ، أن أتجاهل كل ما أسمعه ، بل  
إنني عدت أفكر في التخلص من هذا الزواج .

ومضى شهران ، وربما أكثر ، لم يفكر والدي خلاهما ،  
في استدعائي للحديث حول موضوع الزواج ، أو معرفة رأ



في موعد الزواج ، أو حتى معرفة سبب عدم اتصاله بالقصر .  
وذات يوم ، جاءه رئيس الديوان ، وقال :  
- لقد صدرت « الرغبة الملكية » بأنغام الزواج بعد غد !  
ثم انصرف على الفور .

### مفاجأة

جاء الموعد المحدد للزواج .  
وذهبت إلى القصر الملكي ، حيث أقيم حفل العرس .  
وظللت واجما طوال الحفل ، لم أتكلم ! لم أنسم ! لم أرد  
على هيئة المدعوين ! لم أبحث عن العروس !  
وانتهى الحفل .  
وأذن لي الملك ، برؤية العروس واصطحابها إلى المنزل !  
وذهبت إلى العروس .  
كانت تجلس وحدها ، وكانت تنظر لي في برود ، ولم  
تكلف نفسها « مشقة » رد الفحبة التي وجهتها إليها !  
وطلبت إليها أن ترافقني إلى المنزل ، لتكلم .  
ووافقت لي تكاسل .  
وذهبت إلى المنزل .  
ومرت فترة صمت غير قصيرة ، لم يحلول خلالها ، أي منا  
بده حديثه مع الآخر !

ثم ... تكلمت زين .  
قالت : أريد أن أمارحك بأمر هام .  
وترددت لحظات ، ثم قالت :  
- أنا لا أحبك !  
وضحكت ، وقلت لها :  
- أنا شديد التأكد من ذلك !  
ويدعو أنها كانت لا تتوقع هذا الرد فقد قالت وقد فشلت  
في السيطرة على هدونها :  
- لن أستطيع أن أعيش معك ! لن تصبح زوجا لي في يوم  
من الأيام !  
قلت على الفور : موافق !  
وانتهى حديثنا .  
وأسرعت زين إلى غرفة نومها ، وأغلقت الباب وراءها !  
وهكذا ، مرت ليلة الزفاف ؟

## الفصل الرابع عشر

### قطع الخصومات

كنت مؤمناً ، بأن زواجي من زين زواج فاشل ، لا يمكن أن يستمر ، ولذلك لم أحاول إصلاحها ، ولم أحاول التحدث إليها طوال الشهر الأول لزواجنا !

كما زوجين أمام الناس ، وكنا في الواقع ، أشبه بملوين يترعى كل منهما للآخر ، ويتلمس له الأخطاء للقضاء عليه ! وفات يوم .

اتصل بي الملك عبد الله ، تليفونيا ، وطلب إلي زيارته على وجه السرعة .

وذهبت إلى القصر الملكي .

واستقبلني رئيس الديوان على الباب وقال لي : لا تناول إثارة الملك ، إنه غاضب جدا ، إنه لم يتناول أي طعام حتى الآن ، إنه يقطع غرفة مكبه ذهابا وإيابا ، منذ الصباح الباكر ! وطرقت باب غرفة المكتب .

وما كاد الملك يرى وجهي ، حتى صاح في غضب :

- أنت مجنون ! لا يمكن أن تصدر مثل هذه التصرفات

من رجل عاقل !

وسأله في دهشة :

- ماذا تقصد ؟

- تصرفاتك مع زوجتك ، كيف تخصصها في ليلة الزفاف ؟ كيف تغلق عليها باب غرفة النوم ، وتذهب لقضاء سهراتك ؟ كيف ترفض تناول الطعام معها ؟ كيف تمنعها من الاتصال بالتليفون ؟

وحاولت أن أشرح له ، ما دار بيني وبين زين ، حاولت أن أبين له أن كل اتهاماته ، مجرد افتراضات ، ولكنه لم يسمح لي بالكلام ، وأمرني بإصلاح « علاقتي » فوراً بزين ! ثم هددني بقطع التخصصات عني في حالة مخالفتي لهذا الأمر ! وأمرني بالانصراف ؟

عدت إلى منزلي ، وحاولت أن أتجاهل حديثي الأول مع زين ، حاولت أن أبدأ صفحة جديدة معها ، ونجحت بالفعل في ذلك ، ولكن ، ما لبثت زين أن اختلقت حادثاً ثانفاً ، لإعادة الجفاء بيننا .

ويبدو أن الملك عبد الله ، عرف بالجفاء الجديد ، فأمر بقطع راتبي أو التخصصات كما كان سميها !

ثم ... أمر بسحب السيارة المختصة لي !

ثم ... أصدر أمراً بمنع من دخول القصر الذي يقيم به !  
ثم ... أمر بعدم دفع الإيجار الشهري للمنزل الذي أقيم به !  
وقررت تجاهل جميع هذه التصرفات .

ويبدو أن الملك عبد الله ، ضايقه ذلك ... فأرسل لي رئيس

نحواته ، ليلفتني استعداده للمفرد عني ، إذا عادت العلاقات  
لطيفة بيني ، وبين زين !

وطردت رئيس الديوان ، من منزلي ، بعد أن قلت له : إني  
لا أسمح للملك أو غيره ، بالتدخل بيني وبين زوجتي !  
وتركت المنزل الذي كنت أقيم به .

وانتقلت إلى منزل صغير ، في جبل عمان ، إيجاره الشهري  
للاتون ديناراً !

وقبل أن أتسلم المنزل الجديد ، جاءني صاحبه ، وأقسم ألا  
يتقاضى مني أجراً طوال فترة إقامتي في منزله .

وهكذا ، حلت مشكلة إيجار المنزل .

بقيت المشكلة الأخرى ، مشكلة الطعام !

وجاءني أكثر من صديق ، وعرضوا عليّ مبالغ كبيرة ،  
كقروض ، فوافقت على القور .

وحلت أيضاً مشكلة نفقات الطعام .

### مشكلة المشاكل

وبقيت مشكلة المشاكل ، أعني زين !

كيف أنصرف معها ؟

هل أطلقها ؟

هل أتمها من الاتصال بالقصر الملكي !

هل أبعدا عن أهلها ؟

وقررت أن أتحدث مع زين ، حول الوضع الجديد ...  
وأوضحت لها ، بالفعل آخر تطورات العلاقات بيني وبين  
والدي وقلت لها : لقد قررت الانفصال عنه نهائيا !

ثم سألتها : هل ترغب في الطلاق ؟ فقالت والدموع تنساب  
فوق وجنتيها : لا .... لا أريد أن أبعد عنك ، دقيقة واحدة !  
وعدتني الدموع ، تصبرين دموعا صادقة فقلت لها : وأنا  
الآخر لا أريد أن أبعد عنك ، ولكن ، لي عدة شروط ، يجب  
الموافقة عليها !

فقلت على الفور : موافقة ، موافقة ، على أي طلب لك !  
وبدأت أوضح لها ما أطلبه منها .  
قلت لها :

• لا أريد الاتصال بالقصر !

• لا أريد مغادرة المنزل ، دون إبلاغي بذلك !

• لا أريد الاتصال بالسفراء أو زوجاتهم وخاصة السفير  
البريطاني !

وقبلت زين ، جميع شروطي على الفور .

وبدأنا نعيش حياة طبيعية ، حياة سعيدة !

وأحبنا ابنا الأول : حسين .

ثم أنجبنا محمد ... وحسن وبسمة .

وكانت زين تبغ سعيدة بحياتها الجميلة معي ، وكانت

تظهر لي باستمرار ، هذه السعادة .

وأصبحت تكره'المجتمعات ، وتقارم التعرف بأمة سيدة ،

أو رجل .

إلى أن جاءتني ذات يوم ، وأبلغتني إن الملك عبد الله أرسل

لها هدية !

ثم قالت لي في يوم آخر أن الملك عبد الله اتصل بها وعالها ،

لأنها لم تطلق اسمه على أحد أبنائها !

ثم قالت لي في يوم ثالث : إن الملك عبد الله طلب رؤية

الأولاد ، وأرسل لهم السيارة بالفعل ، لتقلهم إلى القصر .

وفي يوم رابع قالت لي : لقد قررت زيارة القصر الملكي !

وسألتها : لماذا ؟

قالت : لأن الملك عبد الله أمر بذلك !

ولم أحاول منعها ، تصورت أن الفترة التي عاشتها بعيدة

عن القصر الملكي قد غوت من شخصيتها السابقة  
ولكن .

يلو أني أخطأت التقدير

فقد عادت زين إلى بيتها ، بعد زيارتها للقصر الملكي ، وقد  
تغيرت ملامح وجهها ، وتغير أسلوبها في الحديث معي ، وقالت  
لي ثورة :

- لا يمكن أن تبقى هكذا ، في هذا المنزل الصغير !  
وأردت استدراجها ، لمرقة هدفها كاملا ، فقلت لها :  
- ولكن ، من أين لنا بالمال ؟

قالت : إن الملك وافق على إعادة صرف مخصصاتك !  
قلت : إنها لا تكفي لإقامتنا في منزل كبير !  
قالت : سأحصل على مساعدات أخرى من الملك أيضا .  
قلت : هل وعدك الملك بذلك ؟  
قالت : نعم .

ولم أعقب على كلامها  
وقررت أن أرقب تصرفاتها  
وفي اليوم التالي مباشرة ، جاءت تيلفني : أنها ذاعبة إلى



القصر الملكي !

ولم أحاول منعها !

وفي اليوم الثالث ، أبلغتني أنها قد أرسلت الأولاد للإقامة  
في القصر الملكي لمدة أسبوع . بناء على طلب الملك عبد الله !  
ولم أعارض .

وبدأت زين تتردد على القصر الملكي بحجة الاطمئنان على  
الأولاد

وانتهى الأسبوع

وعاد محمد وحسن وبسمة . ولم يعد حسين !

وسألها : أين حسين ؟

قالت : لقد قرر جده الملك ، إبقاؤه إلى جانبه !

قلت : وهل وافق حسين على ذلك ؟

قالت : إن حسين شديد التعلق بجمه !

وهكذا

أصبحت لا أرى حسينا إلا مرة كل شهر ، وكان يلتقاني  
دوما في برود ، رغم حرارة الشوق الذي ألفاه به

وفهمت ، فيما بعد سر الفتر الذي يلتقاني به ، فقد علمت  
أن للملك عبد الله ، كان يهاجني باستمرار أمامه ، وكان يروي

له قصصاً تؤكد أنني مجنون !

وأوضحت لزين ، نتيجة غالطة حسين لجدّه ، وطلبت إليها  
إعادته إلى منزلي ، غير أنها تمسكت بإبقائه في القصر !  
وئرت .

قلت لها : لن أسمح لك بالبقاء في منزلي ، ما لم يهد  
حسين !

وذمبت زين إلى القصر الملكي لإحضار حسين ، وكان  
معها محمد وحسن ومسة ... ولكنها ، لم تعد !  
فقد ألهنت الملك عبد الله بما حدث بيني وبينها ، فأمرها  
بالبقاء مع أولادها بالقصر .

وتجددت المشاكل بيني وبين الملك .

## الفصل الخامس عشر

### الاحتفال الملك

ذاعت قصة الأمر الملكي ، بمنع زوجتي وأولادي من العودة إلى منزلي ، وأصبحت على لسان كل مواطن في المملكة .  
و ذات يوم جاءني توفيق أبو الهدى باشا ، يسألني عن مدى صحة هذه القصة فأكدتها له فقال لي : إنه يتعهد بإقناع الملك عبد الله بإعادة زين والأولاد إلى منزلي ، إذا ذهبت لزيارة الملك .

ورفضت الفكرة .

فقال توفيق أبو الهدى : إن الملك عبد الله كلفه القيام بهذه المهمة !

وأنهمني أن الملك لا يمانع في إعادة زين والأولاد إلى منزلي ولكن ، بشرط أن أقوم بزيارته !

وزرت الملك .

ولم تستغرق الزيارة سوى خمس دقائق .

ثم عدت إلى المنزل ، وسعي زين والأولاد .

لم أحاول إثارة أعصابي ، لم أحاول خلق مشاكل جديدة ، وقررت عدم محاسبة زين ، عن الفترة التي أمضتها في القصر الملكي ، غير أن زين كانت على التقيض تماماً ، فقد كانت تعتمد استفزازي باستمرار .

كانت تفضل المشاكل ، وكانت تحرص على انتهاز أي فرصة  
أو أي مناسبة لتذهب إلى القصر الملكي دون استئذان ، وأكثر  
من مرة عدت إلى منزلي ، ولم أجدها ولم أعرف أين ذهبت !  
ثم عرفت حقائق غريبة !

عرفت سر حرصها على الخروج ، وعرفت أين كانت  
تذهب . لقد قدمها الملك عبد الله إلى السفير البريطاني الجديد ،  
وبدأ السفير البريطاني وقرمته بدعواتها بين الحين والآخر  
للغداء ، أو المشاء معهما .

وعرفت أن المساعدات التي قالت إنها تحصل عليها من الملك  
عبد الله شخصيا ، كانت تحصل عليها من السفارة البريطانية .  
وأكثر من مرة ، كدت أنفقد أعصابي وأرتكب تصرفا قاسيا  
معهما ، ومع الملك أيضا .

ولكن ، القدر كان يحول دوما بيني وبين الإقدام على أي  
عمل غير سليم .

وسأمت صحي .

ومرضت .

واشدد مرضي .

وكنت أبحث عن زهن ، لتنفذ إلى جانبي ، وتشرف على  
علاجي ، فيقال لي إنها ذهبت إلى القصر الملكي ، أي إلى  
السفارة البريطانية .

ولم يطرأ أي تحسن على صحي .

وبدأت أشك في الأطباء الأردنيين الذين يترلون علاجي .  
تصورت أن والذي أمرهم بإهمال علاجي .

وطلبت من أحد أصدقائي ، إحضار طبيب من سوريا .  
وجاءني الطبيب السوري بالتفعل .

ونصحتني بالسفر إلى سويسرا للعلاج بإحدى مصحاتها .  
وسافرت إلى سويسرا .

وبعد شهر تقريبا ، بدأت صحي في التحسن .

وفي أحد الأيام ، وكان يوم الجمعة على ما أتذكر .

جاءني سفير الأردن برون ، مع عدد من رجالات العرب  
الذين كانوا يقضون أشهر الصيف في سويسرا ، وراحوا  
يمطرونني بعبارات المزاء .

وسألتهم في استغراب :

- له الحكاية ؟

وارتفع صوت السفير : لقد اغتيل الملك عبد الله !

ولم أدهش للباء ، ولم أناجأ به ، فقد كنت قد تلقيت  
رسالة من بعض الأصدقاء ، جاء فيها أن بعض أبناء فلسطين  
الذين يقيمون في الضفة الغربية من الأردن ، قرروا اغتيال الملك  
عبد الله ، بعد أن كشفوا حقيقة موقفه خلال حرب فلسطين !  
ومنذ تلقيت هذه الرسالة ، وأنا أتصور ما جاء بها وقد  
أصبح حقيقة .

وسلمني سفير الأردن ، بريقة من مجلس الرصاية على  
العرش ، الذي تشكل عقب اغتيال الملك مباشرة ، وكانت  
البرقية تتضمن عرضاً موجزاً لقصة اغتيال الملك :

قالت البرقية : « ..... وبينما كان صاحب الجلالة ، يهيم  
بمخول المسجد ، انهار عليه الرصاص ، من كل جانب ،  
فطارت عمامته ، ووقع على الأرض فاقد النطق ، وقد أجريت  
محاولات عديدة لإنقاذ حياته ، غير أنها باءت بالفشل ، وأسلم  
الفقيد الكبير ، روحه « الطاهرة » .

وما كدت أفرغ من قراءة البرقية ، حتى انحنى سفير  
الأردن ، وقال وانفقاى يسبق كلامه :

- هل يأمرني مولاي ، صاحب الجلالة ، بأي خدمة ؟  
قلت : لم أصبح بعد .... صاحب جلالة !  
وانصرف السفير .

## الفصل السادس عشر

### فترة شامضة

يقول سكرتير الملك طلال الخاص :

كثيرا ما حاولت أن أستوضح الملك طلال ، عن تفاصيل ما حدث خلال الفترة من إبلاغه نبأ اغتيال الملك ، إلى عودته إلى عمان لتسلم سلطاته الدستورية ، ولكنه كان يتهرب من الحديث حول تلك الفترة ، باستمرار !

وقد كنت حريصا على معرفة تفاصيل تلك الفترة ، لأتيين مدى صحة ما تردد عقب المناقشة بالملك طلال ملكا على الأردن من أن بريطانيا كانت صاحبة الفضل الأول والأخير ، في تنصيبه على العرش ، وأنها قيدته بالتزامات متعددة نحوها ، مقابل ذلك !!





## الفصل السابع عشر

### الصدام الأول

يقول الملك طلال :

هدت إلى عمان .

واستقبلني الشعب ، استقبالا حماسيا حارا .

وبعد أيام تسلمت سلطان الدستورية .

وكان أول ما حرصت عليه ، هو : إجراء تغير شامل بين رجال القصر ، فقد كنت أعلم عنهم الكثير ، وكنت أعلم تعاونهم الوثيق مع السفارة البريطانية .

وقررت تعيين عدد من أصدقائي الذين وقفوا إلى جانبي ، أياهم محتي في المناصب الهامة .

عينت محمد أبو سر ، مدبرا للقصور الملكية .

وعينت صدقي القاسم ، محافظا للعاصمة .

وعينت إبراهيم جابوس ، مستشارا عاما .

وأتممت بالباشوية ، حل الصديق السوري شفيق الحايك ، الذي قدم لي مساعدات مالية كثيرة خلال الفترة التي قطعت فيها مخصصاتي .

وبدأت أبحث عن العناصر الوطنية ، لتأخذ مكانها الطبيعي وتساهم مساهمة فعلية في حكم البلاد .

غير أني فوجئت ذات صباح ، بمكالمة تليفونية عاجلة ، من السفير البريطاني في عمان .

وجاء مدير التشرفات ، ليخبرني بهذه المكالمة .

ودعشت ، كيف يمرر السفير البريطاني على محادثة الملك رأسا بالتليفون ؟

وقال مدير التشرفات : لقد اعتاد السفير ذلك ، منذ عهد المغفور له والدكم !

ورفضت التحدث إلى السفير البريطاني بالتليفون ، وطلبت إلى مدير التشرفات أن يبلغه بالطرق المخصصة لمقابلة الملك ! وبعد دقائق ، جاء السفير إلى القصر ، وأخبرني بمقابلتي على وجه السرعة .

وقابلت السفير .

ولم أخف دهشتي من طريقة المقابلة وقلت له على الفور

- إنني أعتبر طريقة المقابلة ، غير لائقة !

وقال السفير :

- إن لدي تعليمات بمقابلة جلالتكم ، على وجه السرعة ،

لمعرفة سر التغيرات الهامة التي حدثت بين رجال القصر ، وكبار موظفي الدولة .

قلت : من أسرار هذه التعليمات ؟

قال : حكومتني ، بالطبع !

قلت : إنني أرفض أن أوضح لك ، أي تفاصيل ، عن  
أي عمل أقوم به !

قال : إننا نتعاون معا ، يا صاحب الجلالة !

قلت : أريد تفسيراً لهذه الجملة !

قال : إن حكم الأردن ، أمر صعب للغاية .

ومن الضروري ، أن يستند حكام الأردن إلى دولة قوية ، تؤمن  
لهم حكمهم ، وتدعمه ؟

قلت : إنني لا أسمح لك بالاستمرار في الكلام .

وتركت السفير ، في غرفة المكتب ، وحده .

ثم أمرت مدير التشریفات ، بأن يطلب إليه مغادرة القصر .

وكان ذلك . أول صدام بيني ، وبين السفير البريطاني .



## الفصل الثامن عشر

### الصدام الثاني

انتشرت قصة الصدام الأول ، بيني وبين السفير البريطاني .  
وعرفها كثير من المواطنين .  
فجاءت مظاهرات عديدة إلى القصر ، لتأييد موقعي .  
وزادني ذلك التأييد حماسا ، وتصميما على الاستمرار في  
السياسة التي قررتها .  
وواصلت اتصالاتي بالعناصر الوطنية .  
واصلت تعيين تلك العناصر ، في المناصب الهامة .  
وزدادت ثورة السفير البريطاني .  
وحاول مقابلي أكثر من مرة فرفضت وأفهمته - عن طريق  
مدير التشريفات - بأنه يستطيع أن يبلغ ما يريد إبلاغه إلى  
رئيس الوزراء أو وزير الخارجية .  
وزار السفير البريطاني رئيس الوزراء بالفعل وأبلغه استياءه  
الشديد من معاملي له وطلب إلى رئيس الوزراء التوسط بينه  
وبيني .

ورفض رئيس الوزراء ، طلب السفر .  
ولجأ السفير أخيراً إلى الجنرال جلوب رئيس أركان حرب  
الجيش .

كان جلوب على جانب كبير من الذكاء والدعاء ، فابتكر  
طريقة ليم لقائي بالسفير .  
ما هي هذه الطريقة ؟

جاءني ، ذات مساء ، واقترح علي زيارة وحدات الجيش  
فوافقت على الفور .

غير إنه قال لي أنه يجب التعرف على قادة الوحدات أولاً .  
واقترح أن يتم مأدبة عشاء كبيرة لقادة الوحدات وأفاجئهم  
بم حضوري إليها .  
ووافقت على الفكرة .

وفي اليوم المحدد للمأدبة ، ذهبت إلى نادي الضباط ، حيث  
أقيمت ، ففوجئت بجلوب يجلس إلى جوار السفير البريطاني ،  
ومن حولهما . عدد من الضباط الذين عرفوا بصداقتهم الشديدة  
لجلوب .

ولم أصافح أيًا منهم ، وغادرت نادي الضباط، على الفور ،  
فأسرع خلفي جلوب ليحاول أن يبرر خطئه ، وطلب إلي  
- في توسل - العودة إلى نادي الضباط ، لأن السفير البريطاني  
يرغب في أن ينقل إلي أنباء هامة .

ورفضت طلب جلوب .

وعدت إلى القصر .

### الهدام الثالث

في اليوم التالي مباشرة ، استدعيت جلوب ، وقدمت إليه كشفا يتضمن أسماء 15 ضابطا ، وأبلغته أنني قررت إحالة هؤلاء الضباط إلى الاستبعاد .

وثار جلوب .

وقال : إنني لا أستطيع الاستغناء عن هؤلاء الضباط .  
وسأله : لماذا ؟

قال : لأنني أنفذ جميع تعليماتي من خلال هؤلاء الضباط !  
قلت : لقد أصدرت قرارا ، ويجب تنفيذه على الفور !  
قال : إنني أرجو إعادة النظر في القرار .

قلت : لقد صدر القرار ، وانتهى الأمر !

وغادر جلوب مكنتي ، وفي يده صورة القرار .

وبعد ثلاثة أيام ، قمت بزيارة مفاجئة لوحدة الجيش ،  
وتأكدت أن أذهب إلى الوحدات التي كان يعمل بها الضباط  
الذين قررت إحالتهم إلى الاستبعاد .

ولم أصدق نفسي ، عندما رأيت هؤلاء الضباط ، يشارون  
العمل .

واستدعيت جلوب على الفور ، وسأله أمام عدد كبير من الضباط والجنود :

- لماذا لم تنفذ القرار ؟

ولي وقاحة ، رد قائلا :

- لأنني لا أستطيع الاستثناء عن هؤلاء الضباط بالذات !

قلت : إن الأمر يجب أن ينفذ على الفور ، ولي حالة عدم تنفيذه فإنني سأضطر إلى تولي قيادة الجيش بنفسي ، وبومها سيزيد عدد الضباط المهالين إلى الاستدعاء واحدا ، هو : رئيس أركان حرب الجيش !

قال : إنني لا أقبل هذا الكلام ، وأنا على استعداد لتقديم استقالتي على الفور !

قلت : وأنا سأوافق على قبول الاستقالة بمجرد تقديمها . واستقل جلوب سيارته ، وانصرف .

وبعد دقائق ، جاءني عدد كبير من الضباط البريطانيين الذين يعملون في الجيش الأردني للتوسط بيني وبين جلوب . ثم قالوا : إنهم يتعهدون بإحضاره إلى القصر لتقديم اعتذار رسمي .

وقبل أن ينتهي الضباط البريطانيون من حديثهم معي ، فوجئت بحضور جلوب واجسم في خبث ، ثم قال هل يسمح لي صاحب الجلالة بالاعتذار ؟

ثم قال : سينفذ القرار الملكي ، قبل أن تغادروا جلايتك . ولم أرد ، وغادرت الوحدة التي كنت أوزورها .



## الفصل التاسع عشر

### المشكلة الكبرى

كنت أريد أن أحقق الكثير .

كنت أريد أن أطمس الملاح التي خنفتها الاستعمار في بلدنا .

كنت أريد الاستغناء عن جميع البريطانيين الذين يعمرون في أخيش والوزارات والشركات .

كنت أريد أن أطالب بإجلاء القوات البريطانية .

كنت أريد أن أعهد بجميع شؤون الحكم ، إلى الناصر الوطنية المحررة .

ولكني ، كنت أصطدم ، كل يوم ، بعقبات جديدة .

اكتشفت أن عملاء بريطانيا ، مشغرون في كل مكان ، في الجيش ، وفي الوزارات وفي الشركات .

واكتشفت أن معظم السياسين ، عملاء لبريطانيا .

واكتشفت أن جميع أسرار الدولة ، تبلغ أولاً بأول إلى المخابرات البريطانية وبخاصة ، تأكدت لي الحقيقة الصعبة ، تأكد لي أن الأردن تحكم من السفارة البريطانية .

وبدأت بالتعاون مع أصدقائي ، في وضع خطة لشخص من كل ذلك ، خطة عظيمة .

ووضعنا الخطة ، بالفعل .

وبدأتنا في تنفيذها .

كان التنفيذ يتم في ببطء شديد ، ولكننا كنا نحقق مكاسب باستمرار .

وفجأة .

برزت لي مشكلة كبيرة ، كانت الأهداف الضخمة التي صادفتني ، قد أهدتني عنها .

مشكلة كبيرة ، لم أكن أتوقعها ، مشكلة كنت قد أسفطتها من حالي ، مشكلة زين !

زين لا تستطيع أن تكون مجرد سيدة عادية

إنها ترفض أن تعيش حياة طبيعية

إنها تفضل للمشاكل ، لتعيش فيها !

وتصطنع الغضب ، لتبعد من تكرهه من الناس !

وتنسج الأكاذيب والأوهام ، لتستدر العطف عليها !

وتخلق جو الريبة والشك ، لترهق أعصابي باستمرار !

وقد كنت أعتقد أن اخفاء الملك عبد الله من حياتنا سيضع حدا لاتصالنا وأحاديثها مع السفير البريطاني .

ولكن .

حدث العكس تماما !

لقد جاءني - في وقت واحد - أكثر من عشرين صديقا ، لينقلوا لي صورا من تصرفات الملكة !

قال لي أحد الوزراء ، وكان على ما أذكر ، وزير اقتصاد  
إن زين استدعته ، بصفة عاجلة ، فذهب على الفور ، وهناك  
عرف أن سبب الاستدعاء هو : أن الملكة زين ترغب في منح  
أحد التجار حق استيراد الأقمشة الصوفية ، من بريطانيا !  
ولما ألهمها الوزير ، بأن من حق التاجر استيراد القماش  
في أي وقت .

قالت : أريد أن يصبح لهذا التاجر - وحده - حق استيراد  
القماش !

وقال الوزير : إن هذا مبدأ غير معمول به على الإطلاق ،  
في الأردن !

فقالت الملكة : إن من حقني أن أضع من المبادئ ، والقوانين ،  
ما يناسبني !

ورد الوزير : نعم ، ولكن ، على أن يكون لها طابع عام !  
وثارت الملكة .

وطردت الوزير ، من القصر !

### الإفراج عن المجرمين

وجاءني وزير الداخلية ، ذات يوم ، وقال لي وهو يتسم .

- لقد نفذنا أوامر جلالكم !

مسأله في استغراب :

- أي أوامر ؟

قال : الأوامر التي أبلغتها لي جلالة الملكة !

قلت : أنا لم أطلب من الملكة ، إبلاغك بأي أوامر ! وليس  
من عادي ، أن أبلغ الأوامر ، عن طريق الملكة !  
وتغيرت ملامح الوزير ، ثم قال لي :

- هل يسمح لي جلالة الملك ، بالانصراف ؟

قلت لي استغراب : إلى أين ؟

قال : يجب إعادة القبض على جميع من أفرج عنهم !

قلت : ما هو الأمر الذي أبلغته إليك الملكة ؟

قال : لقد طلبت إلى الملكة الإفراج فورا عن ثلاثة حكم  
على أحدهم بالسجن لمدة 15 عاما ، والآخرين بالسجن لمدة  
7 سنوات !

وأسرع الوزير نحو الباب .

### ودعوة صفي

ولي يوم آخر ، سألتني مدير الشرفيات بالقصر :

- متى ستشرف جلالتك حفل العشاء ؟

قلت : أي عشاء ؟

قال : الحفلة التي ستقام الليلة .

قلت : من سيقمها ؟

قال : لقد أهلتنا جلالة الملكة ، أن السفير البريطاني ،  
وقريته ، مدعوان إلى العشاء في القصر الليلة ! وقد استعجنا  
أن جلالتك ، تشرف الحفل !

قلت : لن أحضر هذا الحفل !

ثم أمرته بالاتصال بالسفارة البريطانية ، وإلغاء حفل  
العشاء !

وفي اليوم التالي ، جاءني مدير التشريفات ، وأبلغني أن  
الملكة زين ، تأثرت عندما علمت بنياً لإلغاء حفل العشاء ،  
ودفعت إلى السفارة البريطانية ، حيث تناولت العشاء هناك ،  
مع السفير وقريته !

### والعلاء النازل

وفي اليوم نفسه ، جاءني إحدى سيدات الأسرة ، وكانت  
تملك قصراً صغيراً في عمان . وأبلغتني أنها تلقت أمراً من الملكة

زين بإخلاء القصر ، والانتقال إلى منزل آخر ، لأنها ترغب  
لي تخصص القصر ، لاستقبال صديقاتها !

وبكت السيدة المجوز ، وقالت لي :

- هل يرضيك هذا التصرف ؟

قلت : طبعاً ، لا !

وأمرتها بعدم مفادرة قصرها ، مهما جاءها من أوامر !  
ولي اليوم نفسه ، أيضاً ، علمت أن الملكة زين ، أمرت  
شقيقها ناصر بإخلاء منزل آخر بجوار منزل وزير الخارجية ،  
بالقوة لتقيم به صالونا لاستقبال مدهوبها وزوارها !  
ونفذ ناصر الأمر .

واستعان بعدد كبير من رجال الشرطة لمساعدته !  
ثم علمت أيضاً ، في نفس اليوم ، أن زين شاهدت مبنى  
جديداً ، لم يؤجر بعد ، فأمرت صاحبه بعدم عرضه للإيجار ،  
ثم أمرت شقيقها بتخصيصه لإقامة الحلاق اليوناني الذي  
أحضرتة من بيروت ، خصيصاً ، لتصفيف شعرها !

### وصرقة السيارات

وروى لي أحد الأصدقاء ، أن الملكة زين ذهبت إلى توكيل

سيارات « بومك » واختارت إحدى السيارات ، ثم أمرت  
بإرسالها إلى القصر !

ونفذ صاحب توكيل السيارات أمر الملكة .

وأرسل السيارة ، ومعها الفاتورة !

وثارت الملكة زعن ، كيف يجري صاحب التوكيل ، هل

إرسال فاتورة لها !

وأعادت الفاتورة إلى صاحب التوكيل مع شقيقتها ناصر ،

الذي هدد صاحب التوكيل ، بخلق توكيله إذا لم يقدم اعتذارا

كافيا عن الإهانة التي وجهها للملكة !

ودعش التاجر ، وسأله :

- ما هي الإهانة التي تتحدث عنها ؟

فرد ناصر :

- إهانة إرسال فاتورة بشمن السيارة !

وذعر التاجر ، وقال ناصر :

- أنا مستعد لتنفيذ أي أمر !

فطلب ناصر من التاجر ، إهدائه سيارة مماثلة لسيارة الملكة

زعن .

واستجاب التاجر ، لهذه الرغبة على الفور .

## استدعاء الملكة

لم أستطع أن أقف مكتوف الأيدي ، أمام هذه التصرفات .  
لم أستطع أن أتفاضى عن الإساءة إلى سمعتي ، بالصورة التي  
أقدمت عليها زين .

وقررت استدعائها ، لوضع حد لتصرفاتها .  
وفي مكثي بالقصر ، جاءت الملكة زين ، ومعها حسين !  
وأمرت حسين ، بالعودة إلى غرفته .  
ولكن زين ، تمسكت بهقائه معنا !  
وصحت في وجهها : ليس من حقلك ، أن تفرضي علي  
أمرا !

وخرج حسين من غرفة المكتب .  
ووقفت زين ، وسألتني في اضطراب :  
- ماذا تريد ؟

وواجهتها بجميع تصرفاتها ، التي وصلتني !  
وفي برود ، أجابت :



- نعم ، جميع هذه التصرفات صحيحة !  
وصحت قائلا : كيف تجربين على الإقدام على مثل هذه  
التصرفات ؟

قالت : أنا حرة !  
قلت : أي نوع من الرجال ، تتصورينني ؟  
قالت : ليس من حقلك ، أن تفرض على حياة البؤس ،  
والشقاء ، والحرمان ، مدى الدهر !  
قلت : وليس من حقلك أن تسيئي إلى سمعتي !  
ومرة ثانية ، سمعت منها جملة ، أنا حرة !  
ولم أتمالك أعصابي ، فهويت يدي على خديها !  
وصرخت زين صرخات متتالية ، ثم أسرع نحو الباب ،  
وخادرت القصر .

### اختفاء الملكة

في مساء اليوم نفسه ، جاملي حسين وأبلغني اختفاء زين  
من القصر !  
قلت له : أين ذهبت ؟  
قال : لقد أبلغتني أنك اعتديت عليها بالضرب المبرح ،  
وحاولت إطلاق الرصاص عليها !

وسأله : هل تصدق ذلك ؟

ورد حسين : نعم ، إن والدتي تبخلنا باستمرار أن أعصابك  
« تلفانة » !

وعجبت ، كيف تصوري زين لأولادي ، بأي لا أستطيع  
التحكم في أعصابي !  
وزادت ثوري عليها .

وقررت بيني وبين نفسي أن أطلقها  
ولكن ، أين هي ؟  
وعرض علي حسين أن يبدأ بمعاونة بعض رجال القصر في  
البحث عن الملكة !  
ووافقت على الفكرة .

وذهب حسين يبحث عن أمه ، ومعه موظفان من القصر ،  
وثلاثة من رجال الشرطة .

وفي منتصف الليل جاءني حسين ، وأبلغني أنه « فُتِش » عن  
زين ، في جميع المنازل التي تتردد عليها ، ولم يجدها !  
ومضى الليل دون أن تعود زين إلى القصر .

واستمر حسين في البحث عن أمه ، دون جدوى !  
ومضى أسبوع كامل ، دون أن تعود إلى القصر !  
وفي اليوم الثامن ، اتصلت زين بحسين من بيروت ، وأبلغته  
أنها سافرت للاستجمام ، وأنها تنوي البقاء عدة أيام .

وحاول حسين إقناعها بالعودة إلى عمان ، مباشرة ، فلم  
يستطع .

وأخيرا ، سافر إلى بيروت لإحضار أمه ! ولكنها رفضت  
العودة معه ! وعاد إلى عمان ، وحده !



## الفصل العشرون

### بداية المقاومة

بعد أسبوعين ، عادت الملكة إلى عمان .

ولكنها لم تحضر إلى القصر ، ذهبت إلى منزل شقيقها ناصر !

ومن هناك ، اتصلت بحسين ، وأبلغته أنها لن تعود إلى القصر ، لأنها تخشى على حياتها !

ولست أدري ، كيف أفتت حسين بأنني سوف أخلها في حالة عودتها إلى القصر ؟! فقد جاءني ذات يوم ، وأبلغني أنه يوافق على بقاء أمه في منزل شقيقها !

وفي مساء نفس اليوم ، اتصل بي حسين من منزل ناصر ، وأبلغني أنه سيبقى عدة أيام مع والدته ! ولم أمانع .

وبعد ثلاثة أيام . جاءني أكثر من صديق ، وأبلغني أن الملكة زين تجمع يوميا بالسير البريطاني ، في منزل شقيقها ، وأكدوا أنهم يشاهدون سيارة السير البريطاني ، أمام منزل ناصر كل مساء !

وقالوا أيضا : إن الملكة زين تتأمر لإقصائي عن العرش ، وإنها طلبت إلى بريطانيا رسميا ، مساعدتها في ذلك ، وتعين حسين ملكا على الأردن !

وقالوا أيضا : إن زين وشقيقها السفير البريطاني ، يستقون  
اجتماعات مستمرة مع الوزراء والنواب ، للتشاور حول  
احتمالات الموقف في حالة إقصائي !

وقالوا أيضا : إن السفير البريطاني ، قدم ألفي دينار لكل  
نائب كرشوة ، مقابل الموافقة على إقصائي عن العرش !  
ولم أصدق كل هذا الكلام ، رغم ثقتي الكاملة ، بجميع  
من نقلوه إلي .

وقررت التأكد بنفسي . فصحبت عددا من أصدقائي  
وذهبنا إلى منزل ناصر .

وكانت مفاجأة ، عندما رأيت سيارة السفير البريطاني تقف  
أمام المنزل !

وأُسِّرت إلى داخل المنزل . وُسِّيت عن زين ، فقال لي  
الحكم ، إنها في الصالون .

ودخلت إلى الصالون ، فوجدتها تجلس وحدها على أريكة  
كبيرة ، في وسط الغرفة ، وعن يمينها يجلس السفير البريطاني  
وشقيقها ناصر ، وعن يسارها يجلس وزير الزراعة ، ووزير  
الأشغال ، وثلاثة من النواب .

وذعر الجميع ، عندما وجدوني أمامهم !  
وهبوا جميعا ولقنين .

ومرت فترة صمت قصيرة . لم يتكلم خلالها ، أي منهم .

ثم اتجه السفير البريطاني نحوي ، وقال :

- هل يسمح لي صاحب الجلالة ، بالانصراف ؟

ولم أجب ، فغادر الحجرة على الفور .

ثم تقدم وزير الزراعة والأشغال ، وقال لي :

- إنا مضطران إلى الانصراف ، لأن موعد اجتماع مجلس

الوزراء ، قد حان منذ ساعة تقريبا !

قلت لهما : ماذا تفعلان هنا ؟

قال وزير الأشغال : لقد استدعنا جلالة الملكة . للتشاور

حول الحالة في البلاد !

وقال وزير الزرا " : لم نعلم بأن السفير البريطاني سيشهد

اجتماعنا بجلالة الملكة . إلا بعد حضورنا إلى منزل الشريف

ناصر !

وانصرف الوزراء .

ويبدو أن النواب الثلاثة ، شعروا بحرج موقفهم ، فطلب

أحدهم ، وقال :

- لقد جئنا لتناول الشاي ، بدعوة من الشريف ناصر .

ثم قال نائب آخر :

- وقد تفضل الشريف ناصر ، بتقدمنا إلى جلالة الملكة !

وانسحب النواب الثلاثة .

وبقيت زين ، وشقيقها ، معي في حجرة الصالون .

## أم الملك

جلست على أول مقعد صاذفي ، ونظرت إلى زين ، وهي  
تقف أمامي ، وكأنها قد جردت من جميع ملابسها  
واضحت .

وفهمت زين معنى اجسامتي ، واربتكت ، ثم أرادت أن  
تخفي إربتها فقالت :

- لقد كنت أنوي العودة إلى القصر ، هذه الليلة !

قلت ساخرا : كيف تعودين إلى القصر ، إنك لا تستطيعين  
المشي . إلا في جو قنر !

ولم ترد زين .

ولكن شقيقها ناصر ، قال على الفور :

- إن منزلي ليس قنرا !

وقلت موجها الكلام لزين :

- ما معنى وجودك مع السفير البريطاني الليلة ؟ ما معنى  
اجتماعاتك اليومية به ؟ لم .... ما معنى استدعائك للوزراء ،  
والنواب ؟



قالت : إنها اجتماعات عادية للتشاور !  
قلت : ما هي الصفة التي تحمل لك عقد مثل هذه  
الاجتماعات ؟

قالت : إنني الملكة !  
قلت : وإذا قلت لك الآن ، أنت طالق ، ماذا تكون  
صفتك ؟

قالت : أم الملك !  
ويدو أنها شمرت بتسرعها في الإجابة ، فقد استدركت  
على الفور قائلة :  
- أقصد أم ولي العهد !

وتبادلت مع شقيقها ناصر ، نظرات ذات مغزى .  
وقررت تجاهل العبارة التي فضحت اتهاماتها ، واتصالاتها ،  
وقلت لها :  
- ما هي الموضوعات التي تتشاورين حولها مع الوزراء  
والنواب ؟

قالت : إن الوزراء والنواب ، غير مرتاحين لهذا العهد !  
واجتماعاتي بهم هدفها الوحيد ، تهدئتهم .  
قلت : من كلقتك بذلك ؟

قالت : ليس ضروريا أن أنتظر إلى أن تكلفني بإتقاذ  
عرشك !

قلت : أنا أرفض أن تكوني سببا في إتقاذ العرش !  
ثم قلت لشقيقها ناصر :

أرجو أن تدرس مع شقيقتك إجراءات الطلاق !  
وغادرت المنزل .

## الملكة تهمي

عدت إلى القصر ، في منتصف الليل ، لأجد زين وشقيقها  
في انتظارى .

ونجأهلت وجردهما ، وذهبت إلى حجرى الخاصة على  
النور .

غير أن زين ، لحقت بى .

وقالت لى نوسل :

- أرجوك ، لا داعى لالتخاذ الإجراءات العنيفة !

وقلت على النور : لقد فشلت فى إصلاحك !

وبكت زين ، بكث طويلا ، وسمع شقيقها صوت البكاء .

فجاء يقول :

- إن زين لا تهدف إلا صالحك !

ثم قال بعد صت قصر :

- إن زين تتعهد بعدم العودة إلى أى خطأ ، من الأخطاء

السابقة .

ثم تركنا وانصرف .

واستمرت زين لي البكاء .

ثم قالت : أمتحلفك بالله ، وأولادك أن تغفر لي .

ولم أجد مناصا من أن أطلب إليها أن تكف عن البكاء ،  
فأنا أكره البكاء .

مضى بعد ذلك ، أسبوع كامل ، لم أرها ، ولم أتحدث  
إليها ، وإن كنت أعلم أنها موجودة بالقصر ، ولم تغادره !  
وخلال ذلك الأسبوع ، جاعلي ناصر أكثر من مرة ، ليسأل  
هل عادت العلاقات الطبيعية ، بيني وبين زين ؟

وخلال ذلك الأسبوع ، أيضا ، جاعلي الجنرال جلوب ،  
وقال إن السفير البريطاني يريد أن يوضح لي موقفه من  
الإشاعات التي ترددت حوله .

وخلال ذلك الأسبوع ، استمعت إلى أكثر من مائة  
إشاعة ، تؤكد أن بريطانيا قررت إقصائي عن العرش !



## الفصل الحادي والعشرون

### تنفيذ المزامرة

مرت بي فترة من الأسى ، والقلق ، لم أشهد مثلها في حياتي !

لقد كرهت زوجتي ، إلى أقصى حدود الكراهية !

وتغورت نظرتي إلى ابني الأكبر ، حسين !

وبعدت عن أصدقائي .

وكرر عدد الأعداء المحيطين بي .

وأصبحت كالآلة الفاسدة ، التي لا تؤدي أي عمل على الإطلاق .

ومرضت .

وجاءني أكثر من طبيب ، ولكنني لم أشعر بالراحة في علاج أي منهم .

وثارت أعصابي .

وتغورت نظرتي لكثير من الأمور .

وفسرت نظرات زين لي ، بأنها نظرات الشماتة !

وفسرت زيارات شقيقها ناصر بأنها زيارات للتحدي !

وفسرت عدم شغائي ، بأن الأطباء يعملون على أن تطول

فترة مرضي !

واستدعيت رئيس الوزراء .  
 وجاءت زين تقول لي : إن رئيس الوزراء اتصل بها وأبلغها  
 أنه لن يحضر !  
 وسألتها : لماذا ؟  
 فقالت : إن رئيس الوزراء يخشى على حياته ، لقد قيل له  
 إنك قُورت إطلاق الرصاص عليه !  
 ولم أصدق الملكة .  
 تركت فراشي ، واتجهت إلى التليفون للاتصال برئيس  
 الوزراء .  
 غير أنني لم أقفُ على السم .  
 ووقعت على الأرض !  
 وفقدت وعيي تماما .  
 ولا أدري كم استمرت هذه الحالة .  
 كل ما أتذكره ، أنني فوجئت ذات يوم ، بشقيق الملكة ز  
 يقف أمام سريري ويقول لي تحذ ظاهر  
 - لقد وافق البرلمان ، على سفرك للملاج !  
 قلت له : أي علاج ؟  
 قال بنفس التحدي : إن حالتك الصحية خطيرة .  
 ثم تركني وانصرف .

وجاءني صديقي إبراهيم جاموس .  
وسأله :

- هل تعرف شيئا عن حالتي الصحية ؟  
ولم يتكلم .  
وأعدت عليه نفس السؤال .  
ولم يتكلم .

وصحت لي وجهه : إله الحكاية ؟  
ودمعت عينا إبراهيم جاموس !  
ذعرت ، تصورت أنني قد أصبت بفقد خبيثة .  
ولم تبدأ دموع إبراهيم جاموس .  
وفزعته ، وجلست في سريري بصحبة ، ثم جعلت أردد ،  
وأنا أهرز إبراهيم جاموس بكتلتا يدي :

- إله الحكاية ، إله الحكاية ؟  
وفي صحبة ، وبكلمات متقطعة ، قال :  
- نجحت المؤامرة ، أبعذك عن العرش !  
وقبل أن يكمل كلامه ، كان ناصر قد سحبه من يده !  
وهكذا ، علمت بنأ إقصائي عن العرش !





## الفصل الثاني والعشرون

### سجن إستانبول

ما أصعب حديث الذكريات !  
إنني كلما تذكرت ما مر بي ، أشعر بدوار شديد ، يمزج  
جسمي في قسوة ، ويصل إلى أعماقي !  
إن شفتي ترتجفان ، وأحس بعدي ارتجافهما !  
ويهدأ ترتجفان ، ولا تقربان على حمل ورقة صغيرة !  
وعيناي ، إنني لا أقوى على تركيز نظرانيما !  
وأحاول أن أستعيد حالتي الطبيعية ، ولكنني أفتشل .  
وتمر ساعات طويلة . وأحيانا أيام ، والذكريات مازالت  
عالقة بنهني .  
وأستعدي سكرتوري الخامس ، لأملئ عليه فصلا من  
مذكراتي لنهأ حالتي .  
ولكن ، ذهني يقف شاردا .  
وأطلب إليه أن يتركبي وحدي .  
ويجيني السكرتير إلى طلبي .  
ويطلق علي باب الهجرة ، وأسلمم للبكاء .  
والبكاء ، هو راحتي ، كلما أحسست برغبتي في الراحة  
أهكي ، وكلما طالت مدة بكائي ، طالت مدة راحتي !

وأحس سكرتوري ، أعانيه من ضيق ، فذهب إلى والي  
إستانبول ، وحصل منه على تصريح دائم بالسباح في بمقادرة  
المستشفى ، كل صباح ، للترهة .

وبدأت أخرج كل صباح .

وبعد ثلاثة أو أربعة أيام ، لا أتذكر ، قلت لسكرتوري :  
إنني لا أرغب في الخروج للترهة ، أو غير الترهة ، فقد كنت  
أشعر باحتناق أنفاسي ، كلما تذكرت أنه قد حكم علي بأن  
أصبح سجين إستانبول إلى الأبد !  
وعدت إلى وحدتي .

\* \* \*

وبعدت سكرتير الملك طلال ، عن تلك الفترة ليقول :  
- سابت صحة الملك ، وأصيب بمجموعة من الأمراض ،  
في وقت واحد ، وأصبح يمتنع عن تناول معظم وجبات الطعام  
التي تقدم إليه ، وأطلق لحيته وامتنع عن تعاطي الخمر  
والفيتامينات .

وخلال شهرين نقص وزنه إلى 48 كيلو جرام بعد أن كان  
63 كيلو جرام !

وأصبح يدخن السجائر بشراسة ، كان يدخن في اليوم  
الواحد مائة سيجارة ، وأحيانا أكثر .

وكنتم مضطرون إلى أن أقدم إليه ، باستمرار ، كميات

ضخمة من السجائر ، لأنه كان يتألم ، إذا امتعت عن إحضار  
السجائر إليه .

ولم أطق البقاء إلى جواره في المستشفى ، فقد كنت أعمش  
في نفس آلامه وأحزانه ، واستأذنته ذات يوم في السكن خارج  
المستشفى ، فوافق .

واستأجرت منزلاً صغيراً بجوار المستشفى .

و ذات يوم ، اتصل بي والي إستانبول وقال لي :

- إن الملكة زين-في إستانبول ، وهي ترغب في الاجتماع  
بك على الفور !

وذهبت إلى الملكة ، وأنا لا أدري سبب حضورها  
المفاجيء ، ولا سبب استدعائها لي .

كانت الملكة تقيم في الجناح الذي اعتادت أن تقيم به ،  
فندق هيلتون .

وعندما دخلت إلى جناحها ، كانت تجلس وإلى جوار  
طبيبها الخاص !

وقبل أن أصادفها قالت لي :

- لقد أمرت بتجريدك من رتبتك العسكرية !  
وذهلت .

وسألتها : لماذا ؟

قالت على الفور : إنك متآمر ، لقد جامعتني أنباء تؤكد أنك  
تعاون طلال في رسم خطة للعودة إلى عمان !

قلت لها : إن من حقه أن يعود إلى عمان !

قالت : أنت قليل الأدب !

ولم أملك أصاصي ، وقلت لها : أنا لا أسمع لك بوجه  
أية إهانة لي ، وأنا أنفرك بأنني سأرد على الإهانة بالإهانة !  
وغيرت الملكة من لمعتها ثم قالت لي :

- إنني أعتبك ، أحد رجالنا المخلصين ! وقد ساءني أن أعلم  
أنك تتأمر علينا وتتصل دوما بالسفارة المصرية وغيرها من  
السفارات العربية ، وتطلب مساعدتها لإنقاذ طلال .

قلت لها : هل أصبح إنقاذ الملك طلال جريمة ؟

قالت : ليس هذا من شأنك !

قلت : إن ضميري لا يسمح لي باستمرار هذه المهزلة !

قالت : أنا لا أثق في أن صحة طلال قد أصبحت على ما  
يرام وأريد أن نؤوره لأعرف هل يستطيع العودة إلى عمان أم  
لا

قلت : وأنا على استعداد للتضحية لهذه الزيارة غورا .

قالت : غدا نلتقي في الساعة العاشرة صباحا ، هنا ،  
لنذهب سويا إلى طلال .

وولفت .

وعدت مسرعا إلى الملك طلال لأبلغه أن الملكة ولفتت على  
إعادته إلى عمان ، غير أنني فرجت به برفض مقابلة الملكة !  
وظللت ثلاث ساعات كاملة ، أحاول إقناعه بمقابلتها إلى  
أن ولفت في النهاية .

## الفصل الثالث والعشرون

### هدايا الملكة

عندما جاءتني زين ، وفقا لاتفاقها مع سكرتيري ، كانت معها صمتا الأميرة فاطمة ، وحشد من المرافقين ، ورجال الحرس وقالت لي ، وهي ترسم على شفيتها ابتسامة مصطنعة :  
- لقد جئتك ببعض الهدايا .

ثم نادى على أحد مراقبها ، وأمرته بأن يضع لفافة كبيرة كان يحملها إلى جواربي .

وسألتها : ما سبب زيارتك المفاجئة لإستانبول ؟

قالت : إني في طريقى إلى لندن للعلاج !

قلت : ومنى تسمحين بالإفراج عني !

قالت : منى تحسنت صحتك !

قلت : هل شكوت لك من صحتي ؟

قالت : الأطباء يؤكدون أن صحتك جيدة جدا !

قلت : لمعلوماتك الخاصة ، لم يفحصني أي طبيب منذ أكثر من ستة أشهر !

وتصنعت زين الدهشة . ثم هبت واقفة ، وقالت وهي تتجه نحو الباب !

- لؤاي .... لؤاي ... ومن الدكتور ؟

وخرجت زين من غرفتي وخلفها الأميرة فاطمة والحاشية ولم تعد .

لقد خشيت أن أستم في إحراجها وتضييق الحناق عليها  
فانتهزت أول فرصة مناسبة لتغادر المستشفى ا  
ونظرت إلى ساعتى ، لأعرف الوقت الذي استغرقته زيارة  
زين لي ، لقد استغرقت الزيارة ست دقائق ا

ونظر إلى سكرتوي ، ثم قال :

- آسف .... آسف جدا . كان يجب ألا تم هذه

الزيارة ا

ثم قال : هل يسمح لي صاحب الجلالة بفتح هذه اللقافة ،  
إنه مجرد إجراء للأمن ، لأنى أعشى أن يكون قد دس شيء  
بيننا ا

وفتح السكرتير اللقافة ليجد فيها جلبابين للنوم ، وثلاثة  
أطقم من الملابس الداخلية ، وعلة حلوى رخيصة ا

واشأزت نفسي من منظر الهدية ، فقت محاولا القذف بها  
من الشباك ، غير أن السكرتير أسكها من يدي وقال :

- إن جلالتك في أشد الحاجة إلى الملابس الداخلية ، فقد  
أهلفتني إدارة المستشفى أن ملابسك الداخلية مهلهلة ا

## مباحثات في إستانبول

ويقول الملك طلال :

تمت زيارة زين لإستانبول في أوائل عام 1956 .

وكانت تركيا في ذلك الوقت تلعب الدور الرئيسي في حلف بغداد ، باعتبارها أهم قاعدة عسكرية في الشرق الأوسط ، من وجهة نظر الغرب

وكانت تركيا بحكم الظروف التي وضعها فيها الغرب ، وبحكم علاقة حكامها الوثيقة بالحكومات الغربية تتولى قيادة الدعوة لحلف بغداد والدعابة له في سائر دول المنطقة .

وقد اكتشفت بعد فترة قصيرة من زيارة الملكة زين لي ، أن الزيارة لم تكن عارضة ، بسبب سفرها إلى لندن ، بل إنها كانت زيارة متعمدة !

لقد جاءت زين إلى إستانبول بدعوة من عدنان مندريس رئيس الوزراء ، شخصيا .

وكان السبب الرئيسي لهذه الدعوة ، هو التباحث معها حول انضمام الأردن إلى حلف بغداد .

وبعد وصولها إلى إستانبول بـ 24 ساعة لحق بها حسين .

واجتمع الاثنان بعدنان مندرس رئيس وزراء تركيا ،  
وبرهان الدين باش أعيان وزير خارجية العراق ، عدة مرات ،  
في قصر مملكة أحد أقارب عدنان مندرس بإحدى ضواحي  
إستانبول .

وأحييت تلك الاجتماعات بسرية تامة  
وفي تلك الاجتماعات ، أعلنت زين وحسين موافقتها على  
الانضمام إلى حلف بغداد ، ولكنهما طلبا مهلة لمدة شهر واحد  
حتى يمكنهما بحجة الرأي العام الأردني ، لتقبل النبأ  
واتفق الاثنان ، زين وحسين ، على أن يكون الشريف ناصر  
حلقة الاتصال بين عمان وأنقرة .

وقال لي المواطن الأردني ، الذي دفع خمسة آلاف ليرة  
تركية إلى مدير المستشفى الذي أقيم به ، لسمح له بمقابلتي ،  
وروى أسرار هذه الاتصالات لي :

- إنا نطلب مساعدتك !

وسأله : لي استغراب : أي نوع من المساعدة تطلبه

قال : إنا نطلب تأييدنا في رفض الانضمام إلى حلف

بغداد !

قلت : ماذا يفيدكم تأييدي ؟

قال : إنه قوة معنوية كبرى .

وقدم لي المواطن الأردني ، ورقة وقفا ، ثم طلب لي أن  
أوجه رسالة إلى الشعب الأردني ، أحثه فيها من الانضمام  
إلى حلف بغداد .



ونفذت الرغبة .

وكتب رسالة طويلة ، وسلمتها للمواطن ، وانصرف  
لقوره .

ولا أدري - حتى الآن - ماذا حدث لهذه الرسالة ؟ هل  
نشرت ؟ هل أذهبت ؟ هل وقعت في أيدي حسين وأمه ،  
ومنع توصيلها إلى الشعب ؟

كل ما عرفته ، فيما بعد ، أن زين وحسين ، حاولا تشكيل  
حكومة تقبل مجابهة الشعب ، عندما يعلنان نبأ انضمام الأردن  
إلى حلف بغداد ، وشكلت بالفعل حكومة برئاسة هزاع  
المجالي ، غير أن الحكومة لم تستطع مجابهة الشعب المثائر ،  
فقدت استقامتها بعد 24 ساعة من تشكيلها !

واضطرت زين وحسين ، إلى إرجاء إعلان انضمام الأردن  
إلى حلف بغداد .



## الفصل الرابع والعشرون

### ملابس المجانين

مرت ، بعد ذلك ، فترة تزيد عن شهر ، دون أن تصلني أخبار من الأردن .

فقد سافر سكرتيري ، إلى لبنان في إجازته السنوية .

وشددت إدارة المستشفى الحراسة على غرضي ، لتحول بيني وبين الاتصال بأي إنسان .

وخلال ذلك الشهر ، وقع لي حادث تألمت له كثيرا .

فقد فرجت ذات يوم بعدد من المرضى يقتحمون غرضي !  
وسألت : ماذا حدث ؟

ولم يجب أي منهم على سؤالي .

ولقروا مني .

ثم بدأوا يخلعون عني ملابسي !

وثررت في وجههم ، وصححت محاولا منعهم من الاستمرار فيما يقومون به ، غير أنهم لم يهابوا بصياحي واستمروا يخلعون عني ملابسي !

وبعد أن نزعوا ملابسي تماما ، ألبسوا ملابس مرضى الأمراض العقلية ، ثم غادروا الغرفة ، بعد أن أسكروا غلق بابها .

ولم أستطع أن أشكر ... فقد كان الطبيب يرفض مقابلي أو الاستماع إلى طلباتي أو كان المرض الذي يضرني الطعام ، لا يملك إبدال ملابسي !

وظللت بهفه الملايس ، إلى أن عاد سكرتري من إجازته وشكا إلى والي إستانبول من تصرفات المستشفى معي ، فأمر الوالي بإبدال ملاسي على الفور .

### برقية إلى بغداد

وبعودة سكرتري ، من إجازته ، عادت صلتي بالأخبار . وقال لي سكرتري ، ذات يوم ، إن الأمير عبد الإله ، ولي عهد العراق ، سيزور إستانبول ، بعد أسبوع ، واقترح أن أطلب مقابله ، ليساعدني في العودة إلى عمان ، أو يعمل على نقل لي أي عاصمة عربية أخرى . واقتنعت بالفكرة .

وأرسلت برقية إلى الأمير عبد الإله أطلب فيها مقابله خلال فترة وجوده في إستانبول .

وجاءني الرد في اليوم التالي مباشرة فقد زارني سفير العراق في أنقرة ، ونقل لي موافقة الأمير عبد الإله على زيارتي خلال فترة وجوده في إستانبول ، ولكنه قال : إن موعد وصول الأمير لم يحدد حتى الآن !

ومضت تسعة أيام ، دون أن يصل الأمير عبد الإله ! وفي صباح اليوم العاشر ، أبلغني أن السفير العراقي اتصل به تليفونيا وطلب إليه لإلاخي بأن الأمير عبد الإله سيصل في المساء ، وأنه سيزورني في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي .

وبدأ القلق يسيطر علي .

وفجأة ، جاءني سكرتري ، وقد بهل وجهه وهو يقول : عبدالإله أستفسر فيها عما تم في موضوعي .

ولم يصل الرد في اليوم التالي ، كما حدث عندما أرسلت له البرقية الأولى ! .

وجاءت الساعة المحددة ووصل الأمير عبد الإله .  
وعانقني الأمير عبد الإله وهو يبكي ويتمتم :  
- أعلم أنك عذبت ، أعلم جيداً !  
ثلث له على الفور :

- إن أمر إنقاذي ، لي بذلك !  
ولم يجب الأمير عبد الإله ، ولكنه طلب بعد برهة ، أن  
أروي له تفاصيل المعاملة التي ألقاها في المستشفى .  
وأضيت 4 ساعات أروي له ما يحدث لي  
وكان يستمع لي وهو يبكي  
ثم قال لي : وهو يستعد لمفارقة غرقتي  
- سأقابل الملكة زين ، وحسين ، وأطلب إليهما تنقلك إلى  
عمان على الفور فإذا رفضا ذلك ، فسوف تنقل إلى بغداد في  
خلال الأسبوع القادم وستقيم في قصري الخاص .  
ثم ودعني ، بالتمني والقلبات !

### وبرقية أخرى

تأثرت إلى أقصى حد بمقابلة الأمير عبد الإله الودية لي .  
وغير لي أن هذه المقابلة ، سيكون لها نالاج حيا .  
وجلست أنتظر ، وصول رسالة من الأمير عبد الإله ، تحمل  
البناء السار ، نأ عودتي إلى عمان !  
ومضى أسبوع ولم تصل أية رسالة .  
ومضى الأسبوع التالي ، ولم تصل أية رسالة .  
ومضى الأسبوع الثالث ، ولم تصل أية رسالة .  
ولم أستطع تحمل الانتظار ، فأرسلت برقية إلى الأمير .  
- وصلت برقية الأمير عبد الإله .  
ثم قرأت البرقية ، كانت تقول : « تصلك الأنباء السارة قريباً »

ولم أنهم أي معنى لهذه البرقية .  
ولم أستطع أن أجدها تفسروا .  
وفي اليوم التالي مباشرة ، جاءني السفير العراقي في أنقرة  
وقال لي أنه يحمل رسالة خاصة من الأمير عبد الإله .  
وسأله في لغة : أين الرسالة ؟  
قال : إنها رسالة شفوية !  
قلت : تكلم إذن !  
قال وهو ينظر إلى أسفل : إن الأمير عبد الإله يحضر .  
وسكت السفير .  
قلت في استغراب : يحضر ! لماذا ؟  
قال : لم تصل اتصالاته مع القصر الملكي في عمان ، إلى  
أية نتيجة ! وقد نتج عن هذه الاتصالات توتر شديد في  
العلاقات بين القصرين الملكي في بغداد وعمان !  
قلت : لقد وعدني الأمير عبد الإله ، بمساعدتي في الإقامة  
في أي عاصمة عربية في حالة عدم موافقة القصر الملكي في  
عمان ، على عودتي !  
قال السفير : إن سمو الأمير مضطر لسحب هذا الوعد !  
قلت : لماذا ، لماذا ؟  
قال : لأن الملكة زين والملك حسين قالوا له في صراحة ،  
إنهما لا يسمحان له بالتدخل في شؤنها الداخلية !  
قلت : ولكنني ضحية مؤامرة يجب أن تساعدوني في  
الخلاص منها !  
قال السفير : هل يسمح لي صاحب الجلالة بالانصراف ؟  
وتركتي السفير .

## الفصل الخامس والعشرون

### وزير الدفاع يتدخل

عدت إلى البأس من جديد .

وعدت إلى وحدتي القتالة .

إلى أن جاءني سكرتيري ، في عصر أحد الأيام ، وقال لي :

- إن وزير الدفاع الأردني عاكف الفايز في إستنبول !

قلت : وماذا يعني ؟

قال : إنه يلح في طلب مقابلتك ، وقد حصل على إذن من

والي إستنبول بزيارتك في أي وقت يشاء !

قلت : لقد قررت بيني وبين نفسي عدم مقابلة أي مسئول

قادم من الأردن !

قال : إن عاكف الفايز ، حضر خصيصا لمقابلتك !

قلت : هل يمكن أن تسأله أولا عن الموضوع الذي حضر

من أجله ؟

ووعدني السكرتير بالاتصال بعاكف الفايز لمعرفة طبيعة

الموضوعات التي يمكن أن يتولها البحث عندما يجتمع لي .

واتصل السكرتير بالوزير .

ثم جاءني يقول :

- لقد أصبح من الضروري أن تجتمع جلالتك بماكف  
الفايز !

قلت :

قال : لأنه يرغب في التحدث إليك ، حول موضوع  
مؤدتك إلى عمان .

وقررت استقبال وزير الدفاع الأردني

وجاء الوزير .

وقبل أن يصل إلي ليصافحتني اثنتي عشرة مرات ، كما كان  
يفعل الوزراء ، في عهد الملك عبد الله ، ثم أسكت يدي  
وقبلها ، أيضا ، كما كان يفعل الوزراء في عهد الملك عبد الله !

وبدا حاكف الفايز الحديث قائلا :

- لقد أبلغني الأطباء أن حالة جلالتك الصحية على ما  
يرام ، وأنت لا تشكر أي مرض .

وقد تأكدت من ذلك بنفسي .

وما أريد معرفته الآن هو : هل ترغب جلالتك في العودة

إلى عمان بالفعل ؟

قلت : طبعا !

قال : متى ؟

قلت : الآن ... إننا أمكن !

وقال الوزير : من الصعب طبعا أن تتأخر جلالتك إستانبول



الآن ، لأن هناك إجراءات يجب أن تسبق ذلك ... ولكني  
سأتصل فوراً بالملك حسين لیساعدني في تسهيل إجراءات  
خروج جلالتك من المستشفى !

قلت : إنه لن يقبل ذلك !

قال : لا ... لا ... أعتقد أنه سيقبل ذلك !

قلت : هل هذا هو المؤكد !

قال : إذا حدث ذلك ، فسوف أقدم استقالتني من الوزارة  
وسأرفع الأمر إلى البرلمان للنظر فيه على وجه السرعة !

قلت : أعتقد أن من المفيد أن ترفع الأمر إلى البرلمان فقط !

قال : إذا كنتم ترون ذلك ، فسوف أتخذ مشيكم تماماً .

وودعني عاكف الفايز ، واستأذن في الانصراف !

ولا أدري حتى الآن ، هل نفذ كلامه ، أم لا ؟



## الفصل السادس والعشرون

### قصة الأمير الكويتي

ثم اجتمعني بكاف الفائز وزير الدفاع الأردني ، لي بداية عام 1958 .

وعقب الاجتماع ، لاحظت أن بعض صحف العالم عاودت الكتابة حول موضوعي ، وكان من بين هذه الصحف بعض الصحف المصرية .

وتلقيت مئات الرسائل من مواطنين عرب لا أعرفهم ، يلغونني فيها عطفهم الشديد على قضيتي وإيمانهم بأن العدالة ستأخذ مجراها ، حتا ، فتعود الأوضاع الطيبة إلى الأردن ! وكانت حرارة هذه الرسائل ، تؤكد صدقها .

ورفعت الرسائل من روعي المنوية وعبرت من نظرتي الشائكة ، عند أيام ، بل عدة أسابيع ؟

وأذكر أنني تلقيت من بين هذه الرسائل ، رسالة من أحد أسراء الكويت ، عرض علي فيها استمداه لمعاونتي ماديا بأي مبلغ يساعدني على القرار من إستانبول ! ولم أرد عليها .

وبعد فترة قصيرة ، وبما لا تتجاوز ثلاثة أسابيع جاءني مدير المستشفى ، وهو بأنني :

- هل تعرف ..... الأمير الكويتي ؟

قلت : لا .... لا أعرفه !

قال : كيف .... إنه يقول إنه صديقك ! وهو موجود في  
غرفة مكسي ، ويرغب في مقابلتك !

رست الطيب قليلا ، ثم قال :

- لقد وزع الأمير الكويتي 20 ألف ليرة تركية ، على  
موظفي وعمال المستشفى ليضاعفوا من اهتمامهم بمرضى .

وعجبت ، هل مازال هناك أناس طيرون ؟

وولفتت على مقابلة الأمير الكويتي على الفور

ودخل الأمير غرقي والدموع تسيل على خديه

وتأثرت ، تأثرا شديدا لهذا المشهد فانهالت دموعي أنا  
الآخر .

وعانقني الأمير ، ثم طلب من مدير المستشفى الذي كان  
يصحبه ، أن يتركنا وحدنا .

ونفذ للطيب هذه الرغبة .

وما إن أعطى لي الأمير الكويتي حتى قال لي : إنه يضع  
ثروته كلها تحت تصرفي !

وأذهلتني المفاجأة ، ولم أصدق نفسي !

ومضى الأمير الكويتي يقول : إنه تأثر تأثرا شديدا ، عندما  
علم بتفاصيل ما حدث لي ، وأنه قرر أن يكرس جهوده كلها  
للدفاع عن قضيتي !

وقال أيضا : إنه على استعداد لدفع جميع النفقات التي تلزم  
لشرح قضيتي على أوسع نطاق ، وإنه أيضا على استعداد لدفع  
نفقات سفر وفد خاص إلى الأمم المتحدة للمطالبة بإعادتي إلى  
العرش .

وشكرت للأمير الكويتي ، هذه العاطفة الصادقة ، وقلت له :  
- قد يكون من الصعب الآن ، أن نحاول عرض القضية  
على الأمم المتحدة .

وأفهمته إن كل ما أطلبه هو نقل من تركيا إلى إحدى  
العواصم العربية !

وقال الأمير على الفور : بسيطة !

ثم غادر الغرفة لمدة خمس دقائق ، عاد بعدها ومعه مدير  
المستشفى .

وقال الأمير ، أمام مدير المستشفى

- لقد اتفقت مع الأخ ، على السماح لجلالتك بمغادرة  
المستشفى في أي وقت تشاء ، دون أن يخطر السلطات التركية  
بذلك !

وأعلن مدير المستشفى موافقته على كلام الأمير  
ومس الأمير في أذني بأنه قد قدم إلى مدير المستشفى مدية  
قيمة ، حتى يؤدي هذا الدور الإنساني .

وسألني الأمير ؟

هل هناك مشكلة أخرى ؟

قلت : نعم مشكلة ضخمة ! كيف يمكنني مغادرة  
إستانبول دون أن تتب السلطات التركية إلى ذلك ؟  
قال : تعود معي في سيارتي عن طريق الشام !

قلت : ولكن ، أين جواز السفر !  
وصمت الأمير قليلا ، ثم قال :  
- سأستخرج لك جواز سفر كويتيا !  
وفرحت للفكرة .

### جواز السفر

تركني الأمير الكويتي ، على وعد بأن تلقني بعد يومين ،  
للسفر معا إلى الشام ومنها إلى الكويت .  
وقد طلب الأمير مهلة اليومين بالذات حتى يكون قد فرغ  
من إعداد جواز السفر  
وفي الموعد الذي حددته الأمير تماما ، جاءني ومعه بعض  
مراقبه وقال :  
- إنه قرر السفر إلى الكويت بنفسه لإحضار جواز السفر ،  
لأن معظم المسؤولين في الكويت غادروا البلد للاصطياف !  
وسافر الأمير بالقمل .  
وجلست أحصي الدقائق والساعات ، والأيام في انتظار  
وصوله .

ومضى شهر كامل ، ولم يصل الأمير !  
ورفضت أن أسمع لليأس بالتسرب إلى نفسي من جديد .  
وعشت على أمل وصول الأمير ومعه جواز السفر .  
و ذات صباح ، وكانت الساعة لم تتجاوز السادسة ، دق

باب غرضي في عصف ، ثم دخل الأمير الكويتي !  
وكنت أظن من الفرحه !  
ولمخرج الأمير من جيبه جواز السفر وقدمه لي ، وقد أُلصق  
فيه صورتي ، وكتب أمام عبارة الاسم : ثيان المهدي لله ، !  
وسألت لي لفظة :  
- متى تسافر ؟  
قال :

- ليس الآن !  
وصحبت : لماذا ؟  
قال : ليس لي مصلحتك ، أن يكشف أمر هربك الآن ،  
لذلك فأنا أقترح أن ترجى السفر إلى لؤلؤ الحريف ، إلى شهر  
أكتوبر مثلا .  
ولم أجد مناصا من الموافقة .  
وودعني الأمير ، وافترقا على أن نلتقي في شهر أكتوبر .

### ثيان المهدي لله

كان الأمير الكويتي كريما معي للغاية .  
كان يرسل لي باستمرار مساعدات مالية كبيرة مع بعض  
مواطنيه .  
وكان يستفسر عن صحي باستمرار في خطابات أو  
برقيات ، يوقعها باسم ثيان المهدي لله ، اسمي المستعار !  
ومرت شهور الصيف ، في تناقل وبعث شديدتين .  
وجاء شهر أكتوبر ، شهر الأمل !  
وبعثت أترقع وصول الأمير في كل يوم .

وفي اليوم التاسع من الشهر وصفتي البرقة التالية :  
« أصل بعد غد ... ثياب العيد الله » .

ووصل الأمير الكويتي إلى إستانبول ، وجاملي على الفور .  
وقال لي :

- كنت أرغب في مرافقتك عند سفرك من إستانبول ،  
ولكن المصلحة تقتضي عودتي إلى الكويت فوراً !

ولاحظ الأمير علامات الاستغراب ، وتلويجهي ، فسألني :  
- هل ترغب في معرفة السبب ؟

قلت : أرجو ألا أكون قد سببت لك أية مشاكل !  
قال : إن سبب رغبتي في التعجيل بالعودة ، يرجع إلى أنني  
اكتشفت أن موظفا بإدارة الأمن العام ، فلسطيني الجنسية ،  
علم بأمر هذا الجواز ، وأخشى أن يصل أمر الجواز إلى أحد  
المسؤولين في عمان فيصلوا على عرقلة سفرك !  
قلت : ماذا تفيد عودتك الآن ، ربما يكون الموظف قد أبلغ

الأمر إلى سلطات عمان بالفعل !

قال على الفور : لا أعتقد !

قلت : لماذا !

قال : لأنني سجت في قصري ، قبل أن أسافر إلى إستانبول !  
وودعني الأمير بالعتاق .

ولمرت صبحي طوقان جوديمه إلى الباب الخارجي  
للمستشفى .

وبعد أن أَسْتَقِلَّ الأمير سيارته ، جاملي صبحي طوقان ،  
وسلمني رسالة من الأمير .



وكانت الرسالة غاية في الرقة والكرم ، لقد قال لي الأمور  
الكويتي ، إنه لودع باسمي المسار « ثيان العبد الله » مبلغ مائة  
ألف ليرة تركية ، في فرع بنك باركليز بإستانبول ، وذلك  
لتغطية نفقات سفري !  
وبدأت أسعد للسفر ، أو بمعنى أصح ، للهرب من  
المستشفى !

### ترتيبات السفر

عقدت اجتماعاً طويلاً ، مع سكرتيري لبحث ترتيبات السفر .  
وحددنا موعد السفر .  
وقررت أن أسافر أولاً إلى بيروت ، ومن هناك أتصل بالأمور  
الكويتي في الكويت ، لأسأله عن الدولة التي يقترح أن أقيم بها .  
وكلفت سكرتيري بمحضر مقعدين على إحدى الطائرات  
الليبية ، للتحفة إلى بيروت .  
ولكن ... كيف أخادر المستشفى ؟  
واقترح السكرتير أن يحصل على تصريح لي من والي  
إستانبول ، بمغادرة المستشفى للتزعة ، في نفس اليوم المحدد  
للسفر ، ثم تنجبه إلى المطار فوراً .  
ووافقنا .

وانصرف السكرتير ، بعد أن اتفقنا على ترتيبات السفر  
وضمكت طويلاً ، من أصابع قلبي فقد تخيلت مشهد ز  
وهي تمتنع لي نبأ مغادرتي للمستشفى !  
ونمت نوماً صيحاً .

## فشل الخطة

في الساعة الخامسة صباحا فوجئت بباب غرضي يدفع في قرة .

كان الظلام ، يحيم على الغرفة ، قمت المحس موضع  
« زر » النور .

غير أني ، ماكدت أخطو خطوة واحدة حتى وجدت نور  
الغرفة قد أضيء ، ووجدتني ألّف وجهها إلى وجه أمام عدد  
من رجال البوليس السري التركي الذين يتولون حراسة  
غرضي !

وثرّت في وجه رجال البوليس السري التركي وصحت  
تاكلا :

- كيف تتحمون غرضي على هذه الصورة ؟

ورد أحدهم تاكلا :

- لقد وصلنا معلومات تؤكد أن جلالك غادرة  
المستشفى !

ثم اجسم ، وقال :

- وقد أكدنا أن جلالك مازلت بالمستشفى ، وقد جئنا  
للإطمئنان على صحتك !

وانصرفوا .

لم استطع النوم بعد ذلك وتصورت أن خطة الفرار  
وصلت إلى عمان !

وانتهت على الفور سكرتيري بأنه أبلغ الخطة إلى عمان .  
غير أنني تذكرت أن الأمير الكويتي قال لي إن موظفا  
فلسطينيا ، علم بأمر جواز السفر ، ورجحت أن يكون  
للموظف الفلسطيني ، قد أبلغ السلطات في عمان بهذا الأمر .  
وفي الساعة العاشرة تقريبا جاءني السكرتير وأبلغني أنه تلقى  
برقية من الأمير الكويتي ، قال فيها : « أرجو إبلاغ الأخ الأكبر ،  
بضرورة إرجاء الرحلة ..... » .

ومر يومان ، ثم جاءني أحد تجار الكويت ، وأبلغني أن  
للموظف الفلسطيني أبلغ أمر جواز السفر إلى السلطات المسؤولة  
في عمان ، التي قامت بالاتصال بالسلطات التركية على الفور ،  
لحني من مفادرة المستشفى !

وهكذا فشلت محاولة جديدة لإنقاذي .

وحسب الآن ، لم أر الأمير الكويتي من جديد .

وحسب الآن ، لا أعرف مصير المبلغ الذي أودعته في البنك  
باسمي المسافر !



## الفصل السابع والعشرون

### زيارة حسين

ذات يوم ، من شهر نوفمبر ...  
كنت أجلس وحدي كالعادة في غرفتي بالمستشفى عندما  
فوجئت بناصر شقيق زين يقف أمامي .  
ولم أتوقع رؤية ناصر قتل له :  
- نعم ، إن شاء الله !  
وارتسمت ابتسامة صفراء على وجهه ، وهو يقول :  
- لقد جئت للاطمئنان على صحتك !  
ثم قال :  
- إن الملك والملكة يملغانكم تحياتهما وأشواقهما !  
قلت :  
- أرجو إبلاغهما أنني رفضت التحيات والأشواق !  
واتسمت الابتسامة الصفراء على وجه ناصر وهو يقول :  
- إن الملك حسين سيصل بعد أيام إلى إسطنبول للاطمئنان  
على صحتكم بنفسه .  
قلت سائرا :  
- ولماذا يكلف نفسه ، كل هذه المشقة ؟  
قال : إنه لا يمكن لكم سوى كل حب واحترام !

ثم قال : وسأبقى في إستانبول ، حتى يحضر الملك حسين .  
كذلك قررت الإقامة في حجرة مجاورة لمجرتكم ، حتى  
أشرف على راحكم خلال فترة وجودي .

والآن ، هل تسمح لي بمقابلة الطبيب ؟

وغادر الغرفة دون أن أurd عليه بكلمة واحدة .

بعد ساعة تقريبا جاءني سكرتيري ليبلغني أن المدف وراء  
إقامة ناصر في المستشفى هو مراتبي بعد أن علموا بقصة الأمر  
الكويتي .

وقال لي أيضا :

- إن ناصر أبلغني أنه تقرر نقلي إلى عمان لتولي منصب  
كبير .

وقد أحضر ناصر معه ، بالفعل ، ضابطا آخر ليحل محلي .  
وقد تمكنت بصحبة من إقناعه بإرجاء نقلي شهرا واحدا ،  
حتى يمكثني بيع محتويات المنزل الذي استأجره .  
وأمرت السكرتير بعدم تنفيذ قرار النقل ، لأن عودته إلى  
عمان تمنى اعتزاله !

وبعد محبة أيام من وصول ناصر ، وصل حسين وجاءني  
متبال الوجه ، وهو يقول :

- لقد توليت قيادة الطائرة من عمان إلى إستانبول .

ولاحظ حسين وجومي ، فسألني :

- أرجو أن تكون صحتك على ما يرام !

قلت : ما عمرك ؟  
وبت حسين لسؤالي وقال : أنت أُنِي ، إنك بالطبع تعلم  
عمري !  
قلت : إنك مازلت كما تركتك ، طفلا صغيرا !  
واجهر وجه حسين ، وأمر مرافقه بمغادرة الغرفة .  
وسألني : ماذا بك يا أُنِي ؟  
قلت : لقد كنت على الدوام أنتظر نضوج عقلك ، حتى  
تفنى إلى أبيك ، وتعي المصاعب التي مر بها والتي عاشها ،  
ولكن مازلت كما كنت ، طفلا صغيرا !  
قال : لست طفلا .  
قلت : بل إنك رضيع في نظري ، لأنك لا تفك سوى  
تنفيذ ما توحى إليك به الأُمى !  
قال : إن الأُمى ... أُمى !  
قلت : للأسف الشديد !  
قال : أنا لست آسفا على ذلك !  
قلت : أعلم جيدا حقيقة شعورك نحوها .  
ووقف حسين وهو يقول :  
- يبدو أن أُنِي لا يرغب في رؤيتي !  
قلت : لا أرغب في رؤية الابن العاق !  
قال : لماذا محملل حل ؟  
قلت : أنت تعلم السبب !  
قال : لقد جئت للاطمئنان عليك ، ومعرفة رغباتك .

قلت : رغبتى الوحيدة هي أن أخرج من هذا السجن الذي  
وضعتني فيه أمك !  
قال : أبي ، إن الأطباء لا يرون ذلك !  
قلت : لست مريضا ، لست مريضا !  
قال : أبي ، أرجوك ، لا تجهد نفسك !  
وتركتني واتصرف .

### هدف الزيارة

علمت فيما بعد ، أن زيارة حسين لإستانبول ، لم تكن  
بهدف الاطمئنان على صحتي ، لقد كان يرغب في الاجتماع  
بمعدنان مندرس رئيس وزراء تركيا سرا  
وعلمت أيضا أنه اجتمع بمندريس أربع مرات في منزل هاني  
هاشم السفير الأردني في تركيا .

وكان هدف هذه الاجتماعات ، هو تكملة المباحثات التي  
كان قد بدأها هو وأمه زين مع مندرس بهدف إشراك الأردن  
في حلف بغداد .

وخلال الفترة التي أمضاها حسين في إستانبول أجرى عدة  
اجتماعات مع لجان حلف بغداد المختلفة .

وخلال تلك الفترة أيضا حصل على « مساعدات  
شخصية » ضخمة من أمريكا عن طريق سفورها في أنقرة .  
ويدعو أن حسين كان يحرص على تكتم خبر زيارته  
لإستانبول ، لأن الحكومة التركية أصدرت أمرا إلى جميع  
الصحف بعدم الإشارة إلى وجود حسين في إستانبول .



غير أن مجلة صغيرة ضربت عرض الحائط بأمر الحكومة ،  
وكتبت مقالا طويلا حول أهداف زيارة حسين وقالت صراحة  
إن حسينا والفق على انضمام الأردن إلى حلف بغداد .  
وقد ترتب على هذا المقال مصادرة المجلة وسجن رئيس  
تحريرها .

\*\*\*\*\*

وخلال وجود حسين في إستانبول وقع حادث لم يشر إليه  
في جميع الصحف التركية .  
كان حسين يرقص في أحد الأندية ، وهو غل للفاية .  
وتقدم إليه أحد مرافقيه ، ونصحه بالعودة إلى الفيلا التي  
كان يقيم بها .

ورفض حسين !

ولم يكف بذلك ، بل صنع المرافق الذي أسدى إليه  
التصحية !

وتأثر المرافق وأمسك بحسين وجعل يضربه ضربا مبرحا ،  
إلى أن وقع منشيا عليه ! ثم اغتصى المرافق !  
وأفصح مرافق آخر عن شخصية الملك فاضلاً النادي الليلي  
برجال البوليس ، الذين حملو حسين إلى الفيلا .  
وعندما عاد حسين إلى صوابه أمر بالبحث عن المرافق ،  
فقبل له إته غادر إستانبول إلى الكويت ، وإته سيطلب اعتباره  
لاجئا سياسيا هناك .

وامضطر حسين للاحتماء في القفلا ، أسبوعا حتى زال  
أثر الكلمات التي نتجت عن ضرب المرافق له .

ووقع حادث آخر لحسين أيضا في إستانبول ، وأيضاً لم يشر  
إليه في الصحف التركية حتى الآن .

كان حسين تناول العشاء في فندق هيلتون عندما اقترب منه  
شاب أردني ، وأخرج مسدسه من جيبه في سرعة ، وأطلقه  
على الملك .

ولم يصب حسين لأن أحد المراقبين ، دفع في قرة بالمقعد  
الذي كان يجلس عليه ، فوقع على الأرض ا  
أما المرافق فقد أصابته الرصاصة في كتفه .  
وقد قبض على الشاب الأردني .

## الفصل الثامن والمثرون

### مستشفى جديد

قبل أن يغادر حسين إستانبول بساعات جاء لزيارتي في المستشفى ، وكان يرفقته عدنان مندرس رئيس وزراء تركيا وعدد كبير من رجال البوليس .

وقال لي حسين : إنه تقرر نقل إلى مستشفى خاص ، تليق بي بدلاً من مستشفى الأمراض العقلية !  
وعاد حسين إلى عمان .

وفي اليوم التالي ، تم نقل بالفنل إلى مستشفى آخر ، ليس مستشفى عصا ، كما قال حسين ، ولكن .... مستشفى للولادة وأمراض النساء !

### في مستشفى الولادة

تقع مستشفى الولادة التي نقلت إليها في حي أدرناكوي بمدينة إستانبول .

أما اسم المستشفى فهو « ادركا كوي شفا يوردوا » أي دار  
الشفاء !

ويحيط بالمستشفى من جميع الجهات سور ضخمة ، يزيد  
ارتفاعه عن خمسة أمتار !

وقد كان مبنى المستشفى في الماضي قصرا لآل عثمان ، وبعد  
انقلاب أتاتورك بيع القصر ، وأعدده صاحبه ليكون مستشفى  
للولادة .

وقد خصص لي في المستشفى جناح مكون من أربع  
حجرات .

● الحجرة الأولى صالون .

● الحجرة الثانية للنوم .

● الحجرة الثالثة تضم اثنين من المرضى .

● الحجرة الرابعة تضم أربعة من رجال البوليس السري  
التركي .

وعلى باب كل حجرة من هذه الحجرات كان يقف اثنان  
من رجال البوليس التركي بملابسهم الرسمية .

كان واضحا أن الهدف الوحيد وراء نقلي إلى هذه المستشفى  
هو تشديد الحراسة علي ، حتى يحول بيني وبين الاتصال بأي  
إنسان ، وبالتالي ضمان عدم مغادرتي للمستشفى !

وفي اليوم الأول لوصولي إلى هذه المستشفى ، جاعني  
صاحبها ، وهو طبيب مشهور في أمراض النساء وقال لي : إنه  
قد صرح لي بقراءة الصحف والكب !  
وعلى الفور ، طلبت إلى سكرتيري شراء مجموعة كبيرة من  
الكب والصحف .



## الفصل التاسع والعشرون

### خطابات إلى حسين

أصبحت القراءة ، بعد ذلك ، هي تسلتي الوحيدة ا  
و كنت أفضلها على أي شيء آخر ، كنت أنسى طعامي في  
كثير من الأيام ، لاستغراقي في القراءة .

لقد شعرت أن الكتب والصحف ، هي كل صليتي بالعالم .  
و كنت سعيدا بذلك ، فقد كنت أشعر باستمرار ، بتطور  
تفكيري ، وأشعر باستمرار بأنني أضيف معلومات جديدة إلى  
معلوماتي .

وكلما انتهت من قراءة كتاب استدعي سكرتيري وأدعوه  
لتناول الغداء أو العشاء معي ، اعترافا بفضلته في إحضار الكتب  
والصحف لي .

وبعد عدة أيام ، أبلغني سكرتيري أنه تعرف بأحد  
الدبلوماسيين اللبنانيين وأنه اتفق معه على أن يشترك باسمه في  
جميع الصحف العربية الهامة ، التي تصدر في سائر العواصم  
العربية ، ثم يرسلها لي بمجرد وصولها .

ونفذ الدبلوماسي اللبناني ما اتفق عليه ، مع السكرتير .  
وأصبحت تصليتي جميع الصحف والمجلات العربية .  
ومن خلال تلك الصحف والمجلات . بدأت أتابع أحداث  
العالم العربي .

كان لعتامي بما يجري في الأردن ، يأتي في الدرجة الأولى .  
وقد تاهت باهتمام الأحداث التي أدت إلى إفساد العلاقات  
بين الأردن وبين الدول العربية .

كنت أعلم من يقف وراء هذه الأحداث من الدول  
الأجنبية .

كنت أعلم أن المسئول عن نتائج هذه الأحداث ليس حسين  
وحده ، بل إن هناك عشرات يشتركون معه ، من بينهم بل  
في مقدمتهم زين ، وشقيقها ناصر !

ووجدت نفسي مضطرا للكتابة إلى حسين ، حتى أنصحته  
بضرورة تعديل سياسته .

وأرسلت له خطابا طويلا ، قلت فيه : « يجب أن تضع  
نصب عينيك دوما ، المصير الذي انتهي إليه حكام كثيرون ،  
في منطقتنا نتيجة لقبولهم تنفيذ ما يحمله عليهم الاستعمار ... » .  
ولم يرد حسين .

وقرأت في إحدى الصحف أن حسين ، قرر إقامة ضريح  
لجده ، يمج إليه الناس كما يحجون إلى أضرحة أولياء الله  
الصالحين !  
وثرث ..... .



فأنا أعلم أن ذلك يعني مخالفة أمر لي ، كنت قد أصدرته  
خلال الفترة التي توليت فيها العرش .

قبل أن يخال الملك عبد الله بعدة أيام ، كان يتحدث إلى  
عدد من أصدقائه ، عن الموت وأوصاهم بدفعه ، بعد موته ،  
أمام قصر بسمان ، وإقامة ضريح له ، كأضرحة أولياء الله  
الصالحين !

وبعد اغتياله قرر هؤلاء الأصدقاء ، تنفيذ وصيته ، وجاءوا  
يلغونني ذلك

غير أنني رفضت تنفيذ الوصية ، لأن الملك عبد الله م  
طوال حياته ، بأي عمل صالح ، بل العكس ، كان يتأمر على  
بلاده ، وعلى بلاد العرب كلها ، وكان ينفذ أي أمر يصدر  
إليه من بريطانيا ، بل إنه كان يتعاون مع اليهود لإرضاء  
لبريطانيا !

وأمرت بنقل جثة الملك عبد الله من المكان الذي كان  
مفروضاً أن الضريح ، إلى مقابر الأميرة المالكة ، خلف  
القصور !

وكتب إلى حسين مطالبا بعدم إقامة ضريح للملك عبد

واستدعت سفر الأردن في أنقرة ، وسلمته الخطاب .  
وبعد أسبوع جماعي السفر وأبلغني أن حسين قد تلم  
الخطاب ، وأنه كلفه بإبلاغه عدوله عن إقامة ضريح عماس

للملك عبد الله ، بالرغم من « حبه العميق له وإعجابه الشديد  
بجهاده » !

.....

وبعد وحدة مصر وسوريا ، وقيام الجمهورية العربية  
المتحدة ، أرسلت رسالة طويلة إلى حسين ، قلت فيها ؟  
« إن بلاد العرب ، كانت قبل الحرب العالمية الأولى تشكل  
وحدة قوية ، ثم عد الاستعمار إلى تقسيمها إلى دول وإمارات  
ومحميات .

وقلت أيضا : إنني أعلم أن ما يحول ، دون تحقيق الوحدة  
العربية الشاملة هي الأسرة الهاشمية في العراق والأردن !

ثم قلت له ناصحا : إن هذه الوحدة ستم حتما ، إن آجلا  
أو عاجلا ، والشعب العربي ، لن يسمح لأي حاكم بأن يحول  
دون تحقيق هذا الأمل الذي عاش من أجله .

« وواجب جميع القادة المخلصين ، أن يعملوا على تحقيق هذه  
الوحدة ، مهما كان ثمنها » .

ولم يرد حسين .

.....

وقامت ثورة العراق .

وقتل الملك فيصل ، والأمير عبد الإله ونوري السعيد ،  
وغيرهم من السياسيين الذين تمارنوا سنوات طويلة مع  
الاستعمار .

وأرسلت خطابا إلى حسين ، قلت فيه :  
« إنني أتحشى أن تتخذ غبطة الشعب العربي إلى الأردن ،  
وآمل أن تصلوا على تجنبها ، بعدم التصدي للتيار العربي  
الجارف » ا  
ولم يرد حسين .  
وقررت وقف الكتابة إليه .



## الفصل الثلاثون

### مع الحبال

مضى عام تقريبا ، وأنا سجين الجناح المخصص لي بمستشفى الولادة .

ومثت هذه الحياة ، فأرسلت أستاذي الطبيب ، ليمسح لي بالجنوس في حديقة المستشفى .

ووافق الطبيب ، غير أنه اشترط أن أجلس في الحديقة بملابس النوم ، وفي حراسة رجال البوليس التركي . واضطرت إلى الموافقة .

وأصبحت أجلس في الحديقة كانسجين .

وعندما كنت أعود من الحديقة إلى جتسي بالمستشفى ، كانت عيناى لا تلتفتان إلا بالسيدات الحبال أو اللاتي أؤمن عملية الوضع !



## الفصل الحادي والثلاثون

### زين مريضة

ذات صباح .

قرأت في إحدى الصحف اللبنانية ، أن زين مريضة !  
وأكدت صحيفة أردنية ، هذا التبا ، وأضافت قائلة : إن  
زين ستسافر قريبا إلى إستانبول للعلاج !  
ولمقت أن مؤامرة جديدة في الطريق .  
إن زين صعد قوما ، من إستانبول ، صرحا لاتصالاتها ،  
ومؤامراتها ضد الأردن !

● قبل حلف بغداد ، كانت تتولّى عن الأنظار ، وتجتمع  
بالبريطانيين في إستانبول !

● وبعد حلف بغداد ، كانت تجري الاتصالات التي  
كانت تستهدف إشراك الأردن في الحلف ، أيضا في إستانبول !  
● وأكثر من مرة ، أجرت مباحثات طويلة ، مع جلال  
بهار وعدنان مندرس ، أيضا في إستانبول !

وأكثر من مرة ، اجتمعت بمسرح هنريسون ، محل أزيهاور  
في الشرق الأوسط ، أيضا في إستانبول .

ووصلت زين إلى إستانبول .

وبدأت تصلّي الأعباء عن نشاطها .

إنها تجتمع كل يوم بعدنان مندرس .

ويتصل دوما بالسفير الأمريكي في أنقرة .  
وبعد وصولها بعدة أيام ، أرسلت وصيفتها الأميرة فاطمة  
إلى عمان ، ومعها رسالة إلى حسين ، تطلب فيها حضوره على  
وجه السرعة إلى إستانبول .  
وفي أقل من 24 ساعة ، وصل حسين إلى إستانبول ،  
مرافقه خاله ناصر .

وفي قصر بلنز عقد اجتماع ثلاثي بين  
حسين وزين وعدنان مندريس ، عرض  
مندريس خلاله ، استعداد الحكومة  
التركية لإقناع الحكومة الأمريكية بزيادة  
المساعدات المالية للأردن ، بشرط أن يظل  
الأردن ، على سياسة العداء للقومية  
العربية .

وفي هذا الاجتماع أيضا ، أبدى  
مندريس استعداداته التام لمساندة الجيش  
الأردني للصمود أمام أي دولة عربية  
تحاول الإغواء عليه !

ووافق حسين .  
وبعد ساعتين ، عقد اجتماع آخر في قصر بلنز أيضا ،  
شهدته مستر هندرسون ممثل ألبانيا ، وجلال بابار رئيس  
جمهورية تركيا ، وعدنان مندريس رئيس وزرائها ، وحسين



ولي هذا الاجتماع الذي استمر ثماني ساعات ، تم الاتفاق  
على تفاصيل المساعدات الأمريكية للأردن ، وشروطها .  
وبعد انتهاء الاجتماع ، أي عند الفجر ، عاد حسين إلى  
عمان ، حي لا يلاحظ أحد تغيبه !



## الفصل الثاني والثلاثون

### مهمة أخرى

لما زين ، فقد بقيت في إستانبول .  
إن زين تحب التردد كثيرا على إستانبول ، فقد ولدت فيها  
عام 1908 .

وقد عاشت سنوات صباها الأولى في إستانبول .  
وهي تتقن اللغة التركية ، إتقاناً تاماً ، وتتكلمها بطلاقة .  
ولكن حب زين لإستانبول ، لم يكن سبب بقائها في  
إستانبول .

ومرضها المزعوم ، لم يكن أيضاً سبب بقائها !  
لقد كان سبب بقائها في إستانبول هو : الملكة دنيا !  
بدأت كراهية زين الشديدة للسلطة دنيا ، منذ اليوم الذي  
علمت فيه ، برغبة حسين الحقيقية في الزواج منها !  
لقد عاشت زين ، الفترة منذ غادرت عمان ، حتى ذلك  
الوقت ، كما تريد أن تعيش .

كانت هي الحاكمة الحقيقية للأردن .  
كانت تعين الوزراء ، وتقبلهم ، بل إنها كانت تعين رؤساء  
الوزارات !

كانت تنفذ تعليمات السفير البريطاني ، دون أن تخطر  
 حسين بها !  
 كانت تجتمع بالوزراء ، أو النواب ، في أي وقت !  
 كانت تعين من تريد في وظائف الدولة الضخمة !  
 كانت تتقاضى الرشاوى ، وتفرض الإتاوات .  
 كانت تساجر أكثر من مسكن ، لها ولأصدقائها ،  
 ولحلائها الخاص أيضا !

وعشيت زين من وجود سيدة أخرى  
 إلى جانب حسين ، عشت أن يؤدي  
 ذلك ، إلى تضاؤل نفوذها ، ومخروج  
 حسين من قلبها ، وفشل عطلها  
 الحفلة .

وراحت تثير الإشاعات المفضية ، حول الملكية دينا ، في كل  
 مكان .

ونجحت في إيصال هذه الإشاعات إلى الملك حسين .  
 وترتب على ذلك ، لإرجاء زواج حسين من دينا ، بعض  
 الوقت .

غير أن حسين ، استطاع أن يتحرر من سيطرة زين ، فمرة  
 قصيرة ، عاد غلغلا إلى صوابه ، وقرر إتمام زواجه من دينا .  
 وتزوج حسين ودينا .  
 وجمت زين .

وبدأت ترسم المخطط لإنشال الزواج .

كانت تعامل دينا معاملة سيئة للغاية ، بل إنها كانت  
تجاهلها !

كانت ترفض زيارة دينا .

كانت تشهر بها في جميع المجتمعات في الأردن .

كانت ترسل إليها من يلغها العبارات الجارحة !

ولم تتأثر دينا . كانت أرجح عقلا وأنضج تفكيرا من زين .  
وازداد حقد زين .

قررت بالاشتراك مع وصيفتها الأميرة فاطمة ، أن تنثر  
الفتيات الرقيعات ، في طريق حسين .

ولم تتأثر دينا ، ولم تحاول منع حسين ، أو محاسبته على  
تصرفاته .

وقد كان التيار الجديد ، الذي دفعت زين ابنها إليه تيارا  
جارفا ، انساب معه حتى النهاية .

وكان من نتيجة ذلك ، أن أصبح حسين يلهو طوال الوقت  
في الصباح وفي الظهر وفي المساء .

وأصبح لا يتردد في التحلم أي مكان عام ، والسطور على  
أي سيدة تعجبه . حتى ولو كانت تجلس مع زوجها .

وأصبح يظهر مع فتيات أجنبيات يصلن له خصيصا من  
أوروبا .

وأصبح لا يفرد السيارة ، إلا وهو في أشد حالات السكر  
وبأقصى سرعة ، وقد تسببت سرعته في قتل عدد غير قليل  
من المواطنين الأبرياء .

وكان طبعاً أن تتور دينا ، وتغضب للمصير الذي انتفى  
إليه حسين .

ولكن دينا ، آثرت أن تقدم على تصرف عاقل فطلبت  
مواظقة حسين على أن تقوم بزيارة أسرته في القاهرة .

وسافرت دينا إلى القاهرة ، وقد قررت عدم العودة إلى  
عمان !

وهكذا ، نجحت خطة زين .

### وساطات

علت ، بعد ذلك ، أن بعض الوسطاء حاولوا إصلاح  
العلاقات بين حسين ودينه ، وأن هذه المحاولات نجحت بالفضل  
وأجرى حسين اتصالات بدينه في القاهرة ، وطلب إليها العودة  
إلى عمان ، غير أن دينا رفضت العودة على أساس وضعها  
السابق .

بعد ذلك ، قبل لي إن دينا قررت وضع حد لحبائها مع  
حسين ، وأنها أرسلت تطلب السماح لها بحرية كريمتها الأميرة  
عالية في القاهرة . غير أن زين رفضت ذلك ، وقررت عدم  
السماح لها ، بمجرد رؤية كريمتها !

وكررت دينا المحاولة ، عدة مرات ، ولكنها فشلت .  
واضطرت دينا ، إلى أن تلجأ إلى الملك فيصل والأمير

عبد الإله ، حتى يتنما حسين وزين ، بالسماح لها بترية  
كرمتها .

كان فيصل وعبد الإله وقف في زيارة لإستانبول .  
وقررت السفر إليها .

واحتضن فيصل بيا إلى أقصى الحدود ، وقرر تخصيص  
القصر الذي كان يقيم به ، وهو قصر كوشوك سو ، لإقامتها  
طوال الفترة التي ستضيقها في إستانبول .

وبدأ فيصل وعبد الإله ، بجهان اتصالهما مع حسين  
لإقناعه بإعادة العلاقات الطيبة مع دينها أو السماح لها بترية  
كرمتها ، على الأقل !

ويبدو أن زين علمت بأمر هذه الوساطة وعشيت نجاحها  
فجاءت إلى إستانبول ومعها الأميرة عالية وقالت لفيصل وعبد  
الإله أن حسين استجاب لوساطتهما ، وقرر السماح لدينا  
بمجرد رؤية كرمتها لمدة ساعة !

وولفت دينها ، إذ كان قد مضى عام تقريبا ، دون أن ترى  
كرمتها .

## مؤتمر صحفي

وتكررت بعد ذلك زيارات دينا لإستانبول ، لرؤية كريمها حتى بعد قيام ثورة العراق ، ومقتل فيصل وعبد الإله ، اللذين كانت تحشاهما زين إلى أقصى الحدود .

ولي إحدى زيارات دينا لإستانبول ، علقت الصحف التركية بوجودها ، فكتب طويلا تتحدثها وتصفها « بالملكة المثقفة » وحصلت إحدى الصحف على حديث من الملكة دينا ، واختارت له عنوانا « أول حديث للملكة الأردن » ! وكانت زين هي الأخرى في إستانبول .

وقرأت ما كتبه الصحف عن دينا ، فطار عقلها ! كيف تصف صحف تركيا دينا بأنها ملكة الأردن ؟ كيف تكذب المقالات الطويلة عنها !

وعلى الفور ، أمرت طبيبها شوكت الساطي ، بحقد مؤتمر صحفي ليوضح حقيقة الملكة دينا !

وعقد المؤتمر بالفعل ، وأعلن شوكت الساطي للصحفيين الأتراك ، أنه مكلف من القصر الملكي في عمان ، بتوضيح أن الملكة دينا ، لم تكن في يوم من الأيام ملكة للأردن ! وأنها طلقت من الملك حسين ! وأن ملكة الأردن - على الدوام - هي صاحبة الجلالة الملكة زين !

ونشرت بعض الصحف ، ما أعلنه شوكت الساطي ، بينما استمتت صحف أخرى عن نشر كلمة واحدة عن المؤتمر الصحفي !



## الفصل الثالث والثلاثون

### حقيقة جديدة

بقيت زين لي إستابول إلى أن غادرتها دينا .  
وعلال تلك الفترة جاءت لزيارتي في المستشفى .  
وكان برقتها طيبا شوكت السلطي ، وأثناء وجودها  
جاءت إحدى الممرضات لتقديم لي بعض الأدوية ، بناء على أمر  
الطبيب .

وما كادت زين ترى للمرضة ، حتى استمع وجهها ،  
وهبت ولفتة ، ثم صاحت في وجه المرضة باللغة التركية ،  
قائلة ما معناه :

- اخرجي بره !

وعجبت لهذا التصرف ، وعجب مما كل من كان في  
الغرفة ، بينما اهر وجه للمرضة ، وغادرت الغرفة على الفور .  
ولم تكف زين بهذا التصرف ، بل أمرت طبيبا شوكت  
السلطي باستدعاء الطبيب المشرف على علاجي .

وصاحت زين لي وجه الطبيب بمجرد رؤيته :

- كيف تسمح بذلك !

ورد الطبيب مستغربا :

- ماذا تفصلين ؟

قالت :

- كيف تسمح بدخول المرضات إلى غرفة الملك ؟

قال : ماذا يمنع ذلك ؟

قالت : لقد أصدرت أمرا بعدم السماح لأية امرأة بمخالطة الملك .

ولم أملك أعصائي ، فجلستها من يدها ، ثم فتحت باب الحجرة ، ودفعتها إلى الخارج .

وقال شوكت الساطي ، بصوت مرتفع :

- لا يجوز بها جلالة الملك !

وقبل أن يكمل كلامه ، كنت قد طرفته هو الآخر من الغرفة .

تكشف لي بعد هذا الحادث حقيقة جديدة ، أن زين تحرم مخالطتي لأية سيدة كجزء من عخطها للتأثير على أعصائي !

وعلمت فيما بعد أن زين أصدرت أمرا منذ اليوم الأول الذي وصلت فيه إلى إستانبول ، بمنعني من مقابلة أية سيدة في حجرتي ، حتى ولو كانت المريضة !

وعلمت أيضا أنها جاءت إلى إستانبول خصيصا في إحدى المرات ، لتطرد ممرضة علمت بأنها تقوم بإعطائي الحقن ، بدلا من الطبيب !

إلى هذا الحد ، بلغ حرص زين على إبعادني عن السيدات !

## الفصل الرابع والثلاثون

### مع مندرس

ذات يوم ، فوجئت بأحد ضباط البوليس التركي يدخل  
غرفتي ، ولي يده سلة زهور .

ووضع الضابط سلة الزهور على المتضدة ، ثم قدم لي بطاقة  
كذب عليها « مع تحيات عدنان مندرس » .  
غريبة !

ما سبب هذا الود المفاجئ ؟

وماذا يعني !

وقبل أن أجيب الإجابة كان باب غرفتي في المستشفى يفتح  
ليدخل عدنان مندرس !

واشتم مندرس ، وهو يقول :

- مشاغلي نحم على البقاء بأنقرة فترات طويلة ، الأمر الذي  
لا يمكنني من زيارتكم باستمرار !  
قلت : أشكركم .

قال : أحب أن أنتهز فرصة وجودي أيضا لأسألكم هل  
تسم الأمور هنا في المستشفى وفقا لتعليماتكم ؟

ولم أرد سوى بكلمة واحدة ، قلت له : أشكركم !

وانخفضت الانتماسة من وجه عدنان مندرس ثم قال :

- هناك موضوع أحب أن أعرف رأيكم فيه بصراحة .

قلت : ما هو ؟

قال : موضوع انضمام الأردن إلى الحلف المركزي !

قلت : أعتقد أن رأيي واضح في هذا الموضوع .

قال في خفة : ما هو ؟

قلت : إن الأردن لا يمكن أن يشترك في الحلف أو في أي

فروع من فروع نشاطه

قال : لماذا ؟

قلت : لأن الشعب الأردني لا يزد سياسة الأحلاف .

قال : من قال ذلك ؟

قلت : أنا أعلم ذلك جيدا !

قال : ولكن ألا تعتقد معي أن من مصلحة الأردن الاشتراك

في هذا الحلف ؟

قلت : لا ... لا أعتقد أن ذلك من مصلحة الأردن .

قال : أعتقد أن من الأفضل أن تنهي حديثنا !

قلت : أريد أن أعرف ما هي أهمية استشارتي في مثل هذا

الموضوع !

قال : إنني أعلم أنك الشخص الوحيد الذي يستطيع إقناع

الشعب الأردني بجزايا الحلف !

قلت : لو فعلت ذلك ، لمأقت جثي في الشوارع ، كما

حدث لعبد الإله ونوري السيد .

قال : أعتقد أن موافقتكم على إشراك  
الأردن في الحلف المركزي وتأيدكم  
لفكرته سيساعد في هردكم إلى الأردن  
سريعا .

قلت : أنا لا أقبل المساومات على حساب شعب الأردن !  
قال : أنا لا أساوم ! وهذا مجرد كلام لك أن تقبله ، ولك  
أيضا أن ترفضه !  
وودعني مندريس . باتسامة ، ولم يكلف نفسه مشقة  
مصافحتي .

### زهور جديدة

مضى يومان على هذه المقابلة  
وفي صباح اليوم الثالث ، جاءني نفس الضابط الذي حل  
لي سلة الزهور الأولى ، وقدم لي سلة زهور جديدة ، وضعها  
بطاقة كتب عليها نفس العبارة التي كتبت على البطاقة الأولى  
« مع تحيات عدنان مندريس » !  
وخطر لي ذهني أن أرفضها .  
وبقيت مرتبكا ، عدة لحظات ، كان الضابط خلالها قد  
وضع سلة الزهور فوق منضدة صغيرة وغادر الغرفة .  
وظللت أكثر من ساعة أبحث - وحدي - عن معنى سلة  
الزهور الثانية .

ولم أعتد إلى تحليل معقول .

وضغطت على الجرس للوضوح إلى جوار سريري فجاءني  
أحد رجال البوليس ، نظلت إليه استدعاء الطبيب المعالج .

وجاء الطبيب وقال لي فرح :

- أرجو أن تكون صحتكم على ما يرام .

قلت : إن صحتي ليست هي سبب استدعائك !

قال : لقد أمرني رئيس الوزراء بأن أكون تحت تصرفكم  
دائما ، وأن أتولى بنفسى بحث جميع الأمور الخاصة بكم !

وعجبت ، إنني لم ألس مثل هذه الرقة من قبل ، ما سببها ؟  
وما ورائها !

سألت الطبيب : هل تقابل رئيس الوزراء ؟

قال : نعم .

قلت : متى تحت آخر مقابلة بينكما ؟

قال : منذ ثلاث ساعات تقريبا !

واتجه الطبيب بصره نحو سلة الزهور ، وقال :

- لقد أمر رئيس الوزراء بإرسال زهور إلى جلافتكم !

قلت : لقد وصلتني الزهور بالفعل !

واجسم الطبيب .

قلت : لا أدري ما هو السر الحقيقي « للود المفاجئ »

الذي يماثلني به رئيس الوزراء ؟

قال : إنه يمكن لكم كل تقدير !  
قلت : إذا كان هذا التقدير صادقا ، فلماذا وافق على إدخاله إلى مستشفى الأمراض العقلية ؟  
قال : إن هذا الأمر لا يدخل في اختصاصه !  
قلت : كيف ، إنه رئيس الوزراء .  
قال : إن موضوع المستشفى موضوع خاص بكم في الأردن ولا يجوز له أن يتحم نفسه فيه !  
وحاول الطبيب أن يظهر لعتاما أعصابا بي ، فأمسك بمقياس الحرارة ووضعه في فمي ، وبعد دقائق أخرجه وهو يقول : الحرارة طبيعية جدا .  
قلت : نمود إلى حديثنا السابق ، هل روى لك رئيس الوزراء ماذا جرى بيني وبينه ؟  
قال : لا ، لا ، طبعا .  
قلت : ماذا كان سبب مقابلةك الأخيرة له إذن ؟  
قال : لقد قال لي أنه يشعر بأن الحكومة التركية قصرت كثيرا نحوكم ، ولذلك فهو يرغب في تقديم كافة وسائل الراحة للسكنة لكم ؟  
وصمت الطبيب قليلا ، ثم قال :  
وقد ذهبت من رئيس الوزراء أنه يرغب في إعلاء قصر لكم للإقامة به ؟  
واستأذن الطبيب في الانصراف .

## تعليمات رئيس الوزراء

ذهبت الزهور التي أرسلها عدنان مندريس ورفضت من  
الفرقة .

ووقف تفكري في معنى هذه الزهور

ونسيت حديثي مع الطيب تماما !

إلى أن جاءني صباح أحد الأيام ضابطان كبيران من الجيش  
التركي وأبلغاني أن رئيس الوزراء أمر بنقل إلى قصر خاص !  
وسأني أحدهما :

- متى بأمر صاحب الجلالة بالانتقال إلى القصر الجديد ؟  
قلت : لا يعني الانتقال إلى قصر جديد أو البقاء في هذا  
المستشفى !

وتفقر لون وجه الضابطين . ووجها قليلا ، ثم قال أحدهما :  
- إننا ننفذ تعليمات رئيس الوزراء ، وستكون السيارة  
معدة لنقل جلالتيكم إلى القصر في الساعة الخامسة مساء .  
وانصرف الضابطان .

وعدت إلى حوتي وقلقي وتفكري في أهداف عدنان  
مندريس وراء كل هذا الرد المفاجئ ؟  
وجاءني الطيب المعالج ، وطلب إلى أن أجلس في حديقة  
المستشفى ، إلى أن يتم إعداد حقائلي



ورافقتني بنفسه إلى الحديقة .

وجاء مرعد طعام الفداء .

وقال لي الطيب : أرجو أن ينجح لي صاحب الجلالة شرف  
تناول طعام الفداء سمي في المنزل !

غربة !

لماذا كل هذه الرقة المفاجئة ؟

وذهبت مع الطيب إلى منزله وتناولنا طعام الفداء .

وصحبنى الطيب ، بعد انتهاء الفداء إلى المستشفى ، حيث  
كان ينتظرنني الضابطان الكبيران .

وذهبت إلى غرفتي .

وبعد دقائق جاء الضابطان وأديا لي التحية العسكرية ، \*  
قالا لي أدب جم :

- السيارة معلقة بما صاحب الجلالة !

وضحكت ، فقد قررت أن أنظر إلى هذا التطور في المعاملة  
على أنه فصول في مسرحية مضحكة !

وركبت السيارة ، ومعي الضابطان وذهبا إلى القصر  
الجديد .



## الفصل الخامس والثلاثون

### السجن الجديد

كان القصر الجديد عبارة عن منزل أنيق ، مكون من طابقين ، تحيط به حديقة واسعة .

ودخلت إلى القصر ، ومن خلفي الضابطان ، وعلى باب القصر كان ينتظري رئيس المخدم ، والمخدم ، وانحنوا جميعا عندما مررت بهم .

وأوصلني الضابطان ، إلى حجرة الصالون ، واستأذنا في الانصراف .

وقمت أتجول في أنحاء القصر .

خرجت إلى البهو الكبير ، فوجدت ثلاثة من المخدمين يتألمسون .

ودخلت إلى غرفة المائدة ، فوجدت اثنين من المخدمين .

دخلت إلى غرفة المكتب ، فوجدت أحد المخدمين يجلس على أحد الكراسي المتناثرة فيها ، وهب واقفا عند رؤيتي !  
وصعدت إلى الدور الثاني ، الدور المخصص للنوم .

دخلت إلى غرفة النوم ، فوجدت أحد المخدمين ينحني تحت السرير !

دخلت إلى غرفة نوم أخرى ، فوجدت خادما آخر .  
دخلت إلى غرفة صالون صغيرة فوجدت أيضا خادما بها !  
ولم يكن من الصعب أن أستنتج أن كل هؤلاء الخدم ليسوا  
إلا رجال يولس تنكروا لي زي الخدم !  
وتضاهت .

وعدت إلى غرفة الصالون بالدور الأول .  
وبدأت أشعر باحتياق أنفاسي .  
واستدعيت رئيس الخدم ، ويبدو أنه كان ضابطا ،  
وسأله :

- ما سبب هذا العدد الضخم من الخدم ؟

قال : لخدمة جلالتيكم !

قلت : لا أعتقد أن خدمتي تحتاج إلى أكثر من عوامدين .  
قال : إن تعليمات رئيس الوزراء تقضي بتسيرة جميع وسائل  
الراحة لجلالتيكم !

قلت : هل يمكن إنقاص عدد الخدم ؟

قال : لا أعتقد .

قلت : لماذا ؟

قال : لأن وجود هذا العدد من الخدم يمثل معنى التكريم  
الشديد لجلالتيكم !

قلت : إذن لي مطلب آخر ، هل يمكن منحهم من دخول

غرف الدور الأعلى على الأقل ؟

قال : طبعا ، طبعا .

ثم اجتمع وقال في خبث :

- هل يفضل صاحب الجلالة ، تعيين سيدة للإشراف على تنظيم غرف النوم ؟

وفهمت ما يعنيه ، وقلت له :

- لا ، شكرا . .

وقبل أن ينسحب رئيس الحدم قال لي : سيكون العشاء معدا بعد ربع ساعة .

وتناولت العشاء .

ثم صعدت إلى الدور الأعلى وتقدمني رئيس الحدم ، ليلنني على الغرفة المخصصة لتومي .

وعلى باب الغرفة ، اجتمع رئيس الحدم وقال :

- إن أثاث هذه الغرفة صنع في إيطاليا ، أرجو أن يلام ذوق جلاستكم .

ثم حيالي بانغمامة ، ولفت نظري أنه ضم قدميه خلال الصحية ، بطريقة عسكرية ، لدرجة أنه أحدث صوتا ، تماما كالمسكرين !

## جهاز التسجيل

أحكمت غلق باب الغرفة .

ولست أدري لماذا قررت أن أفتشها .

وبدأت التفتيش ، في الدولاب ، تحت الكراسي ، تحت الأريكة الكبيرة في أدراج « الشيفونيرة » ولم أجد شيئا سوى ملاهي !

وتذكرت مشهد الخادم الذي رأيته وقد انحنى تحت السرير ، فانحنيت تحت السرير ، وكانت مفاجأة جديدة ، لقد وجدت جهاز تسجيل ، وقد رفع الغطاء من فوقه ، حتى يمكن استعماله بمجرد الضغط على « الزر » !

وأخرجت جهاز التسجيل وفحصته جيدا ، إنه من طراز جرونديج الألماني .

وربطت على الفور ، بين وجود الجهاز وبين المرض الذي قدمه رئيس الخدم بإبدال خدم الدور الأعلى بسيدة !  
وثارت أعصابي .

وبحركة لا إرادة وجلتني أفتح النافذة وأقذف بجهاز التسجيل .

وأصبت بصداع قاس ، فنادرت الغرفة أبحث عن مسكن للصداع ، وفوجئت بوجود دمين أمام باب الغرفة تماما كالخارسين اللذين كانا يقفان أمام باب المستشفى !

وذعر الحارسان ، فقد كانا لا يترقمان خروجي على هذه  
الصورة ، ونفني الاثنان لتحيتي وضما قدميهما بطريقة  
عسكرية ، أحدثت صرنا ، تماما كما فعل رئيس الخدم !  
ولم يعد لدي أدنى شك ، في أن جميع الخدم من رجال  
البوليس !

واحتث .

كيف أتصرف ؟

واستدعيت رئيس الخدم ، وطلبت منه البحث عن  
سكرتيري !

واعترف رئيس الخدم قاتلا : الوقت متأخر ، ولا يمكنني  
البحث عنه الآن !

وصرخت في وجهه : ابحث عنه فوراً .

ورفعت سماعة الهاتف ، فرد على صوت أجنش قاتلا :

- ماذا تريد ؟

قلت في ثورة :

- أريد الاتصال فوراً برئيس الوزراء .

قال صاحب الصوت الأجنش في برود :

- من المتكلم ؟

قلت :

- أنا طلال .

وبنفس البرود ، رد قائلا :

- آسف ، لا أعرف رقم تليفون رئيس الوزراء !

وزادت ثورتي ، فاستدعيت رئيس الخدم من جديد  
وسأته :

- أريد أن أعرف ، هل أقيم في سجن ، أم في قصر ؟  
ولم يتكلم .

وسأته : هل يمكنني الخروج من القصر الآن ؟

فقال في دهشة : إلى أين ؟

قلت : أريد استئاق الهواء !

قال : السيارة غير موجودة .

قلت : لا أريد السيارة .

قال : أحب أن أوضح لصاحب الجلالة ، أن أبواب القصر  
مغلقة !

وفهمت المزامرة الجديدة .

لقد نقلت إلى القصر الجديد حتى أكون في سجن محدد ،  
يسهل مراقبته ، وحتى يضمنوا عدم تكرار محاولة هروبي من  
المستشفى !

ولم أتم طوال الليل .

ولارتدت ملابسي الكاملة ، وجلست في غرفة مكنتي !



## الفصل السادس والثلاثون

### المفاجأة الجديدة

في الساعة التاسعة صباحا ، جاء رئيس التقدم يلغني أن الضابطين الكبيرين اللذين رافقاني عند حضوري إلى القصر ، يرغبان في مقابلي .

وقبل أن أجيء بالإيجاب أو الرضى كان الضابطان قد ضحا باب غرفة المكتب ، ودخلا .

قال لي أحدهما :

- نرجو أن تكون جميع الأمور على ما يرام !

وقال الآخر :

- إن رئيس الوزراء ، يحث إليكم بأطيب تمنياته !

قلت :

- أرجو إبلاغ رئيس الوزراء شكري على السجى الجديد ،

ورغبتي في العودة إلى السجن السابق !

ودعش الضابطان ، وما يستمعان إلى حديثي .

وقال أحدهما :

- لقد جئنا نبليغ جلافتكم أن رئيس الوزراء سيؤورك في

الساعة الثانية عشرة تماما !

وانصرف الضابطان .

وجلست وحدي في انتظار عدنان منبريس .

وجاء الموعد الذي حدده ، الساعة الثانية عشرة : ولم يصل !

وضغطت على الجرس ، لأستدعي رئيس الحدم ، غير أنني فوجئت به يقف أمامي ، معلنا وصول عدنان مندرس .

كنت حائرا ، كيف أنصرف معه ؟

إنني أريد أن أحتج لنقلي إلى سجن جليلد ، وفي نفس الوقت ، لا أودع في إثارتة .

وأريد أن أطلب بإعادتي إلى المستشفى التي كنت أقيم بها وفي نفس الوقت أعشى أن يبعثني إلى المستشفى الأولى ، مستشفى الأمراض العقلية !

وأريد أن أطلب السماح لي بالخروج ، وفي نفس الوقت ، أعشى : طابور الحرس الطويل ، الذي يخرج وراني ، إلى كل مكان !

ثم ....

أريد أن أوضح له ، أنني لن أوافق على ضم الأردن ، إلى الحلف المركزي ، وأن جميع المحاولات والإغراءات التي يقدمها بهدف إقناعي ، محاولات فاشلة ، وفي نفس الوقت أعشى أن يؤدي ذلك إلى أن يرتكب مندرس معي تصرفا أحمق !

ولم تطل حيرتي ، فقد فتح باب غرفة المكتب ، حيث كنت أجلس ، ودخل عدنان مندرس .

كان مندرس متبلل الوجه ، وقال لي قبل أن يمد يده لمصافحتي :

- إن علامات الصحة ، بادية على وجهكم .

كنت : يبدو أن ذلك نتيجة عدم النوم .

وقد أخذ مكانا ملاصقا لي :

- لا أنهم .

قلت : لم أتم حقيقة واحدة ، ليلة أمس !

ورويت له ما حدث منذ الدقيقة الأولى لدخولي إلى القصر

لل أن اكتشف: جهاز التسجيل تحت السرير !

وأهدى مندرس دهشته ، وهو يستمع لي ، وجعل يردد :

كيف يمرؤون على ذلك !

وأراد أن يغير موضوع الحديث ، فقدم لي سيجارة

وسألني :

- لا أدري هل تمجيك السجائر التركية ؟

قلت : إنهم لا يقدمون لي سواها !

قال : هل تفضل نوعا آخر من السجائر ؟

قلت : إن موضوع السجائر موضوع ثانوي ، فأنا أدعن

أي سجائر !

ولكن ما يعني الآن ، هو موضوع هذا القصر ، إنني لا

أرغب في البقاء فيه !

قال : لماذا ؟

قلت : إنه أشبه ما يكون بالسجن ، وأنا أشعر باختناق

أنفاسي ، كلما مرت الساعات وأنا داخل هذا القصر .

قال : ماذا تقترح يا صاحب الجلالة ؟

قلت : هل يمكن الإقامة في أي فندق ؟

قال : لا أعتقد !

قلت : لماذا ؟

قال : لأن ذلك يتطلب إذنًا خاصًا من القصر الملكي في

عمان ؟

وسكت متدريس .

قلت له : أريد أن أسأل كيف تنظر لي ؟

قال : إنني أكن لكم كل تقدير واحترام !

قلت : لا يعني ذلك ، يعني أن أعرف ، هل تنظر لي

كشخص عاقل ، أم كمجنون ؟

قال : بل أعتقد أنك مكتمل العقل والاعتزان ، ودليل ذلك

رغبتي في التباحث معكم !

قلت : قبل أن تبدأ أي مباحثات ، أريد إجابة محددة : هل

يمكن انتظالي إلى أي فندق ؟

ولم يجب متدريس .

## ملاحظات جديدة

وجاء رئيس الخدم ، يحمل شراب اللوز .  
وتشاغلت بشرب الشراب ، بينما أخرج مندرس علبة  
سجائره ، ليقدم لي سيجارة جديدة .  
وقال مندرس ، وهو يشعل سيجارتي :  
- هل تذكر موضوع حديثنا السابق ؟  
قلت : نعم .

قال : لست أدري هل تسمحون لي بالعودة إليه ؟  
قلت : أظن أنني قد أوضحت رأيي في موضوع الخلف  
للمركزي .  
قال : إنني أعود للحديث في هذا الموضوع ، لمصلحة  
الأردن !

قلت : ما هي مصلحة الأردن ؟  
قال : إن انضمام الأردن ، إلى الحلف المركزي ، سوف  
يساعد في تلبية جميع احتياجاته ! وبدلاً من أن يعيش الأردن ،  
على فئات المساعدات التي تقدم إليه من بريطانيا وأمريكا ،  
سيخصص له مورد ثابت !

قلت : هل انضمام الأردن ، إلى الحلف المركزي ، شرط لتقديم المساعدات ؟

قال : نعم .

قلت : ولماذا لا تقدم إليه المساعدات دون أي ارتباط ؟

قال : لا يعقل ذلك !

قلت : لماذا ؟

قال : لأن المساعدات ستقدم من ميزانية الحلف ! وهذه المساعدات لا تقدم إلا للدول الأعضاء !

قلت : هناك دول كثيرة في منطقتنا ، تحصل على المساعدات دون التقيد أو الارتباط بأي حلف ؟

قال : تقصد الجمهورية العربية المتحدة ؟

قلت : نعم .

قال : إن ظروف تلك الدولة تختلف عن ظروف الأردن .

قلت : أعتقد أن في إمكان الأردن الحصول على مساعدات بنفس الطريقة التي تحصل بها الجمهورية العربية المتحدة على المساعدات .

قال : كيف ؟

قلت : باتباع السياسة التي تسير عليها !

قال : إن ظروف بلادكم تختلف .

قلت : لماذا ؟

قال : لأن النظام الملكي مازال موجودا .

قلت : ما دخل النظام الملكي ، في هذه السياسة ؟

قال : إن هذه السياسة لا تتفق والنظام الملكي ا

قلت : هذه وجهة نظرك ا

قال : إنها الصواب ا

قلت : لا أعتقد .

ومرت فترة صمت ، قطعها مندرس بوقوفه .

وقال مندرس ، وقد أصبح في مقابلي تماما :

- أريد أن أقول لكم للمرة الثانية ، وبمجيء الصراحة ، إن موضوع عودتكم إلى الأردن يحرق على موقفكم من الحلف المركزي . . .

قلت له ، وأنا ما زلت جالسا في مكاني :

وأنا أيضا أريد أن أقول لكم للمرة الثانية ، وبمجيء الصراحة أيضا ، إنني أرفض المساومة على بلادي . . .

قال في وقاحة :

وأريد أن أوضح لكم للمرة الأخيرة ، أنه لم يعد لكم أي اعتبار في الأردن ا ولن تتمكن من العودة إليها في يوم من الأيام .

وانصرف .





## الفصل السابع والثلاثون

### عودة ... إلى المستشفى

كانت الساعة قد قاربت الثالثة مساءً عندما انتهى هذا الحدث العاصف !

وضغطت على « الجرس » لاستدعاء رئيس الخدم ، فلم يجب .

وأعدت الضغط على الجرس من جديد ، ولم يجب .

وضفت على الجرس للمرة الثالثة ، ولم يجب .

ولم أجد مناصاً من الخروج بنفسى للبحث عن رئيس الخدم .

وعلى مقربة من باب حجرة المكتب ، كان رئيس الخدم يقف وهو يمدح سيارته وسأله :

هل استمعت إلى الجرس ؟

قال : نعم !

قلت : لماذا لم تجب إذن ؟

قال وهو يتسم في استهزاء : لأنني لم أكنه من تدخين سيجارتي .

قلت : هل أهد طعام الضيوف ؟

قال : لا أعرف !

قلت : متى يمكن أن تعرف ؟

قال : لست أدري إذا كان قد أعد طعام للفداء أم لا ؟

قلت : أرجو إبلاغي عندما يعد طعام الفداء !

وعدت إلى غرفة المكتب .

وانتظرت حضور رئيس الحدم ليبلغني بأن الفداء قد أعد ،

ولكنه لم يحضر .

وبقيت حتى الساعة الخامسة ، جالسا في غرفة المكتب ،

دون أن يطرق بابها أي خادم ! ودون أن أتناول أي طعام .

وفجأة ، فتح الباب في قسوة ، ودخل الضابطان ، نفس

الضابطين اللذين أحضراني إلى القصر !

وقال أحدهما : السيارة في الانتظار !

قلت : إلى أين ؟

قال : لقد أبلغنا رئيس الوزراء ، رغبتكم في ترك القصر

قلت : إلى أين ؟

قال : سائق السيارة يعرف خط السور !

قلت : أرجو إسهالي بعض الوقت رفقا أمر بإعادة ملابس

إلى الخياط !

قال : لقد أعدت حقائبكم ، ووضعت بالفعل في السيارة !

وهكذا عدت من جديد إلى المستشفى ، مستشفى الولادة

وأمرأى النساء !!

## الفصل الأخير

كنت ألعب الشطرنج مع مدير المستشفى ، مقابل رهانات رمزية .

وفي آخر دور قلت له : إذا ربحت هل تقبل تنفيذ ما أطلبه منك ؟

قال الطبيب في تردد : نعم .

غير أنه عاد وسألني : ماذا تطلب مني ؟

قلت : أريد البحث عن سكرتيري وإحضاره لي هنا !

قال : لماذا ؟

قلت : إنني لم أراه منذ عدة أيام ، وأخشى أن يكون قد أصابه مكروه !

قال : لقد اتصل بي السكرتير صباح اليوم ، وسألني عن عنوان جلاتكم فأقهرته بأنني لا أعرفه ، ولكنني وعدته بالبحث عنكم !

وقد فهمت خلال حديثي معه أنه يرغب في مفارقة إستانبول لأنه يشعر بأنه قد أصبح غير مرغوب فيه !

قلت : من قال ذلك ؟

قال : حسب ما فهمت ، أن جلاتكم لا يرغبون في استمراره إلى جواركم !

قلت : غير صحيح ، غير صحيح !  
وجعلت أردد الكلمة ، إلى أن أضطر الطبيب بأن يتهم  
لي أنه سبخره في الصباح الباكر .  
واستأنفنا اللعب .

وقبل أن ينتهي الدور فتح باب الغرفة في بلاء ، لم نشر  
به في البداية ثم فوجئنا بسكرتري يقف خلفنا .  
وذعر الطبيب !

لقد ظن أن أحد الضباط يريد إلصاق تهمة ما به ، مستغلا  
بقائه معي لفترات طويلة .  
والفتت الطبيب إلى السكرتير وقال :

لقد أزعجتني ، أزعجتني جدا !  
ولست أدري ، لماذا ربط السكرتير على الفور بين العبارة  
التي وجهها إليه الطبيب وبين شعوره بأنه قد أصبح غير  
مرغوب فيه ؟ فانتطلق يقول في ثورة :

لن أبقي لك أن أسمع غير طردي بنفسي !  
ومضى يقول لي نفس الثورة لن أبقي لك أن أسمع لك  
غير طردي بنفسي .

وحاولت تهدئته ، إلا أنه قال :  
إنني أشعر بأنني عديم الفائدة لجلالتكم ، أشعر بأنني  
شخص لا قيمة لي ! لقد عسرت أصدقائي وعسرت عملي  
أيضا ولست على استعداد لأن أعسر نفسي !  
ولم أنهم ما يحته .

غير أني طلبت إلى الطيب مغادرة الغرفة حتى لا يشهد  
حديثي مع السكرتير شخص آخر  
ونفذ الطيب رغبتي .

وما كاد الطيب يفتق باب الغرفة خلفه حتى انفجر  
سكرتيري باكيا .

ولم أحاول تهدئته ولم أطلب إليه أن يكف عن البكاء ، فإننا  
نبكي أحيانا ، عندما نريد أن نفرج عن أنفسنا ! وقد تعودت  
البكاء وحدي ، كلما فكرت في قضيتي ، وفي مصري !  
وكان البكاء هو الشيء الوحيد الذي يريحني ، ويبدئ من  
ثورة نفسي !

كذلك لم أسأله عن سبب البكاء ! ولم أسأله عن سبب  
تفكيره بأنه قد أصبح شخصا غير مرغوب فيه ! فقد كنت  
لا أطبق أي سؤال ، أو أي محاولة للتدخل ، عندما تنور  
نفسى !

لقد وضعت نفسي في ظروفه ! ونجيكه يعاني نفس الحالة  
النفسية التي عايتها سنوات طويلة ، ومازلت أعانيها حتى  
الآن .

واستمر السكرتير في البكاء .

ولست أدري كم من الوقت استغرق بكائه ، كل ما شعرت  
به أنه بكى لدهر طويل !

ولست أدري لماذا أراحني هذا البكاء ، فقد أحسنت به !  
وأحسنت بصدقه ! وأحسنت بأنه من أجل !

نعم ، من أجل ، أنحوا أجد من يكي من أجل !  
وهذا السكرتير .

وهذه أنا الآخر .

واتناهي شعور غريب ، شعرت بأنني إلى جوار صديق  
مخلص ، وما أنذر الأصدقاء المخلصين .

وقدنت إليه سيجارة .

وتردد السكرتير في قبولها ، بالرغم من الصلابة القوية التي  
جمعتا وبالرغم من الظروف القاسية التي عشناها معا وبالرغم  
من مصارحتي له بكل كبيرة وصغيرة في حياتي .

بالرغم من هذا كله ، فهو ينجعل أن يدخن أمامي !  
وقد كان يفادر غرضي كلما شعر برغبة في التدخين !  
وألححت عليه في قبول السجارة .

وأمسك السكرتير بالسجارة ويده ترتعش ! ثم قال :  
أرجو أن تغفر لي !

ثم أشعل السجارة !

وسأله : هل بحثت ترتيبات سفرك ؟

قال في استغراب : نعم ، ولكن هل توافق جلاتك على  
سفري ؟

قلت : نعم .

قال : إني على استعداد لاستبعاد فكرة السفر !

قلت : بل إنني أشجع هذه الفكرة ، وأرجو أن تتمكن من تحقيقها !

قال : وأنت ، من يبقى لك جوارك ؟  
قلت : إنني أؤمن بالله ، وأؤمن بأنه أقوى وأخلص سند لي .

وعدت أسأله : هل بحثت ترتيبات السفر ؟  
قال : نعم ، لقد أعددت كل شيء !  
قلت : كيف ؟  
قال : سأهرب من إستانبول في سيارة أحد أصدقائي الأتراك عن طريق سوريا !

قلت : ربما اكتشفت السلطات التركية هذا الأمر ؟  
قال : إن صديقي له أصدقاء كثيرون من رجال المخابرات .  
ثم أخذ يشرح لي تفاصيل خطة هربه والطرق التي قرر أن يسلكها .

وسأله : أين الفصول التي أنزلتها عليك من مذكراتي ؟  
قال : سأحضرها لك قبل سفري !  
قلت : لا ، لا أريد أن تحضرها لي !  
ابتعها منك وانشرها بمد وفاق !  
قال : أرجو لك العمر الطويل .  
قلت : ما قيمة العمر الطويل ؟

ومرت خرة صمت طويلة ، قطعها السكرتير بقوله :

عندي اقتراح !

قلت : لا ، لا أريد أن تيلخي بأنك ستصحبني معك في

السيارة !

قال لا ، ليس هذا هو اقتراحي ، لأن خروجك من

المستشفى قد أصبح أمرا في غاية الصعوبة !

قلت : إذن ، ما هو اقتراحك ؟

قال : هل تمناع جلاتك في نشر مذكراتك ؟

قلت : أنشرها كما تريد ، ولكن بعد وفاتي !

قال سأعمل على نشرها بمجرد خروجي من الحدود

التركية !

وظل السكرتير أكثر من ساعة يقتنيي بمزايا نشر المذكرات

ركنت مصمما على عدم نشرها إلا بعد وفاتي !

ولم يأس .

وسألني : ألا تعتبر خرة حكمك ، وما حدث خلالها خرة

غامضة ؟

قلت : بلى !

وسألني : ألا يعتبر ما حدث لك منذ أقصيت عن العرش

حتى الآن أيضا أحداثا غامضة ؟

قلت : بلى !



قال : إذن ، اسمع لي بأن أوضح هذه الفترة للناس ، لكل الناس !

وقال : إن ما أملكه على من مذكرات هو كل ما تبقى لك ، وهو كل ما تملكه الآن !  
وظللت أفكر فترة طويلة ثم قلت له : موافق .

ولكنني أرجو أن تضمنها ما حدث لنا هذه الليلة .  
وأخرج السكرتير قلمه ، وبحث عن ورق فلم يجد ،  
الفرقة ، ليبحث عن ورق ، فلم يجد سوى مجموعة من  
الصحف القديمة ، وبدأ يكتب على المساحات البيضاء فيها  
ما أملكه عليه .  
ونظرت إلى ساعتني ، لأسجل لحظة انتهائي من إملائي آخر  
فصول المذكرات .

وقلت له :

اكتب انتهت المذكرات في الساعة الرابعة صباحاً !

### دعنة كبيرة !

ويروي سكرتير الملك طلال ، ما حدث بعد ذلك ،  
فيقول :

وضعت قصاصات الصحف التي كتبت عليها آخر فصول

المذكرات في جيبي ، ثم تركت القلم على المنضدة الصغيرة ،  
فالتقطه الملك طلال ، وقال لي

بقى القلم ، لم تعد إلى جيبي ! أرجوك لا تسب لي  
مشاكل جديدة !

ورقت .

وذعر الملك طلال ، وتعلقت عيناه بي في دهشة .

وتأثرت لهذا المشهد ، وحاولت أن أبكي ، ولكن الدموع  
تجمدت في عيني ! وحاولت أن أتكلم ، ولكن الكلمات ،  
وقفت في فمي !

ولم أجد مناصا من الحزن ، الحزن من نفسي ، ومن  
مشاعري ، فأدبت له التحية العسكرية ، ثم استدرت منصرفا  
غير أن الملك طلال ، لحق بي ، وهو يردد اسمي !

وازدادت حيرتي ، وازدادت ثورة نفسي ، وخشيت أن  
أنظر إلى الملك طلال من جديد ، فأنا لا أقوى على هذه  
اللحظة ، لا أقوى على لحظة الوداع !

غير أنه جذبني من يدي ، في ر ، فهو لا يستطيع !  
أن يكون رفيقا

ومد يده إلي مصافحا

ومد يدي في بطنه .

وتلاقت يدانا ، يده الرقيقة التي تحولت من فرط ضعفه إلى

يد أشبه ما تكون بيد الأطفال الصغار ، ويدي الحائرة المترددة  
التي لا تقوى على الضغط على يده .

ثم تعانقا .

ولست أدري ، لماذا شعرت وأنا أضمه إلى صدري ، بأنني  
لا أريد أن أفارقه ! لست أدري لماذا شعرت به أقرب من أبي  
ومن ابني ، ومن زوجتي ! لست أدري لماذا شعرت بأنني لا  
أرغب في أن ينتهي عناقنا !

وشعر الملك طلال في ، شعر بحالتي النفسية ، فقال لي :  
أرجو لك التوفيق .

ثم فتح لي باب الغرفة ، بنفسه .

وخرجت .

وأغلق الملك ، باب الحجرة من جديد .

وبدأت أخطو في بطاء نحو الباب الخارجي للمستشفى ،  
والجنود الذين تضاعف عددهم ، يتابعون خطاي ، في دهشة .

وعندما وصلت إلى باب المستشفى ، التفت للمرة الأخيرة  
إلى نافذة الحجرة التي يقيم بها طلال .

وسقطت دمعة كبيرة !

انتهت المذكرات

# مذكرات الملك طلال

شاهدنا مع خيانة الأسرة الهاشمية

... ويستمر مسلسل التآمر ، ومثلما باع الشريف الأكبر  
دولة الخلافة العثمانية للإنجليز ، يأتي اليوم الشريف الأصغر ويحاول  
بيع الوطن العربي لليهود والكويت لصدام ، فهي ذرية بعضها من  
بعض ، قد رضعت لبن الخيانة وتغذت بالتآمر ، وديدها مصلحة  
ذاتية قصيرة ، في سبيلها تذهب المبادئ ويذهب الدين .

وهذا الكتاب يحكي طرفا من تاريخ هذه الأسرة ؛ من خلال  
مذكرات الملك طلال ، ونذكر منها أن من أدخل والده مستشفى  
الأمراض العقلية ليس صعبا عليه أن يتخلى عن أمته ، والتاريخ يعيد  
نفسه ، وما أشبه الليلة بالبارحة .

والله من وراء القصد

الناشر

**Tuse**  
**2-2-2010**  
**Riyadh**

الزهران للإعلام العربي